

# العلام الإسلامي

ما هيته ، خصائصه ، أدواته ،  
وأقعه ،  
وإشكالياته الراهنة

إعداد الطالب  
محمد غياث مكتبي

## مقدمة :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقام الإسلام بالقرآن عالماً جديداً، تربطه بخالقه أقوى وأعظم الصلات، وشهد المنصوفون في العالم أن ذلك العالم كان أقرب المجتمعات التي شهدتها الإنسانية، وهي ترنو إلى المثل الأعلى والكمال.

وخلال مدة وجيزة شهد العالم حضارة الإسلام، حيث دخلت أنواره إلى شتى بقاع المعمورة، وما كان ليتم ذلك إلا بالبلاغ والدعوة والإعلام.

وكان البلاغ الذي يعني الإعلام، هو كل ما أمر الله رسوله ع به.

صدقائق ذلك قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجadelهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدin)<sup>(1)</sup>.

وبهذه الروح القرآنية السمحاء، وهذا التوجيه الرباني السامي، مضت الدعوة في طريقها تكسب لها كل يوم أنصاراً وأتباعاً، وتنتجاوز كل العقبات في طريقها لتمضي إلى غايتها المرجوة، ولذلك كان لا بد من الصبر والتحمل، قال تعالى: (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى)<sup>(2)</sup>.

ولذلك وعي الرعيل الأول منهج الدعوة والتبلیغ والإعلام، وفهموا أن مهمتهم ليست في إجبار الناس على الدخول في الإسلام، إنما مهمتهم حمل مشاعر النور إلى الناس كافة، ذلك لأن قرآنهم عالمي، ورسولهم صلوات الله عليه بعث للناس كلهم، وكل تشرعياتهم رحمة للعالمين، وبالتالي فالدين كله دعوة لكل البشر من أجل تحقيق الحياة الأفضل، قال تعالى: (تبarak الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)<sup>(3)</sup>.

### التعريف بموضوع البحث والدراسة:

إن بحثنا هذا يتضمن الحديث عن بيان كيفية تزويد الجماهير من الناس المعلومات حول حقائق الإسلام، المستمدة من القرآن والسنة، بصفة عامة، سواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر ومن خلال أداة إعلامية متخصصة قد تكون وسيلة دينية وربما تكون عامة، عن طريق خبير إعلامي يقوم بإيصال الرسالة وهو ذو علم وتمكن بموضوع الرسالة التي يتناولها وكل ذلك بهدف تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته، ومعاملاته.

وكذا بيان الحق بكل طريقة ووسيلة مشروعة وممكنة مع كشف وجوه الباطل وتقييده بالطرق ذاتها؛ بقصد دعوة العقول إلى الحق وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه

(1) النحل: 125.

(2) طه: 130. «وسبح بحمد ربك» صلَّ وأنت حامدٌ لربك. «أناء الليل»: ساعاته.

(3) الفرقان: 1. «تبarak»: تعالى وتمجد. «الفرقان»: القرآن الفاصل بين الحق والباطل.

وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم. وهذا البحث يظهر ما يتضمنه حول الإعلام الإسلامي بصورة شاملة موسوعية مستوعبة لجوانب الموضوع وتقريمه وتفصيلاته.

**موضوع البحث هو:** (الإعلام الإسلامي .. ماهيته، خصائصه، أدواته، واقعه، وإشكالياته الراهنة) وجعلته في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وفهرس.

في المقدمة تم الإشارة إلى أهمية البحث وأهدافه، ثم التعريف بموضوعه ، كما ذكرت فيها المنهجية العلمية المعتمدة والمتبعة.

أما الباب الأول فيتناول مفهوم الإعلام والإعلام الإسلامي، وأهم سماته وخصائصه، ويتضمن الفصول والمباحث التالية:

**الفصل الأول: ماهية الإعلام.** وفيه المباحث التالية:  
المبحث الأول : الإعلام لغة.

المبحث الثاني: الإعلام اصطلاحاً.

المبحث الثالث: الإعلام في الزمان القديم، قبل الإسلام.

المطلب الأول : الإعلام في الزمان القديم

المطلب الثاني : مجالات الإعلام في الجزيرة العربية

المبحث الرابع : تعريف الإعلام الإسلامي.

**الفصل الثاني: علاقة الإعلام بالعلوم الأخرى.**

**الفصل الثالث: خصائص الرسالة الإعلامية الناجحة، من خلال مباحثه التالية:**

المبحث الأول : المقصود بالرسالة الإعلامية

المبحث الثاني : الخصائص الإعلامية للرسائل الناجحة.

**الفصل الرابع: مدى تأثير ملكية وسائل الإعلام على الوظائف الإعلامية، من خلال مباحثه التالية:**

المبحث الأول : الجانب الإيماني، طبيعته، وأثره في تحديد نمط الملكية.

المبحث الثاني : الجانب السياسي، طبيعته، وأثره في تحديد نمط الملكية.

المبحث الثالث : الجانب الاقتصادي، وتأثيره في تحديد طبيعة الملكية.

المبحث الرابع : الجانب الاجتماعي ، وتأثيره في تحديد الملكية.

المبحث الخامس : ملكية هيئات وسائل الإعلام في الإسلام .

**الفصل الخامس: مشروعية الإعلام في الإسلام وتحتوي على المباحث التالية:**

المبحث الأول : الإسلام دين أنزله الله تعالى لهدى البشرية كافة.

المبحث الثاني: كل من اعتنق هذا الدين مسؤول عن إبلاغه لغيره.

المبحث الثالث: مهمة النبي والدعاة من بعده منحصرة في الإعلام دون الهدى.

المبحث الرابع : خصائص الرسالة الإعلامية الإسلامية وأدواتها ووسائلها.

**الفصل السادس: خصائص الإعلام الإسلامي**

المبحث الأول: عمومية الإعلام الإسلامي.

المبحث الثاني : استقلالية الإعلام الإسلامي.

المبحث الثالث: ثبات الإعلام الإسلامي.

المبحث الرابع: إيجابية الإعلام الإسلامي.

**أما الباب الثاني** فقد تناولت فيه الحديث عن المسيرة التاريخية للإعلام، وذلك من خلال الفصول والمباحث التالية:

### **الفصل الثاني: الإعلام في العهد المكيّ**

المبحث الأول: إعداد الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون الداعية الأول.

المبحث الثاني: رسول الله صلى الله عليه وسلم وداعف الإعلام في مكة.

### **الفصل الثالث: الإعلام في العهد المدني**

المبحث الأول: توسيع دائرة الإعلام في المدينة المنورة.

المبحث الثاني: أساليب الإعلام في صدر الإسلام ووسائله.

المبحث الثالث: صلح الحديبية نموذج إعلامي .

المبحث الرابع: الحرب النفسية في عهد النبوة.

المبحث الخامس: الجانب الإعلامي في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس: الإعلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث السابع: الإعلام في العهد الأموي.

المبحث الثامن: الإعلام في العهدين العباسي والفاطمي.

المبحث التاسع: الإعلام في العصور الوسطى.

**أما الباب الثالث** فقد خصصته للكلام على نظرية الإعلام كما رسمها القرآن الكريم. وذلك في الفصول والمباحث التالية:

### **الفصل الأول: القرآن الكريم ونظرية الإعلام الإسلامي**

ويحتوي على بيان معنى كون الرسالة الإسلامية افتتحت بـ (إقرأ).

### **الفصل الثاني: أساليب الإعلام في القرآن الكريم، وفيه:**

المبحث الأول: (الجريمة والجنس) نموذج للإعلام القرآني.

المبحث الثاني: أساليب الإعلام في القرآن الكريم.

### **الفصل الثالث: بعض عناصر الإعلام القرآني**

المبحث الأول: القرآن الكريم عقيدة وأخلاق وشريعة.

المبحث الثاني: رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الإعلامي الأول يحمل مؤهلات كبيرة.

المبحث الثالث: ما يتعلق بالوسائل الإعلامية.

المبحث الرابع: أساليب الدعاة التي وردت في القرآن الكريم.

### **الفصل الرابع: عقل الإنسان هو هدف الإعلام القرآني**

المبحث الأول: استخدام العقل بالبحث والاجتهاد.

المبحث الثاني: رؤية مستقبلية نحو إعلام إسلامي وتتضمن النتائج والمقررات.

وألحقت الفهارس العلمية العامة لهذه الدراسة في آخر البحث .

\* \* \*

## **أهمية البحث و أهدافه:**

تتبع أهمية هذا البحث؛ من كونه رسالة تعريف بالإعلام الإسلامي في وقت غدا فيه العالم كالقرية الصغيرة التي تُعرف أخبارها مباشرةً من جميع أفرادها، والدراسة إذ تُسْبِّح بمحاولة توضيح صورة الإعلام الإسلامي للعالم، تتعلق من الإيمان بأهميته وأنه يحمل رسالة السلام للبشرية جماء.

ومن أهمية البحث بَيْنَ كيف يكون الإعلام سلاحنا لخدمة دعوتنا وقضيتنا في المجالات المختلفة وبخاصة في ظل هذه الاندفاعة التكنولوجية الهائلة التي تضمننا في موقف الحائر والمتردد؟ أي: هل نتفاعل مع الإعلام وأجهزته وميادينه واتجاهاته أم نقف عند مجالنا وفي حدود الماضي وأساليبه تحت دعوى مقاطعة الوارد غرباً أو شرقاً؟

وجاء هذا البحث لتأصيل المنهج العلمي الذي يتم التخطيط للإعلام الإسلامي على أساسه . وهذا يعني أن جهودنا مهما تعاظمت تظل فاصرة عن الوصول إلى الهدف المنشود وأن طاقتنا التي تبذل تظل أكثر بكثير من العائد الناتج عنها ، ويظل سعينا من أجل إعلام إسلامي مؤثر، مجرد صيحة في وادٍ لا نعرف كيف ولا أين نوجهها؟!.. لهذا لا بد من طرح المنهج الذي يتوجب على الإعلاميين العرب سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين ما داموا يعيشون في ظل وطن واحد يستوعب جميع فئات الناس على اختلاف عقائدهم وتوجهاتهم، ففي بحثي هذا بنيت أساس المنهج الإسلامي في قضايا الإعلام ، وقارنت بينه وبين أنواع الإعلام الأخرى ، والتي هي بدورها تهدف إلى تحقيق هدف الإعلام السامي وهو إيصال المعلومة والخبر إلى الناس بكل أمانة وموضوعية، وتوظيفه بالشكل المطلوب الذي يرقى بالبشرية جماء.

كما تتبع أهمية هذا البحث؛ من كونه يعرض مشكلات المجتمع الإعلامية وجهة نظر إسلامية، من خلال رجل الإعلام الذي يتمتع بمعرفة واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتتناولها وصولاً إلى تكوين رأى عام صائب يعي ويدرك حقائق الدين الإسلامي اعتقاداً وعبادة ومعاملة.

وأخيراً بما كانت القيم الدينية لازمة للناس لزوم الماء والهواء للكائن الحي وما يستطيع مجتمع أن يتحرك دونها؛ فلا شك بأن الأجهزة الإعلامية تمثل تلك الروح بالنسبة لحركة

الجماهير من الناس ولا يمكن أن يعبر عنها إلا من خلال رسائله الإعلامية التي تتوجه بدورها نحو المجتمع ليتعلم كيف يقترب من تراثه الحقيقي ويعود إلى أصله الروح فيه ويحيي فيه الأمل لتحقيق مطالبه العليا وعلى رأسها القيم الفاضلة من أجل هذا جاء البحث.

### أهداف البحث:

إن لهذا البحث أهدافاً كثيرة، أهمها بيان ميزات وخصائص الإعلام الإسلامي من حيث عموميته وشموليته وأنه نابع من ديننا الحنيف ومن رسالته الخالدة المتمثلة بالقرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ من خلال بيان أهمية المساجد والمراکز والمعاهد العلمية في نشر الدعوة ، وبالتالي تظهر عالمية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم وذلك يؤدي إلى تقوية الإعلام حيث هو عصب الدعوة ونشر الدين الإسلامي.

ومن هذه الأهداف بيان قوة الإعلام الإسلامي في مواجهة الحملات المعادية للإسلام . وكذلك يبين هذا البحث مدى استقلالية المؤسسة الإعلامية في الإسلام التي بذلك تحقق هدفها في الدعوة إلى دين الله تعالى دون تحكم النظريات الموضوعة من قبل الناس؛ إذ هي تستمد مادتها من مصدر الشريعة الإسلامية الأول وهو القرآن الكريم ثم من السنة النبوية ثم من اجتهادات العلماء. ويخلص هذا البحث إلى بيان هدف الإعلام الإسلامي الأسنى ألا وهو عقل هذا الإنسان حيث يخاطب بشتى وسائل الإعلام المقرؤة والمسموعة والمرئية ووسائل الاتصال الأخرى كالإنترنت وغيرها، فإن الإعلام بهذه الوسائل يصب في عقل الإنسان أخيراً وهو أغلى مخلوق خلقه الله تعالى وكرمه بقوله عز من قائل: (ولقد كرمنا بني آدم)<sup>(1)</sup>.

### المنهجية العلمية المتبعة في هذا البحث:

لقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والوصفي، والاستدلالي؛ إذ هي المناهج الملائمة في كتابة مثل هذه الأبحاث، حيث قمت باستقراء كامل للإعلام الإسلامي، واطلعت على ما كتب عنه في القديم والحديث، ووضعت في هذا البحث ملامح ملامح الإعلام الإسلامي، وكان اعتمادي الأكبر في ذلك على كتاب الله عز وجل، ثم في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم المصادر الإسلامية التي تطرقت إلى هذا الموضوع.

أما بالنسبة للمنهج الوصفي فلا بد من استخدامه في الدراسة؛ لإعطاء صورة حقيقة عن إعلامنا الإسلامي وعلاقته بغيره من العلوم ومقارنته بالإعلام الغربي وبيان عظمة ديننا الإسلامي؛ من خلال بيان سمو أهدافه وغاياته التي يطمح بتحقيقها. أما استخدام المنهج الاستدلالي في الدراسة فلا بد منه؛ إذ أن قواعد الشريعة الإسلامية تفرض علينا إثبات ما ندعيه في دراستنا هذه بذكر الدليل عليها من مصادر التشريع المعتمدة، وعلى رأسها القرآن الكريم.

**مصادر البحث ومراجعه:** اعتمدت في كتابة الأطروحة على مراجع ومصادر قديمة وحديثة، كثيرة جداً، ذكرتها في آخر الأطروحة ضمن الفهارس.  
**الدراسات السابقة:**

.70 الإسراء: (1)

لم أطلع فيما توافر لي من مصادر ومراجع على بحث علمي أكاديمي يحمل العنوان نفسه، ولكن اطلعت على الكثير من الكتب والبحوث والمقالات المنشورة التي لها الاسم نفسه أو قريب منه، وعلى سبيل المثال منها:

- الإعلام الإسلامي والرأي العام، محمد محمود متولي.
- الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف ، سيد محمد ساداتي الشنقيطي.
- العولمة والإعلام الإسلامي، دانتصار عباس إبراهيم.
- الإعلام الإسلامي خصائصه ،رسالته، حريته ، د. وليد غفورى البدرى.
- كيف نبني إعلاماً إسلامياً ناجحاً ، حسن محمود الجبوري.

وأما الدراسة التي بين أيدينا فقد جاءت لتجمع بين الكثير من البحوث المنتشرة بين طيات الكتب السابقة، وتبيّن بشكل علمي ماهية، وخصائص، وأدوات، وواقع، وإشكاليات الإعلام الإسلامي الراهنة، لتكون دليلاً يستفيد منه كل من أراد العمل في حقل الإعلام الإسلامي.

\* \* \*

## **الباب الأول**

### **مفهوم الإعلام، والإعلام الإسلامي، وأهم سماته وخصائصه**

**الفصل الأول: ماهية الإعلام**

**الفصل الثاني: علاقة الإعلام بالعلوم الأخرى**

**الفصل الثالث: خصائص الرسالة الإعلامية الناجحة**

**الفصل الرابع: مدى تأثير ملكية وسائل الإعلام على الوظائف الإعلامية**

**الفصل الخامس: مشروعية الإعلام في الإسلام**

# **الفصل الأول**

## **ماهية الإعلام**

### **المبحث الأول**

#### **الإعلام لغة**

الإعلام<sup>(1)</sup>: من مادة علم، والعلم: نقىض الجهل، وعلم علماً، وعلم هو في نفسه تعليماً.  
- أذن بالشيء إذناً وأذاناً وأذانة: علم به.

---

(1) الجوهرى، الصحاح. ابن منظور، لسان العرب. الزبيدي، تاج العروس. الطاهر الزاوي، ترتيب القاموس المحيط: مادة (علم).

- وفي التنزيل العزيز: (فَإِذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)<sup>(2)</sup>.  
 - وادْنَهُ الْأَمْرُ وَادْنَهُ بِهِ أَعْلَمُ.  
 - وقد قرأى، (فَإِذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ) معناه: أي أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله.  
 - ويقال: قد اذنته بکذا وكذا، أؤذنُه إيداناً وإذنًا إذا أعلمنه، وأذنْتُ: أكثرت الإعلام بالشيء.  
 - والأذان: الإعلام.  
 - وادْنَتْكَ بِشَيْءٍ: أَعْلَمْتُكَهُ.  
 - وادْنَثُهُ: أَعْلَمْتُهُ.  
 - قال الله عز وجل: (فَقُلْ آذِنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ)<sup>(3)</sup> وقال سبحانه: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ)<sup>(4)</sup> أي: إعلام.  
 - والأذان والأذين والتأذين: النداء إلى الصلاة، وهو إعلام بها وبوقتها.  
 - قال ابن الأثير: وقد ورد في الحديث ذكر الأذان: وهو الإعلام بالشيء.  
  
 - قوله عز وجل: قيل: تاذن: أعلم، وهو قول (وَإِذْ تَأذَنَ رَبُّكُمْ)<sup>(5)</sup>.  
 - وفرق سيبويه بينهما فقال: علمت كاذنت، وأعلمت كاذنت، وعلمنه الشيء فتعلم.  
 ويقال: استعلم خبر فلان، وأعلمنيه حتى علمه، واستعلمني الخبر فأعلمنته إياه، وعلم الأمر وتعلمته: تيقنه.  
 - وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي في الدعوة وجدنا فيه معنى النداء للمشاركة في شيء، وأنه يفيد المحاولات القولية والفعالية من أجل تحقيق هدف أو عمل، وكذلك إذا نظرنا إلى المعنى اللغوي للإعلام وجدنا فيه المعنى نفسه مما يدل على أن الدعوة هي الإعلام، والإعلام هو الدعوة، ولا فرق بينهما من حيث اللغة في جانبها التبليغي.  
 - ولعلنا لا نتجاوز الإطار العلمي حيث نذهب إلى أن المفهوم العربي لكلمة (بلاغة) يقترب من المفهوم الحديث لعملية الاتصال، فالبلاغة تنبأ عن الوصول والانتهاء.  
 - يقال: بلغ فلان مراده إذا وصل، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، وبلغه هو بإبلاغه بلغه تبليغاً، ومنه قول أبي قيس بن الأسلت السلمي:  
 مهلاً فقد أبلغت أسماعي  
 قالت ولم تقصد لفظ الخنا  
 أي: قد انتهيت فيه.  
 - وتبلغ الشيء: تكفل البلوغ إليه حتى وصله.  
 - والبلاغ: ما يُبلغ ويُتوصل به إلى الشيء المطلوب.  
 - وفي التنزيل: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرَسَالَاتِهِ)<sup>(1)</sup> أي لا أحد مني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به.

(2) البقرة: 279.

(3) الأنبياء: 109.

(4) التوبة: 3.

(5) إبراهيم: 7.

(1) الجن: 23.

ومن الدلالة العربية للبلاغة يتبع ما نقصده من اقترابها من الدلالة الحديثة للاتصال<sup>(1)</sup> من حيث هو (عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الأفراد وذلك باستخدام نظام الرموز المتعارف عليها)<sup>(2)</sup> ومن هنا يتبع لنا أن اللفظ العربي للإعلام يحمل في تضاعيفه عدة معان، متقاربة تارة ومتباعدة تارة أخرى، فهو بمفهومه المعاصر يعني الاستعلام عن الحوادث والأخبار، ويعني الخبر والرواية، كما يشير إلى الدعاية والتوجيه والإرشاد.

\* \* \*

---

(1) تؤكد دائرة المعارف البريطانية على خاصية التفاعل التي تميز الإعلام عن غيره، من حيث النتائج والآثار وردود الأفعال التي يمكن تقديرها، والتي تهدف إلى إحداث تجاوب بين المرسل والمستقبل.

(2) المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص 74.

## المبحث الثاني الإعلام اصطلاحاً

عرف الباحثون الإعلام تعريفات كثيرة، نختار منها أشهر التعريفات التالية:

1 - تعريف أتوجروت، حيث قال: (الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت)<sup>(1)</sup>.

2 - ويعرفه بعضهم بأنه: (الأسلوب المنظم للدعائية السياسية أو ترويج الأفكار في وسط مهياً نفسياً لاستقبال السيول الفكرية التي تتدفقها المصادر؛ التي تحكم بالرأي العام، وتمسك زمام الأمور بيد من حديد)<sup>(2)</sup>.

ولعل هذا التعريف يصدق على الواقع الإعلامي المعاصر.

3 - ويعرفه آخرون بأنه: (نشر الحقائق والأفكار والآراء بين جماهير الشركة أو المؤسسة بوسائل الإعلام، كالصحافة والإذاعة والسينما والمحاضرات والندوات، والمعارض والحفلات وغيرها، وذلك بغية التفاهم والإقناع، ولجلب التأييد)<sup>(3)</sup>.

وهذا التعريف يقصر الإعلام على أمور إعلامية جزئية، ولا يصلح ليكون تعريفاً عاماً للإعلام.

4 - ويعرفه آخرون بأنه: (إدخال حقائق موضوعية ومواد ثقافية ومواد ثقافية وأراء لها بعض التأثير على معتقدات وسلوك من تنقل إليهم)<sup>(4)</sup>.

5 - ويعرفه السيد هادي نعمان الهيتي بأنه: (عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل خاصة، أو هو إطلاع الرأي العام في الداخل والخارج على ما يدور من أحداث ووقائع، وبث الثقافة والوعي بين صفوفه)<sup>(5)</sup>.

6 - ويعرف «رأيت» الإعلام بقوله: (هو العملية التي ينتقل بمقتضها معنى بين الأفراد)<sup>(6)</sup>.

وبالنظر إلى هذا التعريف نجد أنه يقصر الإعلام على الأفراد، ولم يذكر الجماعات. وبعد عرض التعريفات السابقة يتبيّن لنا أن المفكرين قد اختلفوا في وضع تعريف دقيق لمفهوم الإعلام، وكذلك تختلف الدول حسب أنظمة الحكم القائمة في فهم الإعلام وتفسيره حسب فلسفة المجتمع، ونظرته لمختلف الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيه، ومن

(1) المصدر السابق، ص 27.

(2) زهير الأعرجي، الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية: ص 9.

(3) د. إبراهيم إمام، فن العلاقات العامة والإعلام: ص 186.

(4) تقرير منظمة اليونيسكو، التدريب الإعلامي: ص 5.

(5) هادي نعمان الهيتي، الإعلام العربي والدعائية الصهيونية: ص 21.

(6) د. إسحاق القطب، البحث العلمي والإعلام، نظريات وتطبيقات: ص 1.

خلال عرضنا لهذه التعريفات المتعددة نجد أن علماء الإعلام يجتهدون في وضع تعريف أمثل لهذا المصطلح الحديث.

إن ثمة شبه اتفاق لا يختلف عليه أحد - تقريباً - في أساسيات العمل الإعلامي، وفي المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام، وفي:

1 - الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصاءات.

2 - التحليل بالموضوعية والتجرد من الذاتية في عرض الحقائق.

3 - الصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها الأصلية.

4 - التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام.

وهذا يعني ما يلي:

1 - أن الإعلام الذي لا يقوم على أساس من الواقع، بل على الخيال والافتراضات، ينفي عنه مفهوم الإعلام.

2 - أن رجل الإعلام الذي يضفي وجهاً لنظره الشخصية التي تميلها عليه أهواؤه على المعلومات التي يزود بها الجمهور، ويلون هذه المعلومات حسب ما يراه، يفقد صفة كرجل إعلام.

3 - إذا لم يكن الصدق والأمانة منهاجاً في الحصول على البيانات واستقائها من مصادرها، فإن الإعلام يفقد أهم دعامة له، وهي الصدق.

4 - إذا لم يأت الإعلام معتبراً تعبيراً صادقاً وأميناً عن تراث الأمة وعادات الجماهير وتقاليدها التي يتوجه إليها، وأن يناسب ثقافات وتقديرات الجماهير وروح الأمة، فإنه سوف لا يلائم جمهوره، وبالتالي لا يستطيع الناس فهمه أو التجاوب معه.

\* \* \*

## **المبحث الثالث**

### **الإعلام في الزمان القديم، قبل الإسلام**

#### **المطلب الأول : الإعلام في الزمان القديم**

يجدر بنا عند الحديث عن الإعلام قبل الإسلام أن نتعرف إلى صور الإعلام في بعض المجتمعات القديمة بصفة عامة، ثم إلى صورته في المجتمع العربي القديم بصفة خاصة، وذلك تأسيساً على أن الإعلام هو حقيقة اجتماعية قديمة قدم الإنسان ذاته.

ولكن وسائله وأساليبه هي التي تخضع للتطور والتغير عبر العصور والأجيال.

وقد بدأ الإعلام في المجتمعات القديمة بثلاث صور هي صورة المراقب الذي يتولى عملية المراقبة من فوق قمم الجبال، وإنذار عشيرته أو قبيلته بالأخطار المقبلة أو الكوارث التي توشك أن تلحق بها، وإبلاغها بذلك

لتأخذ أهبتها لمواجهة العدو والدفاع عن نفسها. وهذا يمثل في عصرنا الحديث وظيفة الإخبار التي تقوم بها وسائل الإعلام اليوم، مما يؤكد أن وظيفة الإخبار أو الإبلاغ قديمة قدم الإنسان كما قلنا.

والصورة الثانية هي صورة الحكيم المشير، وكان أكبر رجال القبيلة سنًا وأكثرهم خبرة وأغزرهم معرفة بحوادث الأيام ورمزيتها، والأساطير السائدة في البيئة، والمعتقدات، والتقاليد... وإليه يلجأ أفراد القبيلة للاستشارة وطلب النصح، وهذا الحكيم المشير يمثل في عصرنا هذا وظيفة الموجه المرشد الداعية التي تحتل مكانة كبيرة في التحليل الوظيفي لوسائل الإعلام.

والصورة الثالثة هي صورة المعلم المربى، وكان يختار من بين أكثر أفراد القبيلة علمًا لكي يقوم ب التربية الأطفال وتنشتهم النشأة الاجتماعية، على النحو الذي يجعلنا نقول: إن وظيفة التنشئة الاجتماعية من بين وظائف الإعلام المعاصر كان يقوم بها المعلم المربى في العصور البدائية.

#### **أ - الإعلام في مصر القديمة:**

لم تثبت هذه الصور الإعلامية أن اتخذت أشكالاً أكثر تطوراً تبعاً لتطور الحضارات القديمة، فكانت في مصر الفرعونية أعياداً واحتفالات دينية تقدم فيها عظام ومسرحيات ورقصات وإخباريات تستقطب اهتمام الناس، كما كانت هذه الصور تسجل على جدران المعابد وأوراق البردي، وكان البعض منها متعلقاً بالقوانين وإجراءات وشكل العلاقات داخلها...

وتناولت أيضاً توجيهات تحذر الشعب من الأمراض الاجتماعية الخطيرة.

يقول العالم الشهير (جيمس برستد): إن المصريين القدماء عرفوا صوراً متقدمة من الإعلام الحربي، فهم لم يشيروا الأهرامات والمعابد الضخمة من أجل الاحتفاظ بجثثهم

وممارسة الطقوس الدينية فحسب، ولكنهم أقاموها ليسيطرؤا على جدرانها أمجادهم الحربية وانتصاراتهم في المعارك المختلفة<sup>(1)</sup>.

ويقول جيمس برستد أيضاً: إن المجلات المصرية كانت تمثل إحدى الوسائل الإعلامية، بما كان يسجل عليها من مفاسخ حضارية إلى جوار ما تؤديه من وظيفة دينية.

ويعتبر فك رموز الهيروغليفية المصرية بعد الحملة الفرنسية على مصر، وحل رموز المسماورية الآشورية البابلية فتحاً جديداً في تاريخ العالم ذلك لأنها كشفت عن تقدم في فنون الإعلام في الحضارات القديمة التي عرفت الكتابة، واعتمدت عليها في الإعلام.

ويقول علماء المصريات كذلك: إن الفراعنة عرّفوا الصحافة من 37 قرناً خلت، وكانوا يسجلونها على أوراق البردي التي تعتبر بمثابة الصحف في عصرنا... فظهرت عندهم صحفية (القصر) وكانت صحيفية هزلية تسخر من بعض أوضاع المجتمع وتتعرض لها بالنقد، بل إنها كانت تتناول أعمال الملوك والفراعنة الكبار، وتناقشها في أسلوب فكاهي ساخر<sup>(2)</sup>.

### ب - الإعلام عند الإغريق:

كانت الصور الإعلامية عند الإغريق تتّخذ شكل الخطابة السياسية والملامح والأعمال الدرامية، وقد سجلت الإلياذة والأوديسا ملاحم البطولات الحربية في أشعار حماسية تلهب مشاعر الجماهير.. وكانت مسرحيات سوفكليس ويوربيس وإيسكيلوس تمثل شكلاً من أشكال الاتصال الجماهيري بما تقدمه من عروض تراجيدية وكوميدية يستعرض فيها الكاتب أمجاد الماضي والواقع المعاش وتقاليد المجتمع، ويقوم بعرض المشكلات التي يعني منها الناس، ويطرح حلولاً مقتربة لها، كما يسخر من الأوضاع الاجتماعية المناقضة للعادات والتقاليد، كذلك فإن الكتاب المسرحيين كانوا يبشرون بمستقبل أفضل ينبع من تصوراتهم ورؤاهم الخاصة.

أما أبوقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة الإغريق، فإنهم كانوا من المنظرين الرواد في الإعلام كنتيجة لازدهار الكلمة وتأثير المسرح والخطابة في الجماهير... وعلى الرغم من أن سocrates كان يتولى بالجدل في الاتصال بالناس، إلا أن أفلاطون وأرسطو كانوا أكثر اهتماماً بحقيقة الاتصال وجديته.. فقد كان أفلاطون يرى أن المجتمع وحدة متكاملة تشبه الجسد الحي الذي لا ينقص منه ولا يزداد عليه، ويرى أن العلاقات بين الأفراد هي التي تربط بين أجزاء المجتمع ويقول: (إذا كانت القوى الحاكمة تشبه العقل في الإنسان، فإن القوى الحارسة التي تتمثل في الجندي تشبه الانفعالات - أو القوى الغضبية - أما القوى العاملة في المجتمع فهي تمثل النزوات والشهوات).

ومن أهم عناصر الاتصال في نظر أفلاطون - القيادة والزعامة والفن - وخاصة الشعر والموسيقا. ويشترط أفلاطون أن يكون القائم بالقيادة أو الزعامة والمنتج للفن سواء كان شعراً

(1) أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية ، ولبورشرام: ص 22 - 32.

(2) انظر: قضايا الفكر السياسي والقوة: د. ملحم قربان: ص 261.

أو موسيقاً أن يكون من الجادين الدارسين لأحوال المجتمع، الراغبين في إصلاحه، البعيدين كل البعد عن التضليل وإثارة الأهواء<sup>(1)</sup>.

#### ج - الإعلام عند الرومان:

أما الصور الإعلامية عند الرومان فقد استخدمت بعض الأشكال الإغريقية والأشكال التي استورتها من بعض البلاد التي احتلواها، وفي مقدمتها مصر، ثم ركزت على الإعلام الرياضي. وكان هذا التركيز ضروريًا كوسيلة لصرف أنظار الشعب عن المشكلات الحكومية، وتوجيه اهتمامه إلى الأخبار الرياضية على اختلاف أشكالها. فإن الجمهور الروماني يحتشد في الساحات العامة لمشاهدة الأبطال الرياضيين والمصارعين، كما يحضر الحفلات التي كانت تقام لمصارعة الحيوانات المفترسة<sup>(2)</sup>.

#### د - الإعلام في حضارة الفرس:

دللت البحوث الأثرية الأخيرة عند أكياتانا عاصمة المудيين على أن المудيين ابتدعوا حروفاً هجائية جديدة تبلغ تسعًا وثلاثين علاماً مسمارية، وكانوا يستخدمون هذه الحروف في كتابة اللغة الفارسية على القطع الفخارية، كما استخدموها أيضاً كلما أرادوا أن يسجلوا وقائع إعلامية على المباني الحجرية، وهكذا بدأ الفرس - وكما يقول برسد -، والذين ظلوا فترة طويلة دون علم بالكتابة - فكانوا يسجلون وقائع إعلامية ووثائق تاريخية لتخليد بعدهم على مر الدهور. وتعتبر هذه الآثار أقدم ما وصل إلينا من وثائق معدية أو فارسية<sup>(1)</sup>.

وترجع أهمية المدونات المسмарية الفارسية إلى أنها هي التي مكنتنا من حل الرموز وقراءة النقوش المسмарية في غرب آسيا.

وكانت هذه المدونات وسيلة من وسائل الإعلام القديم و شأنًا من شؤون فن العمارة؛ الذي أخذ البناءون الفرس يتلذذون من الشعوب الشرقية القديمة التي خضعت لإمبراطوريتهم، فاقتبسوا المدرجات الهائلة التي كانت تقوم عليها القصور الفارسية عن البابليين، كما اقتبسوا الثيران المجنحة التي تقوم أمام أبواب القصر والسلام المؤدية إليها عن أشور، أما باقي الأعمدة التي تمتد أمام القصور وتملاً لأبهاءها، والتي كانت تميز الردهات، والتي بنيت في آسيا، فإنهم اقتبسوها من مصر، إذ كانت أقدم ردهات النيل موجودة منذ أكثر من ألفين من السنين قبل ذلك التاريخ، كذلك جدران القصور الزاهية الألوان والتي بنيت على طراز خاص، فإنها جاءت إلى بلاد الفرس من الغرب<sup>(1)</sup>.

(1) المسرح في الشرق (فوبون باورز) ترجمة أحمد رضا: ص 14.

(2) انظر: المصدر السابق ص 15. والرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعائية ، د. محمد عبد القادر حاتم: ص

(1) العرب قبل الإسلام ، جورجي زيدان: ص 106 ، نقلًا عن هيرودوت. والرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعائية ، د. محمد عبد القادر حاتم: ص 24. والحياة الأدبية، محمد خفاجي : ص 162 .

(1) الإعلام تاريخه ومذاهبها: ص 4.

## هـ - الإعلام في الهند:

يعتبر كثير من الباحثين الهند هي البلد الذي نشأ فيه المسرح كوسيلة للاتصال، وأنها كانت منبعاً لمعظم المسارح في آسيا التي تتميز عن المسارح الأوروبية والإفريقية وغيرها، وكان للهند القديمة تأثير كبير سجله التاريخ على بلاد آسيا في المجالات الثقافية والدينية، فقد ظهر فيها قبل المسيح بعده قرون أمير هندي عرف فيما بعد باسم [جاوتامابودا]. وكانت الديانة التي نبعت من حياته و تعاليمه حية قوية حتى لقد انتشرت وذاعت فامتدت إلى الصين واليابان شمالاً، وإلى أقصى الجزر الإندونيسية شرقاً<sup>(2)</sup>.

وقد عرفت هذه الديانة أساليب اتصالية استخدمتها في التبشير بها عن طريق المبشرين البوذيين، الذين نقلوا معهم في حُلُمِهم وترحالهم الأخلاق والتقاليد الهندية. وكانت اللغة التي يتحدثون بها هي لغة (راكيت ق) وقبل ميلاد المسيح بقرن من الزمان وإلى عشرة قرون تالية، كان جنوب الهند يتسع ويمتد إلى ما وراء البحار بوسيلة اتصال أخرى، فتارة كان هذا الاتساع يتم بالغزو المسلح كما في حالة سيلان، حيث كان ملوك جنوب الهند الأقوياء الذين يحملون لقب (تميل) يبعثون جيوشهم مرة بعد أخرى... بيد أن هذا التوسيع كان يتم في أغلب الأحيان بداعف الرغبة في ممارسة التجارة.

وقد عرفت الهند فمن الملاحم في الإعلام القديم، وهناك الملحمتان الكبيرتان: الرامايانا والماهابهاراتا، في مقابل الإلياذة والأوديسة في الغرب عند الإغريق. وهي أيضاً قصص مغامرات طويلة تتناول الآلهة والبشر والأبطال العظام والحيوانات العجيبة صانعة المعجزات، وتزخر بالحكم والأقوال المأثورة<sup>(1)</sup>.

## و - الإعلام في الصين:

تعتبر الحضارة الصينية من أكبر الحضارات المتاجنة في العالم، حيث تربط بين جميع بقاع هذه الكتلة الأرضية الشاسعة وسيلة اتصال مشتركة في الكتاب والأدب والإعلام. وتنقسم بلاد آسيا من الوجهة الثقافية، وبصفة عامة بين الصين والهند، حيث تنتهي بعض البلاد من الناحية الجمالية إلى الهندوسية في الهند، بقصائدها القديمة ذات المغزى الديني، والسمات الفنية الخاصة، والرقص الذي اخذه وسائلها التعبيرية الرئيسية... وبإشرافه الحضارة الصينية القوية القادرة بالفعل على تمددين الشعوب؛أخذ نفوذ الهند الذي كان ينبع ويغزو البلاد البعيدة يتضاءل ويضعف، وبذلت حضارة الصين تعشى فيتنام وهونج كونج وكوريا وأوكيناوا واليابان.

<sup>(2)</sup> الآثار الباقية ، للبيروني: ص 218. والتاح في أخلاق الملوك ، للجاحظ ، تحقيق أحمد زكي باشا: ص 148.

<sup>(1)</sup> المسرح في الشرق (فوبون باورز) ترجمة أحمد رضا: ص 14. و تاريخ اليعقوبي ، لليعقوبي: 1/304 . و: ادي شير، تاج كلدو واشور: ص 37.

وجرى تبادل منظم إلى حد ما وفترة طويلة بين مجالى النفوذ الهندي والصيني عن طريق المناوشات على الحدود، والحجاج والطواوفين وال العلاقات الدبلوماسية، وقد تغلغلت العقلية البوذية الهندية في الصين والبلاد المتاخمة لها منذ ألفي عام بالحماسة نفسها التي انتشرت بها في بلاد جنوب شرق آسيا. وقد كان الوعي المسرحي في المنطقة الصينية يمثل مظهراً اتصالياً مهمّاً<sup>(2)</sup>.

#### - اتصال العرب بالحضارات القديمة:

وكان للعرب قبل الإسلام اتصال بهذه الحضارات القديمة ونظمها الاتصالية، وهناك إشارة إلى العرب في الكتابات الآشورية، وهي الإشارة التي وردت في كتابات الملك شلمنصر الثالث ملك آشور<sup>(1)</sup>، فقد كان هذا الملك أول من أشار إلى العرب في نص من النصوص التاريخية التي وصلت إلينا، وهو تسجيل لانتصار عسكري تم له في السنة السادسة من حكمه، ثم توالى الإشارات إلى العرب في أخبار الحملات الآشورية، وفيها أسماء لمواقع عربية معروفة قديماً... وأسماء لشخصيات عربية أيضاً هي أقدم أسماء معروفة لنا، وقد وردت في نصوص عربية مثل زبيبة وشمس والباسق.

ولما كان العرب يجاورون البابليين، وكانوا قد ساعدوهم في نزاعهم مع آشور، فليس من المستبعد أن يكون هناك بين العرب والكلدانيين صلات خاصة وقد تحدث الإخباريون عن غزو بختنصر سنة 604 إلى سنة 561 ق. م للعرب في أيام معد بن عدنان، ووصوله إلى موضع (ذات عرق)<sup>(1)</sup>.

وقد حدثتنا الكتابات البابلية أن بختنصر أرسل في السنة السادسة من ملكه الموافقة لسنة 99 ق. م حملة على القبائل العربية التي تسكن البابلية، نهبت فيها أملاكهم ومواشيهم كما نهبت همهم، والهدف من سرقة الإله كان إكراه تلك القبائل على الاستسلام والخضوع، وهذا أسلوب من أساليب الحرب النفسية من وجهة نظر الإعلام في عصرهم، فالاعتداء على المعبد يمثل اغتصاباً للعقيدة، وهو يقابل في عصرنا عمليات غسيل المخ وأساليب التلقين المذهبية التي لا تخرج عن كونها تطورات حديثة للسيطرة على معتقدات الإنسان والتحكم في سلوكه... ومن ذلك ما يخضع له الأسرى في عصرنا من ضغط بهدف التلقين والتأثير على عقولهم لتغيير أفكارهم، وتحويلهم من عقيدة إلى أخرى<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

(2) تاريخ الأمم والملوک ، أبو جعفر محمد بن جریر الطبری: ص 47 ، 48.

(1) ادی شیر، تاج کلدو وآشور: ص 39 - 41.

(1) قصة العرب قبل الإسلام ، عمر أبو النصر: ص 128. وأسوق العرب في الجاهلية ، سعيد الأفغاني: ص 280 - 282.

(2) الإعلام في صدر الإسلام ، د. عبد اللطيف حمزة: ص 35. والعرب قبل الإسلام ، جورجي زيدان: ص 101 ، نقاً عن هيرودوت.



## **المطلب الثاني : مجالات الإعلام في الجزيرة العربية**

لا بد من تناول الإعلام في الجزيرة العربية، وبشيء من التفصيل؛ لما في ذلك من أهمية بالغة ، فلقد شاع بين الناس أن العرب في جاهليتهم كانوا أمة منعزلة عن العالم ؛ يعيشون في صحراء محصورة غير متصلة بغيرها من الأمم أي اتصال ، ولا تقتبس منهم أدباً ولا علماء، والحق أن هذه فكرة خاطئة، فقد كان العرب على اتصال بمن حولهم مادياً وأدبياً، وإن كان هذا الاتصال أضعف مما كان بين الأمم المتحضرة في ذلك العهد ؛ بسبب موقعها الجغرافي ولحالتها الاجتماعية.

وهذا الاتصال كان على نوعين:

الأول: كان بين العرب أنفسهم.

والثاني: كان بين العرب وغيرهم.

أما النوع الأول فكان يتمثل فيما يلي:

1 - القصيدة الشعرية.

2 - الخطبة والخطباء.

3 - المناداة.

4 - الأعياد.

5 - الأسواق.

6 - الندوة.

7 - إشعال النار على رؤوس الرجال.

8 - الكتب الدينية.

9 - العهود والمواثيق والأحلاف.

10 - الرسائل الخاصة.

11 - بيوت العبادة.

12 - القصص.

13 - الأمثال.

وغير ذلك من الطرق.

وأما النوع الثاني فكان يتمثل في عدة طرق، أهمها:

1 - التجارة.

2 - إنشاء المدن العربية المتاخمة لفارس والروم.

3 - البعثات اليهودية والنصرانية التي كانت تتغلغل في الجزيرة.

4 - الغزوات الاستعمارية.

ولا بد من توضيح ما سبق بشيء من الإيجاز؛ لارتباط الموضوع الوثيق بالإعلام الإسلامي؛ لأنَّه يعتبر امتداداً للإعلام في صدر الإسلام.

- المسألة الأولى: الإعلام عند العرب أنفسهم:

1 - القصيدة الشعرية:

إن الشعر في العصر الجاهلي كاد أن يكون الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام والدعائية، فله المنزلة الأولى دائمًا؛ إذ كان يقوم بوظيفة الإعلام للفيلة، ولعل أكبر دليل على أهمية القصيدة أنهم كانوا يختارون أجود القصائد ويكتبونها بماء الذهب، وكانوا يعلقونها على أستار الكعبة أو في بيوت الملوك، ومن أشهرها المعلقات السبع<sup>(1)</sup> وكان الفخر كل الفخر للفيلة التي يفوز شعراً بها وخطباؤها بالقدر المعلى، لا سيما إذا نالت قصيدة أحد هم شرف التعليق على الكعبة في عداد المعلقات المشهورة المأثورة<sup>(2)</sup>.

ولقد شهد التاريخ أن القصيدة الشعرية قامت بوظيفتها في العصر الجاهلي خير قيام، وأن الشعر إذا ظهر في قبيلة من القبائل هنأ أفرادها بعضهم بعضاً، وهنأتهم القبائل الأخرى بذلك الحدث السعيد، والسبب في ذلك أن الشاعر في القبيلة كان يقوم مقام الصحيفة بالنسبة للأحزاب في الوقت الحاضر، فهو الناطق بلسانها، وهو المناضل عنها بشعره، وهو الحافظ لهما في أوقات الحروب، وهو المصور لأخلاقها وعاداتها ومكانتها بين القبائل الأخرى<sup>(3)</sup>.

## 2 - الخطبة والخطباء:

الخطبة كان يقصد بها صاحبها التأثير في نفوس السامعين؛ ولذا كان يهتم بصياغتها وجمال أدائها، والخطبة أقدر من الشعر على إظهار الأفكار وعلى التعبير عن الرأي وعلى الإفصاح عن علم وثقافة؛ لكونها كلاماً مرسلاً حرًا لا يتقييد بقيود، خالية من الوزن والقافية ومن المحافظة على القوالب؛ إلا أن الخطبة دون الشعر في التأثير في النفوس وفي اللعب بالعواطف<sup>(4)</sup>. وقد كان الخطباء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية والسياسية، وخاصة في أوقات الفتن والحروب والقلائل<sup>(5)</sup>.

## 3 - المناداة:

كان الناس يمارسون هذه الطريقة الإعلامية بأشكال مختلفة، ومن أهمها الأصوات التي ترتفع بها حناجر المنادين في القرى والمدن، وهي من أقدم الطرق الفطرية، ووُجدت في جميع البيئات القديمة دون استثناء، وكان النداء الوسيلة المثلث لنشر الأخبار والقيام بكثير من الأغراض الإعلامية.

وما زال كثير من هذه الأشكال سائداً في البيئات العربية إلى يومنا هذا، وأضيف إليها أشكال أخرى منها إطلاق الأعييرة النارية في الأفراح أو البشائر؛ كالإعلان عن نجاح مرشح في الانتخابات، أو الإعلان عن نجاح شاب في بعض الأسر وحصوله على شهادة علمية، أو كالإعلان عن حفل زفاف.

وهذا، وإن تسببت هذه الوسيلة بنتائجها السلبية، وحوادثها المؤسفة في مختلف الأماكن والأزمان.

(1) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: 25.

(2) د. محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعائية: ص 22.

(3) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 26.

(4) د. سعيد إسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 128.

(5) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 27.

ومن هذه الأشكال ما يرى في بعض البلاد الإسلامية حين يختم واحد منهم القرآن الكريم حفظاً وتلاوة؛ فإنهم يركبونه على حسان، ويطوفون به إعلاماً بذلك<sup>(1)</sup>.

#### 4 - الأعياد:

عرفت البشرية الأعياد في جميع عصورها، وعرف العرب في الجاهلية كثيراً من الأعياد، ومنها على سبيل المثال:

**عيد الشباب:** فقد كان شباب كل قبيلة يجتمعون تحت شجرة كبيرة، ويأتي شاب منهم فيتعلق سيفه على غصن من أغصان الشجرة، ويحتفل الجميع بهذا اليوم ويطلقون على تلك الشجرة اسم: (ذات أنواط) وكانوا يفعلون ذلك من قبيل الفخر بالقوة، وكان هذا الفخر في ذاته ينافي وطبائع الجاهلية<sup>(2)</sup>.

#### 5 - الأسواق:

لم تكن الأسواق في الجاهلية مراكز للمبادرات التجارية فقط، ولكنها كانت معرضاً للبضائع الفكرية والأدبية أيضاً، ففي الأسواق كانت تُقصَّ المنازعات القبلية، وفيها كانت تعلن القبيلة الحرب على قبيلة أخرى، وفيها كان يحدث التعارف بين الناس، وقد يؤدي هذا التعارف إلى عقد الزواج بين بعض الرجال والنساء، وفيها كان يأتي من كل قبيلة شاعر ليعرض شعره على الناس، ويحتمل فيه إلى المحكمين في نقد الشعر (النانبفة) وغيره.

وفيها كان يأتي الخطباء ليخطبوا الناس في مختلف الشؤون الحياتية، ومن هذه الأسواق على سبيل المثال لا الحصر:

##### أ - سوق دومة الجندي:

وهي سوق تجارية بحثة، يحل موعدها كل عام في أول ربيع الأول، وتقطنه قبيلة كلب وحولية طيائى، ويشرف على موسمه أمراء من العرب، وكان (أكيدر) صاحب دومة الجندي يرعى الناس ويقوم بأمرهم في أول يوم.

##### ب - سوق المشقر: [بكسر الميم وتشديد القاف].

وهي حصن قرب هجر، وتنزل هذه السوق أخلاط من جميع العرب، وكان أمير القيس ينزلها، وفيها حصن كسرى بن تميم، وقد أغلق عليهم باب الحصن ثم قتل الجندي وسبى الذاري.

##### ج - سوق هجر:

هي سوق تجارية تشتهر باللؤلؤ والنخيل، وفيها تروج تجارات الهند وفارس، ويدبر أمورها (المنذر بن ساوي) ملك البحرين.

##### د - سوق عكاظ:

وعكاظ هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية، وهي من أشهر أسواق العرب، وتعتبر مجمعاً أدبياً لغوياً رسمياً، وفيها محكمون تضرب عليهم القباب فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم، وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار ليتناقلوا ما يحكم بفوزه الحكم في جميع أنحاء الجزيرة، ولذا كان للشاعر في هذه السوق مكانة تزيد كثيراً عن مكانة

(1) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 27.

(2) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 28.

التاجر فيها؛ لما في الشعر من أثر في الحياة الاجتماعية العامة. وهي أيضاً ندوة سياسية عامة تقضي فيها أمور كثيرة بين القبائل، فمن أراد تخليل نصر لحّيَه فَعْلَ عمرو بن كلثوم، حيث رحل إلى عكاظ وخلده فيها شرعاً، ومن أراد إجارة أحد هتف بذلك في عكاظ حتى يسمع عامة الناس، ومن أراد إعلان حرب على قوم أعلنه في سوق عكاظ<sup>(1)</sup>. وكان عكاظ مجمعاً لأهل اللسان من شعراء وخطباء مرموقين معروفين أو مغمورين أو طلاب شهرة، وتؤكد الروايات: أن حظ المفاحرة والمباهة والتمدح والذم لم يكن بأقل حظاً من البيع والشراء في سوق عكاظ.

ويقال: إن الشاعر الشهير النابغة الذبياني كان يحضر سوق عكاظ، فتضرب له قبة من أدم يجلس تحتها، فيفدي إليه من الشعراء من يريد أن يفتخر بشعره على غيره؛ لينشد أمامه شعره، فيحكم على شعره برأيه؛ لما لرأيه

---

(1) سعيدالأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية: ص 280 - 282

من أثر في الناس، (وأول من أنشده الشعر الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته النساء...).<sup>(1)</sup>

وقف رسول الله ع بعد مبعثه بثلاث سنين في عكاظ يدعوا الناس إلى الخير والهدى والسعادة والإيمان ويقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله؛ تفاحوا وتتجروا». ويتبعه رجل له غديرتان وهو يقول: يا أيها الناس إن هذا ابن أخي كذاب فاحذروه، فعرف الناس أن هذا الصاد عن سبيل الله هو عمه (أبو لهب) يكتبه كلما قال كلمة الحق، وعاود الرسول ع الدعوة مراراً فلم يستجب له ولم ييأس، فكان يقول للحي في موسم عكاظ:

«لا أكره منكم أحداً على شيء، من رضي الذي أدعوه إليه قبله ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تجوزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربِّي، ويغفر الله لي ولمن صحبني بما شاء».<sup>(2)</sup>

#### - هـ - أسواق متفرقة:

ولقد ذكر الالوسي<sup>(3)</sup> كثيراً من هذه الأسواق ومواعيدها، ونذكر منها ما يلي:

1 - سوق عمان: كانوا يرتحلون من سوق هجر إليها، فتقوم بها سوقهم إلى أواخر جمادى الأولى.

2 - سوق ضمار: تقوم لعشرين يومين من رجب لمدة خمسة أيام.

3 - سوق الشجر: تقوم في النصف من شعبان.

4 - سوق صنعاء: تقوم في النصف الثاني من رمضان.

5 - سوق مجنة: (بتشدد النون) وهو موضع بقرب مكة، تقوم سوقها أيام الحج، ويحضرها كثير من قبائل العرب.

6 - سوق ذي المجاز: ورد ذكرها كثيراً في شعر العرب وخاصة شعراء هذيل؛ لأنها من أسواقهم الكبرى.

#### 6 - الندوة:

ولعل من أقوى طرق الاتصال بين العرب في الجاهلية - عدا الأسواق - الندوة، وهي مكان يجتمع فيه أهل الرأي في الأوقات التي تحتاج إلى تبادل الرأي.

ومن الأمثلة عليها (دار الندوة) قرب الكعبة، وهي الدار التي اجتمع فيها رؤساء القبائل العربية و منهم بنو هاشم وأخذوا يتشارون، جاء في «سيرة النبي ع» لابن هشام<sup>(4)</sup>، قال ابن اسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله ع قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلد़هم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم؛ عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة، فحدّرُوا خروج رسول الله ع إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار

(1) الأغاني: 6/11.

(2) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 33.

(3) الالوسي، بلوغ الأربع: 1/65.

(4) ابن هشام، سيرة النبي ع: 93/2. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام: ص 119.

الندوة (وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها)، يتشارون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.

وكان العرب ينتهزون فرصة اجتماعهم بالأسواق، ويعقدون فيما بينهم ندوة، يتباحثون فيها في شتى المشكلات التي تعرض لهم، ويخرجون بحل لكل مشكلة<sup>(1)</sup>.

## 7 - إشعال النار على رؤوس الجبال:

كان من وسائل الإعلام في الجاهلية وسيلة فطرية لا تكلفهم شيئاً من الجهد أو المشقة، وهي إشعال النيران فوق رؤوس الجبال يخبرون بها عن عدو يريد الإغارة على القبيلة، أو يعلون بها عن وليمة كبيرة وهكذا، حول هذه النار تحقق العرب ومعهم ضيفانهم وهو الذين من أجلهم أوقدوها. وكثيراً ما يكون بين القوم شاعر ينفع بهذا المجلس ويمدح صاحب النار ويصفه بالكرم والجود، فإذا رُوي هذا الشعر أصبحت لصاحب النار شهرة كبيرة.

وتحدثنا كتب الأدب عن رجل اسمه المحقق كانت له بنات لم يتزوجن وعَلَّتْ به السن، وفي ذات ليلة من الليالي جاءه شاعر من الشعراء فأُلْقِيَ له النار وبالغ في إكرامه وطعامه وشرابه، ونظم الشاعر قصيدة في مدح هذا الرجل الذي أشعل النار، وسارت هذه القصيدة وعلم الناس بأخبار الرجل وبنته، فتقدم للزواج منه خير شباب العرب<sup>(2)</sup>.

## 8 - الكتب الدينية:

يروى أن رسول الله ﷺ تصدى لسويد بن صامت عندما قدم مكة حاجاً أو معتمراً فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: ( فعل الذي معك مثل الذي معي )، فقال له رسول الله ﷺ: ( وما الذي معك؟ ) قال: (مجلة لقمان) يعني: حكمة لقمان، فقال له رسول الله ﷺ: ( اعرضها علي )، فعرضها عليه، فقال له: ( إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا )، قرآن أنزله الله تعالى علىّ هو هدى ونور) فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد عنه وقال: إن هذا القول أحسن<sup>(3)</sup>.

من هذه الرواية يتبيّن لنا أن العرب في الجاهلية كانت لهم كتب دينية، ولا يخفى علينا كذلك أن بعض العرب كان يهودياً والبعض الآخر كان مسيحياً، ومن المنطق أن يكون لهؤلاء كتب دينية تشرح لهم تعاليم الدين وتبيّن لهم أحكامه وتحكي لهم القصص والحكم والأمثال<sup>(4)</sup>، فالكتب وسيلة من وسائل الإعلام.

## 9 - العهود والمواثيق والأحلاف:

كان العرب يعتمدون كثيراً على المشافهة في عهودهم ومواثيقهم وأحلافهم، ولكن كانت هناك عهود ومواثيق وأحلاف مكتوبة تعظيماً للأمر ودرءاً لما قد يسببه التسليان لها من اختلاف وتنازع<sup>(5)</sup>، وهذه كانت تحتاج إلى إعلان وإبلاغ حتى يعلم بها الناس، وهي وسيلة من وسائل الإعلام في العصر الحديث.

(1) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 35.

(2) الإعلام في صدر الإسلام: ص 35.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية: 36/2.

(4) د. سعيد علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 97.

(5) تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 98.

## 10 - الرسائل الخاصة:

وهي التي يتبادلها الأفراد لتناقل الأخبار، وما يشير إلى ذلك أنه قد على الحارث بن مارية الغساني الجفني رجلان منبني فهر يقال لهما: حزن وسهل ابنا رزاح.

وكان عندهما حديث من أحاديث العرب فاجتباهما الملك، ونزلًا بالمكان الأثير عنده، فحسدهما زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، هما والله عين لذى القرنيين عليك (يعنى المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر) وهو ما يكتبه إليه بعورتك وخلى ما يريان فيك<sup>(1)</sup>. وهذا يدل على وجود الرسائل الخاصة بين الأفراد لنقل الأخبار، وهي وسيلة من وسائل الإعلام في ذلك الوقت.

## 11 - بيوت العبادة:

كانت بيوت العبادة عند الجاهليين ثلاثة أنواع:

1 - بيوت عبادة خاصة بالمشركين عبادة الأصنام، وهم الكثرة الغالبة.

2 - بيوت عبادة خاصة باليهود.

3 - بيوت عبادة خاصة بالنصارى.

وغمي عن البيان أن بيت الله الحرام بمكة المكرمة، هو أشهر وأعظم بيوت العبادة في العصر الجاهلي، يحج إليه العرب من مختلف البقاع، وكان لهذا أثره الإعلامي الكبير، فهم يأتون من كل جهة، وقد امتلأ جعبتهم بالأخبار، وذاكرتهم بالأشعار والخطب والكلمات الممتازة، واكتظأت أذهانهم بمختلف الصور المشاهد، الأمر الذي ساعد على تقريب أساليب التربية العربية، وتوحيد اللغة وتصفيتها.

ولما كانت مكة بلداً في واد غير ذي زرع، تعتمد في حياتها على ما يجلب إليها من الخارج، وما يستطيع أهلها أن يحققوا لأنفسهم من منافع عن طريق البيع والشراء والتبادل من الواردين عليها والمارين بها في رحلات القوافل التجارية، أو القادمين إلى الأسواق التي تقام فيها وحولها، وما يقدمه الحاج إلى بيتها من هدايا ونذور، فقد كان لا بد أن يصنع أولئك لأنفسهم وللقادمين إليه أنظمة وقوانين يعلمونها ويعلنونها للجميع لتنظيم الحياة وتوفير الأمان وحفظ الحقوق وحماية من يفديه من الأذى<sup>(2)</sup>.

ولم تكن المعابد مواضع عبادة وتقرب إلى الأصنام فحسب، بل كانت مصادر معلومات يقصدها أهل الآلهة عما عندهم من مشكلات، أو عما سيجيئ لهم المستقبل من أمور، أو عن أعمال ي يريدون القيام بها أو ما شابه ذلك من طلبات<sup>(3)</sup>.

## 12 - القصص:

جاء في «سيرة ابن هشام»<sup>(4)</sup> أن النضر بن الحارث كان إذا جلس رسول الله ع مجلساً ودعا إلى الله تعالى، وتلا فيه القرآن الكريم، وحذر قريشاً مما أصاب الأمم الخالية؛ خلفه في

(1) د. سعيد علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 99 - 100 نقلًا عن كتاب الأغاني: 118/5.

(2) تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 121، نقلًا عن: أحمد شريف، كتاب مكة والمدينة: 187.

(3) تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 121، نقلًا عن كتاب المفصل: 409/6.

(4) سيرة ابن هشام: 1/ 381.

مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رستم السنديذ<sup>(1)</sup> وعن أسفندiar وملوك فارس ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني وما حديثه إلا أسطير الأولين اكتتبوا كما اكتتبوا، فأنزل الله فيه: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبُوهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)<sup>(2)</sup> الآيات.

ومن هذه الرواية يتبين لنا بأنه كان للعرب قصص، وأنه باب كبير من أبواب أدبهم، وفيه دلالة كبيرة على مدى التأثير في الناس.

وهذه القصص في الجاهلية أنواع، منها<sup>(3)</sup>:

1 - أيام العرب: وهي تدور حول الواقع الحربي التي وقعت في الجاهلية بين القبائل كيوم داحس والغبراء، ويوم الفجار، ويوم كلاب، أو بين العرب وأمم أخرى كيوم ذي قار، وكان بينبني شيبان والفرس، وانتصر فيه العرب.

وكانت هذه القصص موضوع العرب في سمرهم، في جاهليتهم، وفي إسلامهم.

2 - أحاديث الهوى: وهذا كثير في كتب الأدب، كالذى رووا من قصة المنخل اليشكري والمتجردة زوج النعمان، وما كان بينهما من علاقة، وما قيل في ذلك من قصص، وما روى من أشعار.

3 - هناك نوع من قصص العرب أخذوه من أمم أخرى، وصاغوه في قالب يتنقذ ذوقهم، كقصة شريك مع المنذر، وقد عرف العرب في الجاهلية قصصاً كثيرة عن الفرس، وكانوا يروونها ويتسامرون بها.

ونحن نعلم ما للفضة من أهمية إعلامية وتربوية حيث يتشرب الإنسان من خلالها العديد من القيم والاتجاهات والتقاليد، وقد ساعد العرب على الاهتمام بالقصص: أوقات فراغهم الواسعة، وخصوصاً في الليل حيث السمر. ولقد كان القاص يفيض من خياله وفنه على القصص حتى يسهر سامعيه، ويملا عليهم قلوبهم.

### 13 - الأمثال:

نجد في كتب الأدب وكتب الأمثال أمثلاً وضعت لأغراض يغلب عليها الطابع الإعلامي، أي إعلام من يقرأها على أنها حكمة الحياة وتجارب الماضي حتى يستفيد ويتعظ، وهذه الأمثال بعضها نابع من محيط البداوة ، ومن الطبيعة الأعرابية، وبعضها تجارب عملية عامة تتطابق على كل الناس، وتصلح لكل الأوقات.

وقد وردت كلمة (مثل)، و(الأمثال) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وفي ورود الكلمتين بهذه الكثرة دلالة بالطبع على ما كان للمثل من أهمية كبرى عند الجاهليين. وللأمثال ميزة على الشعر، ذلك أن الشعر تعبر طبقه من الناس يعبرون في مستوى أرقى من مستوى العامة، فالشعراء يعبرون عن شؤون القبيلة التي ارتسنت في أذهانهم الراقية

(1) السنديذ: قال أبو ذر: (السنديذ بلغة فارس طلوع الشمس، وهو ينسبون إليه كل جميل).

(2) الفرقان: 5. «أساطير الأولين»: أكاذيبهم المسطورة في كتبهم. «بكرة وأصيلا»: أول النهار وآخره، أي: دائماً.

أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 66 - 3.67

- نوعاً من الرقي - وهم يعبرون بالفاظ مصقوله صقاً يستوجهه الشعر، أما الأمثال فكثيراً ما تتبع من أفراد الشعب نفسه، وتعبر عن عقلية العامة، ولذلك تجد كثيراً منها غير مصقول<sup>(1)</sup>.

### المسألة الثانية: الإعلام بين العرب وغيرهم:

أو ما يمكن تسميته بالإعلام الخارجي.

وهذا النوع كان يتمثل فيما يلي:

1 - التجارة.

2 - المدن المجاورة للفرس والروم.

3 -بعثات اليهودية والنصرانية.

4 - الغزوات.

#### 1 - التجارة:

منذ القدم كانت جزيرة العرب طريقاً عظيماً للتجارة، وكان فيها طريقان عظيمان للتجارة بين الشام والمحيط الهندي، أحدهما يسير شمالاً من حضرموت إلى البحرين على الخليج ومن ثم إلى صور، والثاني يبدأ من حضرموت ويسيير محاذياً للبحر الأحمر مروراً بمكة المكرمة<sup>(2)</sup>.

وهذه الطرق التجارية أفادت العرب فائدة كبيرة، فقد كان في الجزيرة منتجات فائضة عن حاجة الناس لا بد من تصريفها، كما كان العرب محاجين إلى كثير من منتجات البلاد الخارجية، لذا نشطت التجارة منذ القدم في الجزيرة، ووجدت مراكز تجارية مهمة في الشمال والجنوب والوسط، وعبرتها القواقل التجارية طولاً وعرضًا وصيفاً وشتاءً<sup>(3)</sup>.

ويصعب علينا أن نظن أن هذه التجارة اقتصرت على تبادل العروض والنقود، ولم تتعداتها إلى الأمور الإعلامية والمعنوية والأدبية، فإننا نرى أن العرب استفادوا فوق تجارتها المادية شيئاً من مدنية الفرس والروم وأدبهم، وهذا طبيعي، فالرحلات إلى الأمم المتقدمة تجعل دائماً تحت أعين الرحالة مدنية جديدة، يقتبسون منها على قدر استعدادهم<sup>(4)</sup>.

فالتجار في الجزيرة العربية - كما في البلد الأوروبي - كانوا ينقلون الأخبار، ويقتبسون بعض مظاهر المدنية وينقلونها من مكان إلى مكان<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 60.

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 15.

(3) د. سعيد إسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 58.

(4) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 15.

(5) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 22.

ويؤكد هذا الرأي ما جاء في كتاب أحمد أمين «فجر الإسلام<sup>(1)</sup>» حيث قال:  
 (ولكن يجب أن لا ننسى أن من بين الذين كانوا ينتقلون بالتجارة أعظم قريش ثروة وعقولاً، ومنهم من كان له يد في إدارة شؤون الأمة في الإسلام من بعد، وهم أكثر استعداداً لنقل المدينة بما يرون من نظام في المعيشة ومبانٍ ضخمة ومعابد وبما يرون من حكمة تشرف على الأسواق، وتجبي الضرائب، ونحو ذلك، وبما يسمعون من قصص وأدب إذا فرغوا من تجارتهم وتنادموا).

وساق أحمد أمين دليلاً آخر، وهو ما أخذه العرب في جاهليتهم من كلمات كثيرة فارسية ورومانية ومصرية وحبشية نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم، وأدخلوها في لغتهم، وجعلوها جزءاً منها، وأخضعوا لها لقوانينها، ونطق بها القرآن<sup>(2)</sup>.

## 2 - إنشاء المدن والإمارات المجاورة للفرس والروم:

إذا نظرنا إلى جزيرة العرب وجدناها تقع بين أعظم جارتين فارس شرقاً والروم غرباً، ولقد حاول الفرس

والروم أن يخضعوا العرب لحكمهم اتقاء لغزوهم وسلبهم، ولكنهم كانوا يעדلون عن ذلك لما يستلزم فتح جزيرة صحراوية من ضحايا في الأنفس والأموال، ولأن طبيعة المعيشة العربية جعلتهم لا يخضعون لقوة واحدة إذا تغلب عليها المحارب خضعت له الأمة، بل هناك عصابات وقوات متعددة لا بد لإخضاع البلاد من الاستيلاء عليها جميعاً، وليس ذلك بيسير، من أجل هذا رأى الفرس والروم، أن خير وسيلة لدفع شر العرب أن يساعدوا بعض القبائل المجاورة على أن يُقرُّوا على التخوم، ويزرعوا ويتحضرروا، ثم يكونوا رداءً لهم يصدون غارة البدو الذين يغزون وينهبون، ف تكونت إمارة الحيرة على تخوم فارس وإمارة الغساسنة على تخوم الروم<sup>(3)</sup>، وكانت هذه الإمارات أو المدن الجديدة هي همزة الوصل بين العرب من جهة والأمم المجاورة لهم من جهة ثانية<sup>(4)</sup>.

## 3 - الديانات اليهودية والمسيحية:

من الوسائل الإعلامية الخارجية انتشار اليهودية والمسيحية:

أ - اليهودية: انتشرت في جزيرة العرب قبل الإسلام بقرون، وتكونت فيها مستعمرات يهودية وأشهرها يثرب، وكان يهود يثرب ثلث قبائل: بني النضير، وبني قينقاع، بني قريظة. وقد اشتهر اليهود في جزيرة العرب حيث عُرِفوا بمهاراتهم في الزراعة، كما اشتهروا أيضاً بالصناعة وخاصة الحداوة والصياغة وصناعة الأسلحة<sup>(5)</sup>. وكان اليهود حملة الثقافة اليونانية إلى الجزيرة العربية؛ لأنهم نزحوا إليها من مراكز هذه الثقافة بالشام والإسكندرية<sup>(6)</sup> بعد إخماد الثورات التي قامت في وجه الإمبراطور [هارديان] ملتجئين إلى جزيرة العرب، فاختلط كثير من القبائل بهم<sup>(1)</sup>.

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 15.

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 16.

(3) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 16.

(4) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 24.

(5) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 23 - 24.

(6) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 22.

كذلك عمل اليهود على نشر ديانتهم جنوب الجزيرة؛ حتى تهُوَّد كثير من قبائل اليمن، ومن أشهر هؤلاء المتهودين ذو نواس، وقد اشتهر بتحمسه لليهود، واضطهاده لنصارى نجران<sup>(2)</sup>.

ب - المسيحية: تسرب إلى الجزيرة فرقتان كبيرتان من المسيحية، هما: النساطرة، واليعاقبة، فكانت النسطورية منتشرة في الحيرة، واليعقوبية في غسان وسائر قبائل الشام، كذلك كانت هناك صوامع أخرى في وادي القرى.

#### 4 - الغزوات:

تعرض العرب في الجاهلية لغزوات خارجية كبيرة، حملت معها كثيراً من ثقافاتها وإعلامها، ومن ذلك الغزو الحبسى لليمن في عام 525 م، وكان بشجع من الدولة البيزنطية، ولما أراد سيف بن ذي يزن إخراج الأحباش استعان بالفرس الذين تم لهم بالفعل فتح اليمن وطرد الأحباش، وكان من شروط الفرس أن يتزوج الفرس من نساء اليمن، ولا يتزوج اليمنيون من نساء فارس<sup>(3)</sup>.

وفي الفترة من القرن الأول قبل الميلاد إلى أوائل القرن الأول بعد الميلاد حاول الرومان الاستيلاء على المملكة التي كونها الأنباط جنوب الشام عدة مرات، إلى أن استطاعوا ذلك في عهد (تراجان)<sup>(4)</sup>، إلى غير ذلك من الغزوات التي أفادت العرب إعلامياً وثقافياً<sup>(5)</sup>.



## المبحث الرابع

### تعريف الإعلام الإسلامي

نريد أن نعرف الإعلام الإسلامي اصطلاحاً، وقد سعى جاهداً للحصول على تعريف عام ومحدد للإعلام الإسلامي، غير أنني وجدت تعريفين فقط ذكرهما فيما يلي:

(1) د. سعيد إسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 60.

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام: ص 24.

(3) - د. سعيد إسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية: ص 61 نقاً عن عبد العزيز سالم: ص 82.

(4) تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية، نقاً عن كتاب فيليب حتى: ص 40.

(5) للتوسيع يراجع: تيسير الفيتاني، مقومات رجل الإعلام: ص 48 - 60.

## - التعريف الأول:

(ترويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته، ومعاملاته<sup>(1)</sup>).

## - التعريف الثاني:

(بيان الحق وتزبينه للناس، بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقييده بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم)<sup>(2)</sup>. ولعلَّ هذين التعريفين من أفضل وأوسع وأشمل التعاريف لمصطلح الإعلام الإسلامي؛ وذلك بسبب النظرة الشمولية المستوعبة لجوانب الموضوع، وتفرُّعاته، وتفاصيله. ولابد هنا من التذكير بوجود مصطلحات إعلامية تدل على طبيعة ونوعية الإعلام مثل الإعلام الجماهيري، والإعلام السوري ، والإعلام اللبناني ، والإعلام الأمريكي أو الغربي وغير ذلك ؛ لذا قلما نجد استخداماً شائعاً لمصطلح (الإعلام الإسلامي) . فلماذا لا نجد تداولاً للمصطلحات الإعلامية الإسلامية في الوسائل المختلفة المفروضة منها والمسموعة والمرئية وحتى على شبكة الإنترنت؟

إن السبب الرئيسي وال المباشر لذلك هو التجزئة والفرقة التي نراها في العالم الإسلامي ، المنقسم إلى دول متعددة ضعيفة بأنظمتها السياسية والاجتماعية وهي الأمة التي خاطبها ربها سبحانه وتعالى بقوله : ( وإن هذه أمتك أمة وحدة وأن ربك فاعبدون ) ، في الوقت الذي لأنرى فيه إعلاماً مسيحياً، أو بوذياً... الخ؟

نقول هذا الكلام دون أن ننسى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد احتوت واستخدمت كثيراً من المصطلحات الإعلامية ، نحو الرسائل التي كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمراء والملوك ويدعوهم فيها إلى الإسلام . ونحو قوله لأصحابه : بلغوا عنِّي ولو آية .

ولقد استخدم القرآن كذلك الكثير من المصطلحات الإعلامية ، نجد منها على سبيل المثال لا الحصر :

- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . ونحو :

- وما على الرسول إلا البلاغ . ونحو :

- وقال الملك أثؤني به فلما جاءه الرسول .... الخ .

والمتتبع لمصطلحات الإعلام والدعوة والإخبار والتبلیغ في القرآن والسنة يجدها قد استخدمت بدقة وعبرت عن حقيقة هذه الدعوة والهدف التي ترمي إليه .

(1) د. محبي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: 154.

(2) د. عمارة نجيب، الإعلام في ضوء الإسلام : 17 - 18 ، وللتوضيع يراجع: تيسير القباني، مقومات رجل الإعلام: ص 17 - 22.

وإن هذه الدعوة لا تؤتي ثمارها حتى يكون لها طرائق ووسائل يستخدمها كل رجل إعلامي إسلامي ، وذلك يختلف من زمان إلى زمان ويتطور بتطوره فكانت وسائل الإعلام في عهد النبي : الأذان ، والخطبة ، والرسالة المكتوبة أو الاتصال الشفهي ، والقدوة الشخصية .

\* \* \*

## الفصل الثاني

### علاقة الإعلام بالعلوم الأخرى

هناك علاقة عضوية بين علم الإعلام والعلوم الأخرى، ومن باب الاختصار نأخذ علم واحداً ونسلط الأضواء عليه ألا وهو الأمن، لنرى كيف تكون العلاقة بين الأمن والإعلام. فقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على نعمة الأمن، وعلى أهميته في حياة الناس، مثلاً ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُو إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) <sup>(1)</sup>. وقوله عز وجل: (إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ) <sup>(2)</sup> فَلَيَعْبُدُوا رَبَّهَا الْبَيْتَ <sup>(3)</sup> الذي أطعهم من جوع وأمنهم من خوف <sup>(2)</sup>.

وقوله سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمَ اللَّهِ فَأَدَّاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) <sup>(3)</sup>. هذا وقد اخْتَصَرَ التاريخ، وكادت أن تُلغى الجغرافية، حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر ذلك على اختراق الحدود السياسية، والسود الأممية، وإنما بدأ يتجاوز أشياء كثيرة، حتى وصل الأمر إلى إلغاء الحدود الثقافية، ويتدخل في الخصائص النفسية، وتشكيل القناعات العقدية، فيُغير بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيراً، والبيان الأكثر سحراً، والتحكم الأكثر تقنية.

ولبيان دور الإعلام في حفظ الأمن والاستقرار، ومدى الترابط القوي بين الإعلام والأمن؛ نسوق هذين المثالين:

مثال أول: عندما نشير عبر وسائل الإعلام العربية إلى تحريم الإرهاب والسرقة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وتحريم الزنى، وأكل أموال الناس بالظلم والعدوان. ونوضح أن هذه الأفعال محرمة، ويعاقب الله عليها عقاباً شديداً في الآخرة، بالإضافة إلى العقوبة الدنيوية، حينما يتم القبض على المجرم وتثبت الجريمة في حقه، ثُرَى ما النتائج الأمنية لهذه المواد الإعلامية؟!

إنها وكما يبدو ستكون إيجابية.

مثال آخر يتعلق بنشر الجريمة في ظلال الإسلام: إذا كانت الجريمة لم تثبت شرعاً، فلا يجوز نشرها أو إشاعتتها بطريقة مثيرة، لما في ذلك من تجريح لأعراض الناس، ولما في نشر السوء من زعزعة الثقة في المجتمع، قال تعالى:

وقد ساق - سبحانه - قبل ذلك وهو يتحدث تفصيلاً عن حادثة الإفك - قوله: (إِذْ تَلَقَوْنَهُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسُبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) <sup>(1)</sup> توَلُوا إِذْ

(1) الأنعام: 82.

(2) قريش: 4-1.

(3) النحل: 112.

سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ \*يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبْدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [النُّور: 15-17] ، لكن وبعد ثبوت الجريمة وصدور الحكم يمكن إعلان الحكم مع التنفيذ، ولكن ليس بوصف الجريمة وصفاً تفصيلياً، وبشكل يلحق الضرر ويمسّ الأخلاق ويخدش الحياة، وإنما يعلن الحكم لكي يردع الآخرون.

ولا مانع من التعليق على الجريمة وبشاعتها، وتحذير الناس من الواقع في مثلها، وتوضيح ما حل بالجاني من العقوبة جراء ما اقترفه، لكي يردع المجرمون أو من يفكر في الإجرام، وهذا هو الغرض الأساس من نشر الجريمة، كما قال تعالى: (ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً يَأْوِلِي الْأَلْبَابِ) [البَّقَرَةَ: 179] ، من هنا يتبيّن لنا أن الإعلام الإيجابي ضرورة اجتماعية وأمنية ومطلب لا يمكن الاستغناء عنه، وبشكل آخر: فكلما زادت معرفة الجمهور بسياسات النظام السياسي وأهدافه، كلما كانوا أكثر انقياداً وطاعة له، لهذا نجد وسائل الإعلام تقوم بنشر وإذاعة بعض الحوادث، حيث إنها تعتبر أن من حق الجمهور أن يتعرّف ويطلع على مثل هذه الحوادث، ويدرك مدى كفاءة أجهزة الأمن بكشف تلك الجرائم والقبض على مرتكبيها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بتقوية الرادع لديه، ومنعه من ارتكاب مثل تلك الجرائم، أو حتى مجرد التفكير بارتكابها.

إذن:

إن التأثير بين الإعلام والأمن تأثير متبادل، فكما أن للإعلام الأثر الإيجابي والسلبي؛ فإن توافر الأمن كذلك لرجل الإعلام، أو عدمه له آثار إيجابية وسلبية على المواقف. وبالتالي، فإن حَذَرَ رجل الأمن من الإعلامي، وتَخَوَّفَ الإعلامي من رجل الأمن يضرّ بمصلحة التعاون بين الطرفين، ولذلك كان التنسيق والتعاون مطلباً ملحّاً بين الجهازين ، إذ إنه يعبر عن العلاقة التكاملية بين سائر أنواع السياسات الإعلامية والسياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى يكون الإعلام إيجابياً ويحقق أهدافه على كل صعد المجتمع ويربط كل مؤسساته معاً .

فالإعلام الناجح الهدف إلى تحقيق تنمية شاملة في المجتمع لا بد أن يستفيد ويوظف سائر العلوم لخدمته وتحقيق غايته وهي في النهاية تصب في هدف واحد هو التنمية البشرية الشاملة لكل المجتمع .

وأكبر دليل على كون الإعلام جزء من المنظومة الاجتماعية الكبرى لا يمكن يسير مستقلاً ، هو الهدف والغاية منه فالإعلام يهدف إلى محاربة الآفات الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والأمية والإرهاب بل والفكرية وهي أخطر آفة يحاربها الإعلام بكل وسائله المتاحة . ومن هنا لابد من التأكيد على العلاقة التبادلية التكاملية بين السياسات الإعلامية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية .

\*       \*       \*

## الفصل الثالث

### خصائص الرسالة الإعلامية الناجحة

#### أ - ما المقصود بالرسالة الإعلامية؟

المقصود بالرسالة الإعلامية: (كل مادة ذات صفة إعلامية، مقروءة أو سمعية، أو بصرية سمعية، أو مرئية أو شفهية، يقصد منها التأثير على المتلقي، ويمكن قياس نتائجها بالنسبة لأهداف محددة سابقاً).

قولنا: رسالة: الهدف منها بيان المسار الإعلامي الذي تتجه إليه وفيه المادة المقدمة، وهو أنها في اتجاه معين إلى هدف أو موضوع معين، وليس مجرد لغو يطلق حيثما اتفق، وكيفما اتفق، وبلا هدف محدد واضح جليّ.

وقولنا: إعلامية: الهدف منها توضيح الطبيعة المفترضة في المادة الإعلامية، وهي أنها ليست كالرسالة الموجهة إلى فرد بعينه، بل لها صفة الشمول لفئة أو طبقة أو أمة بأكملها، وقد تكون صفتها شخصية من حيث ذاتها، ولكن في الوقت نفسه يتم إعداد الكثير من نسخها ليتم إرسالها أيضاً إلى الأفراد العديدين.

وقولنا: مقروءة أو سمعية... الخ الهدف منها بيان الوسائل الإعلامية التي تُعدُّ أداة التوصيل للرسالة الإعلامية إلى المرسل إليه، وهي تختلف بحسب طبيعة الرسالة، وشخصية المتلقي، وظروف الإرسال، وعوامل أخرى ثانوية.

وقولنا: يقصد منها التأثير: الهدف من ذلك: بيان أن لكل رسالة إعلامية غموضاً معيناً، وإذا لم يكن لدى رجل الإعلام غرض يبتغيه من رسالته، سقطت رسالته من مجال الإعلام بمعنىه الحديث.

وقولنا: يمكن قياس نتائجها: الهدف من هذا بيان أهمية المتابعة في مجال الإعلام، وكيفية تقويم الرسالة الإعلامية بالنظر إلى النتائج التي حققتها.

ولرجال الاتصال وسائل معينة يعرفون بها اتجاهات الرأي العام، ومدى بلوغ الرسالة الإعلامية هدفها في تشكيله ما، أو التأثير في المتلقي أيّاً كان.

#### ب - الخصائص الإعلامية للرسائل الناجحة:

##### 1 - أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي:

ومعنى كونها ذات معنى: أن تكون متصلة بحياة الجمهور ومعبرة عنه، ومحيرة ومؤثرة في سلوكه واتجاهاته، وفي سلوك واتجاهات من يتصل به من أهل وعشيرة في البيئة نفسها التي يحيا فيها.

وقد دلت التجارب الكثيرة على أن المتلقي لا يهمه في كثير أو قليل - أن يبذل جهداً في متابعة أو مشاهدة رسالة إعلامية لا تمت إليه بصلة، فهو يعرض عنها إلى غيرها من وسائل الترفيه، أو يبحث عن مادة أخرى يجد فيها ما يربطه بوسيلة الاتصال، وأساس ذلك كله: أن الإعلام عملية اختيارية وليس إجبارية، فكل إنسان يحس بحريته الكاملة في أن يقناع بما يقرأ

أو يسمع أو يشاهد، وكل إنسان كذلك يتمتع بالحرية المطلقة في أن يحول اقتناعه إلى سلوك عملي.

ولكن الرسالة الإعلامية الناجحة: هي التي تفلح في تحقيق هذه المعادلة: (الفهم + الإقناع) = السلوك العملي، ومن الواضح أن الفهم في مجال الإعلام مقدمة للإقناع، وهذا أمر يتعلق بإعداد الرسالة وتهيئتها لتكون واضحة بالنسبة للمرسل إليه، وحيث إن الوضع أمر نبغي - فقد يكون واضحاً بالنسبة لك ما ليس واضحاً بالنسبة لي - فإن الأمر يقتضي أن يتعرف رجل الاتصال على طبيعة المتلقى وميوله ومستوى ثقافته، قبل أن يتصدى له بالرسالة الإعلامية الموجهة.

كما أن الوسيلة الإعلامية نفسها تمارس دوراً مهماً في جعل الرسالة ذات معنى بالنسبة للمجتمع، تلك هي نقطة البداية في «العمل الإعلامي».

## (2) أن تكون قادرة على كسب ثقة المتلقى

معنى أن تكون الرسالة خالية من المبالغة في إعدادها، ومن التهويل في طريقة تقديمها، دون أن يتصرف مقدمها بالتفريط أو الإفراط في إبداء انفعالاته.

- ولكن لماذا تعد ثقة المتلقى شرطاً في نجاح الرسالة؟

لأن ذلك يؤثر في مدى تقبل الجمهور للرسالة الإعلامية التي يقدمها رجل الاتصال، وقد يحرك عدم الثقة عوامل المقاومة المضادة لعناصر الرسالة، ومن ثم فإن رجل الإعلام مطالب في المقام الأول بأن يكون ما يقدمه للجمهور معقول المعنى، مبرراً بدرجة كافية، خالياً من عنصر التهديد والوعيد، لأن النفس أميل إلى نبذ ما يهددها، وتجاهل ما يخدعها، وطرح ما يجلب لها التوتر والانزعاج.

فكيف يكون في الرسالة الإعلامية القائمة على الود والتواصل ما يقلب نهارنا ليلاً وسلامنا ويلاؤ؟ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذْكَرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق: 37] ..

## (3) أن تتبع الترتيب السيكولوجي:

هذه ناحية مهمة جداً في إعداد المادة الإعلامية، ولا يعد كل من افتقد هذه الحاسة الفنية الإعلامية إعلامياً ناجحاً ، لاسيما من يمارسون مهنة التحرير الصحفي، والإعداد الإذاعي والتلفزيوني.

ومقصود: أن المادة الإعلامية تتصرف بما يشبه الوحدة العضوية، ولكن رجل الإعلام لا يقدم المادة كما هي، بل يقدمها كما يستطيع المتلقى أن يتاثر بها في أفضل حالة ممكنة، هذا هو المقصود بالترتيب السيكولوجي، أي الترتيب النفسي كما يكشفه العلم.

وبعبارة أخرى: نحن مطالبون بأن نقيس حركة النبض النفسي لدى المتلقى.

مطالبون بأن نسايره ونسير معه في إحساسه بالمادة الإعلامية.

مطالبون بأن نقدم له المادة بقدر ما تمنحه طاقته النفسية من الفهم والتقبل والامتناع والحماس أيضاً.

مطالبون بأن نستثير عاطفته قبل أن نخاطب عقله.

وإليك هذه التجربة التي أجرتها (هارتمان)، وتحدث عنها في صحيفة علمية متخصصة.

(أ) ففي إحدى النشرات الحزبية: استخدمت طريقة الاستمالة العاطفية في الدعاية لمرشحي الحزب، من إغراء، وإثابة، وإثارة... الخ.

(ب) وفي دوائر أخرى: وزعت نشرات تتبع طريقة (الاقتناع المنطقى) التي تقوم على تقديم الأفكار العقلية، ومناقشتها بطريقة منطقية بحثة.  
(ج) وفي دوائر أخرى: لم تكن هناك نشرات من أي من النوعين، ولا غيرهما.  
وكانت النتيجة العجيبة:

- زيادة نسبة الناخبين بمقدار 50% عن ذي قبل، بالطريقة العاطفية.

- زيادة نسبة الناخبين بمقدار 35% عن ذي قبل بالطريقة المنطقية.

- زيادة نسبة الناخبين بمقدار 24% عن ذي قبل، بالطريقة الثالثة.

اجعل مخاطبتك للعاطفة وسيلة إلى إقناعك للعقل واجعل للمادة الإعلامية مناطق إثارة، ومناطق إقناع، ولتكن لكل منها أسلوبه المناسب.  
اتبع في أداء كل جزء من المادة ما يناسبه، فاللتوين في الأداء وسيلة جاذبية، ودليل على الاقتناع بالرسالة الإعلامية.

الرسالة الإعلامية تحلق بجناحين من العاطفة والعقل، دون أن يجور أحدهما على الآخر.

أما إذا تعارضت الرسالة الإعلامية مع غيرها: فـإما أن تكون متوافقة معها، أو مضادة

لها:

أ - في حال كونها متوافقة معها، فإن المتلقى لها لا يرى ضياع جهده ووقته في استقبال مادة إعلامية مكررة؛ لأنـه في هذه الحالة يميل إلى استقاء معلومات جديدة، وقد تلقاها من الرسالة الأولى.

وقد تزيد المادة المكررة نوعاً من التأكيد لما سبق ذكره ، ولكن التأكيد وحده، شأنه شأن كل النوافل الثانوية في حياة الإنسان، لا يحتل المكانة الأولى من اهتمام الفرد بشؤون دنياه. وهذا يؤكـد ضرورة الاهتمام بالتنسيق في إدارة المطبوعات على مستوى الدولة كلها، بل على مستوى المنطقة الإسلامية الممتدة، لأنـ كثيراً من المطبوعات يهدـها التكرار: فـنرى كتاباً قد صدر في موضوع معين، يتلوه كتاب آخر في الموضوع نفسه في الدولة نفسها أو دولة تجاورها، وهذا يضاعـف من نسبة الفاقد في الجهد والمـال أيضاً.

وأرى أن تسعى وسائل الإعلام للتعاون فيما بينها، لاسيما في مجال التحرير والطبع والنشر؛ لأنـ التعاون يعود بالفائدة الجـلـى على المتلقى، وعلى الناشر بوجه خاص؛ فـفي التعاون قوة، ومنـعاً للتكرار، وإبرازـاً للجانب المـشـرقـ منـ الكـتابـاتـ، وـتـوجـيهـ لـالمـؤـلـفـينـ لـنـطـوـيرـ قـدـراتـهمـ، وـإـفـادـةـ لـلـقـارـئـ بـأـسـلـوـبـ جـدـيدـ، بـعـيـداـ عـنـ الغـمـوضـ، أوـ عـنـ تـكـرارـ طـبعـ الكـتابـ الذـيـ يـُعـدـ خـبـزاـ يـوـمـياـ لـلـمـكـتبـاتـ.

ومـاـ منـ شـكـ أنـ هـذـهـ الطـرـيقـةـ ذاتـهاـ هيـ مـفـتاحـ لـلـجـودـةـ الإـعـلـامـيةـ، مماـ يـسـمـحـ بـالـإـفـادـةـ منـهاـ بـمـخـتـلـفـ الـلـغـاتـ الـأـخـرـىـ، وـتـصـدـيرـهاـ لـلـإـذـاعـاتـ الإـسـلـامـيةـ وـصـفـحـهاـ أـيـضاـ، لأنـ كـثـيرـاـ منـ أـجهـزةـ الإـعـلـامـ الإـسـلـامـيـةـ تـحـتـاجـ إـلـىـ المسـاعـدـةـ الإـلـعـامـيـةـ حتـىـ تـقـوىـ فـيـ مـدـاـهـاـ وـفـيـ بـرـامـجـهـاـ، وـبـذـلـكـ تـصـبـحـ ذاتـ ثـقـلـ تـأـثـيرـيـ عـلـىـ شـعـوبـهـاـ، وـعـلـىـ عـاتـقـ الدـوـلـ الإـسـلـامـيـةـ الـمـتـقـدـمـةـ فـيـ مـجـالـ الـخـبـرـةـ الـفـنـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ دـوـرـ كـبـيرـ فـيـ هـذـاـ أـيـضاـ.

ب - أما إذا كانت الرسالة الإعلامية الأخرى مضادة للأولى - فـهـنـاـ يـكـمـنـ الخـطـرـ كـلـ الخـطـرـ، فـإـنـ مـاـ شـانـ الرـسـائـلـ الإـعـلـامـيـةـ الـمـتـعـارـضـةـ أـنـ تـوـقـعـ الـمـتـلـقـيـ فـيـ اـرـتـبـاكـ وـحـيـرـةـ شـدـيـدـيـنـ - أـيـهـمـاـ يـصـدـقـ:ـ الـأـولـىـ أـوـ الـثـانـيـةـ؟ـ إـنـ تـفـضـيلـ رـأـيـ عـلـىـ رـأـيـ، أـوـ رسـالـةـ عـلـىـ رسـالـةـ،

أو مضمون فكرة إعلامية على مضمون فكرة إعلامية أخرى أمر لا يجعله مرشدًا، أو مرفهاً، ولا يتوقع منه أن يضعه موضع الغرض لمجموعةٍ من السهام الطائشة، وإذا كان التعارض بين رأيين يؤدي لاسقاط أحدهما للاخر، فإن معارضة الحجة بأخرى يجعل المتنقي يطرح الحجتين أيضًا.

وصفة القول في هذا المقام: إن مستقبل الرسالة الإعلامية يحتاج إلى ما يقدمه إليه رجل الاتصال من جانب واحد، غير متعارض ولا متناقض، مدفوعاً إلى ذلك بالثقة من جهة، ومجاراة رأي الأغلبية من جهة أخرى.

وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بإعداد الرسالة الإعلامية؛ لتكون ذات حصانة قوية ضد ما يحتمل أن يعارضها من الرسائل الإعلامية، ألا وهي ضرورة البرهنة على مضمون المادة، فمن الأفضل أن تصاغ المادة بطريقة تذكر معها الأدلة والحجج، حيث يتذرع مقاومتها أو معارضتها بغيرها، لأن الرسالة الإعلامية باعتبارها شكلاً من الأشكال الأدبية من حيث الصياغة، أو العلمية من حيث المضمون، ينبغي أن تكون مستوفاة من ناحية الإقناع العاطفي والمنطقي معاً.

ومن الجدير بالذكر هنا: أن البرهنة القائمة على حقائق الحياة الواقعية أكثر ثباتاً وعمقاً في النفوس من البرهنة القائمة أو المستندة على الآراء الشخصية أو الشهادات المنقوله. وهذا هو ما أسفرت عنه التجارب العلمية، التي أجريت في هذه الناحية المهمة المتعلقة بأساليب الإقناع الإعلامي.

#### (4) أن يكون للرسالة الإعلامية مطلب واضح، وهدف محدد:

ماذا يريد رجل الإعلام من توجيه رسالته الإعلامية؟

- هل يقصد بذلك تحقيق هدف محدد، لا يكشف عنه الستار، بل يتركه إلى ذكاء المتنقي قارئاً كان أو مستمعاً أو مشاهداً؟

أم من الضروري تركيز الضوء الإعلامي على الهدف، بحيث لا يتعب المتنقي في البحث عن الهدف المتوفى وراء مضمون الرسالة؟

وإذا كان رجل الإعلام يعرض في رسالته قضية من القضايا ذات الصفة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية... فهل يقدم وجهات النظر المتعددة حولها فحسب، أو يهتم بإبراز وجهة نظره هو أيضاً؟

ما القول الفصل في هذا الموضوع؟

إن أمامنا تجربة عملية تقدم لنا الجواب الشافي عن هذه التساؤلات جميراً، وكل ما علينا فعله هو أن نتذكر جيداً، لأنها ذات دلالات علمية وإعلامية في غاية الأهمية:

(عرض الباحثان ماندال، وهوفلاند عينة مختارة من الطلبة وهي تسجيلان لبرنامجين، من المفترض أنهما مأخوذان من برنامج إذاعي يستحسن إعادة تقييم العملة. كان البرنامجان متماثلين تماماً، باستثناء أن:

أحدهما ذكر نتائجه بوضوح وتحديد.

في حين ترك البرنامج الثاني نتائجه ضمنية لكي يستنتجها الجمهور.

وقد وصلت نسبة التغيير بين أفراد المجموعة التي سمعت البرنامج الذي ذكر أهدافه

بوضوح 94%.

في حين بلغت نسبة التغيير 31% فقط، بين أفراد المجموعة الثانية، التي استمعت إلى البرنامج الذي لم توضح أهدافه بل كانت تلك الأهداف ضمنية<sup>(1)</sup>.

ماذا نستفيد من هذه التجربة؟

نستفيد أنه: كلما كانت أهداف الرسالة الإعلامية واضحة محددة، تقبلها الجمهور وفهمها، وعمل بما فيها أكثر.

هناك قضية أخرى ترتبط بتحديد الهدف من الرسالة: ألا وهي اهتمام مقدم الرسالة بالكيفية التي يتم بها تحقيق هدف الرسالة الإعلامية، فقد يكون هدف الرسالة واضحًا، وقد يكون أيضًا مفهومًا، ولكن عائقًا واحدًا يقوم دون وضع هذا الهدف موضع التنفيذ؛ ألا وهو الكيفية التي يمكن بها إنجازه، وهذا مثل نوضح به القضية:

قد يتوجه خبير الاتصال إلى الجمهور بر رسالة إعلامية هادفة كالدعوة إلى التبرع بالدم مثلاً، ويأتي بكل الدلائل المقوية لدعوته، وما لها من آثار حميدة في إنقاذ الجرحى وتقديم المعونة لهم، لاسيما إذا كان ذلك في وقت الحرب، ويصبح المتلقى في ذروة الاقتناع الذي يوشك أن يتحول إلى نزوع عملي.

ولكن ما الذي ينقص رسالة بهذه؟

ينقصها أن يشرح رجل الاتصال للمستمع طريقة التبرع بالدم: من حيث المكان الذي يتم فيه ذلك، والزمان المناسب لتقديم هذه الخدمة، والكيفية التي يتم بها الحصول على الكمية المطلوبة، بشرط ألا تكون منفرة، وبشرط أن لا يكون هذا كله مما يشق على المتطوع: من بعد المكان أو تأخر الزمان، أو تعقيد الكيفية، أو صعوبة الالهادء إلى مركز الخدمة التطوعية.

فقد استنتاج الباحث كارتريلت، بعد دراسة الاستعمالات التي تشجع شراء سندات الحرب أنه:

كلما تم تحديد أسلوب العمل المطلوب لتحقيق الهدف بدقة، في الرسائل الإعلامية؛ زاد احتمال إقدام الجمهور على السلوك المطلوب لتحقيق ذلك الهدف، وقد وجد الكابتن والزرزفيلي بالمثل أنه:

(كلما كان الاقتراح الذي يقدمه القائم بالاتصال محدداً، ازداد احتمال اتباع النصيحة)<sup>(1)</sup>.

#### - احترام معد الرسالة الإعلامية للآراء والاتجاهات السائدة:

لا يعني هذا أن يلتزم معد الرسالة بحرافية الاتجاهات والآراء السائدة لدى الجماهير، وأن يجعل منها نقطة البدء في اختيار موضوعاته، ولكن محور العمل بهذه الخاصية الإعلامية:

<sup>(1)</sup> للتوسيع يراجع: نظرية الإعلام ، أمينة الصادي: ص 22 - 33. والرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعائية ، د. محمد عبد القادر حاتم: ص 32. وأصول الإعلام الحديث ، إبراهيم سرسيق : 65 - 62.

<sup>(1)</sup> الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعائية ، د. محمد عبد القادر حاتم: ص 39. وأصول الإعلام الحديث ، إبراهيم سرسيق : 68. ونظرية الإعلام ، أمينة الصادي: ص 37.

أن رجل الإعلام يستطيع من خلال الاتجاهات السائدة أن يتبنى اتجاهات جديدة لدى الجماهير، ويستفيد استفادة ذكية مما يوجد لديها بالفعل، وهذا عنصر مهم من العناصر التي قامت عليها الدعاية الألمانية في عهد

(جوبلز).

فإذا كان لدى الجماهير اتجاه أساس نحو المحافظة على النفس والوقاية من الأمراض ، فإنه يمكن ربط الكثير من الرسائل الإعلامية بهذا الاتجاه الأساس .

(وهذا مشروط في أي حال؛ أن يكون لدى رجل الإعلام معيار خالي يتحرك على أساسه في حرفة الإعلام<sup>(1)</sup> وهو أمر مفروغ منه، بل إن أهميته لعلو على سائر الأهميات، لا في الإعلام وحده بل في سائر المهن النظرية العلمية). وفي سبيل الإصلاح: يمكن لرجل الإعلام أن يستخدم الصيغ الكلية هذه استخداماً دعائياً؛ ليثبت منه إلى تحرير عناصر المجتمع كلها - من أكثرية وأقلية - لينضعها تحت الرقابة الشاملة والتوجيه الإصلاحي العام.

وماذا تكون رسالة الإعلام إلى القيادة الحية الذكية الوعائية؛ التي يمكنها أن تمسك بزمام الصفة وتقود الناس كافة إلى واحة الفردوس الحضاري القائم بالدرجة الأولى على الوعي الديني؟<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) ومن هنا يحلو للكثيرين في سائر المهن على اختلافها أن يجتمعوا لوضع ميثاق شرف المهنة، وهو أمر لا ينبع به على كل حال، شريطة لا يقتصر الجهود المبذولة على شراء المداد والكتابه (يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهور الحرام ولا الهذى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ينتفعون فضلاً من ربهم ورضوانه وإذا حلّم فاصطادوا ولا يجر منكم شيئاً فؤم أن صدوك عن المسجد الحرام أن تعذبوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وآتُوا الله إن الله شديد العقاب\*)

[المائدة: 2]، ثم طرح المداد والميثاق في السلة المعروفة.

(2) للتوسيع يراجع: إبراهيم سرسيق، أصول الإعلام الحديث: 65 - 75.

## **الفصل الرابع**

### **مدى تأثير ملكية وسائل الإعلام على الوظائف الإعلامية**

لا بد من دراسة هذا الموضوع المهم، وذلك من خلال عدة محاور، أهمها ما يلي:

#### **المبحث الأول**

#### **الجانب الإيماني: طبيعته وأثره في تجديد نمط الملكية**

##### **أثر الإيمان في ملكية وسائل الإعلام:**

جعل الله - سبحانه وتعالى - الأرض كلها ميراثاً لعباده المؤمنين، ومن ثم فهم أولى الناس بالحقوق فيها، فالمؤمنون أكمل الناس حقوقاً وأرفعهم منزلة عند الله؛ بخلاف غيرهم من الكفار والمرتدين كما قال سبحانه: (ولَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورَ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عَبَادِيَ الصَّالِحُونَ) <sup>(1)</sup> فإذا كان الإيمان سبباً في وراثة الأرض، فهذا يعني أن له شأناً عظيماً في ملكية وسائل الإنتاج والانتفاع بها.

وفي ضوء ما سبق من تعريف وبيان لحكم الإيمان، يمكن التعرف على أثره في ملكية وسائل الإعلام من جانبيين:

أحدهما: الواجبات الشرعية التي يستلزمها معنى الإيمان على المسلم: فمن خلال الواجبات الشرعية ذات الصلة بوظائف وسائل الإعلام في المجتمع المسلم، يمكن التوصل لمعرفة أثر الإيمان في تقرير حق ملكية هذه الوسائل، ومن يشلها هذا الحق من فئات المجتمع.

الآخر: درجات الناس في ميزان الإيمان: ومن خلال ذلك يمكن التعرف إلى أثر الإيمان في تحديد معايير وضوابط من يحق له تملك وسائل الإعلام من الأفراد في المجتمع المسلم.

---

(1) الأنبياء: 105. «الزبور»: الكتب المنزلة. «الذكر»: اللوح المحفوظ.

## **المطلب الأول: أثر الواجبات الإيمانية في تقرير حق ملكية وسائل الإعلام.**

تنطوي مهمة الإعلام في الإسلام على واجب شرعي، يقوم به المسلمين تجاه دينهم ويائمون إذا تركوه أو قصروا فيه، وهو واجب محكم في مضمونه بالقاعدة النبوية الشريفة: «ومن كان يؤمّن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه<sup>(1)</sup>، فليس العمل الإعلامي في الإسلام قائماً على رغبة شخصية مجردة، أو لهوى أو غرض دنيوي، أو رغبة في التسلط وتحقيق المصالح الشخصية والمادية، أو الأهواء الضالة، كما هو الحال في واقع حياة الناس اليوم ونظمها الإعلامية المختلفة.

ومن الواجبات الشرعية التي يستلزمها إيمان العبد بربه، ما له صلة بالإعلام ووسائله، كواجبات القول المتعددة التي تعد مسوغات شرعية لتملك وسائل الإعلام من أجل القيام بها، فضلاً عن توقف القيام بها على الوجه المطلوب في بعض الحالات على تملك تلك الوسائل؛ مما يحيي ملكية الوسائل من المقام المباح إلى مقام الواجب.

ومن تلك الواجبات، الواجبات القولية التالية:

### **أولاً: واجب نشر الدين والدعوة إليه والدفاع عنه:**

فهذا الواجب من الواجبات الشرعية التي تجب على أفراد المسلمين وجماعاتهم قاطبة، فضلاً عن ولادة أمرهم، كل بحسبه، كما قال سبحانه وتعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِثْقَلَ الدِّينِ أَوْتَرَ الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)<sup>(2)</sup>، وقال ع: «نَضَرَ اللَّهُ امْرًا سَمِعَ مِنَا حَدِيثًا فَحَفَظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرُهُ»<sup>(3)</sup>، وفي رواية: «سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقَهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهَ مِنْهُ... الْحَدِيثُ»<sup>(4)</sup>.

والبيان والتبلیغ لدين الله يتطلب جهداً ووسيلة، ومن أبرز مظاهر هذا الجهد البيان بالقول، وأما الوسيلة فلكل زمان وسليته، يقول ابن تيمية في شرط تبلیغ الرسالة: (الشرط أن يتمكن المكلفو من وصول ذلك إليهم، ثم إذا فرطوا فلم يسعوا في وصوله إليهم، مع قيام فاعله بما يجب عليه، كان التقرير منهم لا منه)<sup>(5)</sup>.

فإبلاغ الدين بما يمكن الناس من وصوله إليهم ومعرفتهم له شرط في تحقيق البلاغ، وخلو النمة من المسؤولية والحرج، وقد يسر الله سبحانه وتعالى وسائل الإعلام المعاصرة لتحقيق أكبر قدر ممكن من البلاغ، والتکلیف الشرعي مرتبط بالواسع (لَا يُكَافِلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)<sup>(6)</sup>، والواسع هو الطاقة<sup>(7)</sup>، أي: على المكلف أن يبذل وسعه وطاقته لأداء التکلیف الواجبة عليه، فيكون تملك وسائل الإعلام للقيام بهذا الواجب الشرعي بالنسبة لقادره عليه، من الواجبات الشرعية (وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، إذ إن من المتعذر على كثير من

(1) رواه البخاري (6018) ومسلم (47).

(2) آل عمران: 187.

(3) رواه أبو داود (3660) والترمذى (2658) وابن ماجه (230) وأحمد (183/5).

(4) رواه ابن ماجه (230) وأحمد (80/4) ومجمع الزوائد (139/1).

(5) شيخ الإسلام ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص 14 - 15.

(6) البقرة: 286.

(7) انظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 429/3.

الناس والأمماليوم الوصول إلى الحق ومعرفته، لاسيما مع قيام الحدود والأنظمة السياسية التي تحكم في الناس، فيبقى واجب المسلمين في تيسير ذلك صور؛ يمكن الناس بها من الوصول إلى الحق.

وقد بلغ رسول الله ﷺ بما أتيح له من وسائل في عصره.

فما أواه الله إليه من القرآن والسنة ببلغه لمن حوله مشافهة كلاماً غير منقوص. وبلغه بفعله، فحج مع المسلمين وقال ﷺ: «لتأخذوا ملبي مناسككم»<sup>(1)</sup> وصلى أمّهم وقال: «صلوا كما رأيتوني أصلّى»<sup>(2)</sup>.

كما بلغه بوسائل التبليغ المتاحة لمن لم يبلغهم بصوته، فكاتب الملوك، وأرسل الرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام، ويبين لهم دين الله<sup>(3)</sup>.

والقول والفعل والكتابة أُسْ العمل الإسلامي، ووسائل البلاغ الإعلامي لا تخرج عن هذه الأساليب الثلاثة، فالوسائل المسموعة في جملها تعتمد على القول، وتعتمد الوسائل المرئية على الفعل والقول، كما تعتمد الوسائل المطبوعة بدرجة أولى على الكتابة.

وعليه فوسائل الإعلام الحديثة من أهم وسائل البلاغ لدين الله ونشره بين العالمين، وإقامة الحجة عليهم بذلك، ولما تتميز به من قدرة على تخطي الحواجز المادية والمعنوية، وأداء للبلاغ المبين في أروع صورة وأقواها؛ بما يتاح فيها من إمكانات فنية متنوعة، تعين على تزيين الحق وتجميله، وعرضه في صور زاهية جميلة، تكفل وصوله للناس.

وإذا كان بيان دين الله وتبلیغه لا يتم في عالم مثل عالمنا، متشابك المصالح، متباين الأطراف والتواهي، معقد العلاقات، إلا بمثل هذه الوسائل التي تستطيع تجاوز كل تلك العقبات، وتحقق الكثير من المصالح، فإن تملك أفراد المسلمين وجماعاتهم لها من أجل هذه الغاية من أعظم المهام وأوجب الواجبات، انطلاقاً من القاعدة الفقهية: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

ومن المؤسسات الإعلامية المسموعة: إذاعات القرآن الكريم، والتي يُبث من خلالها كتاب الله متلواً؛ إضافة إلى البرامج اليومية مثل: (نور على الدرب) والأسبوعية مثل: (مجالس العلماء) و(ركن الدعوة والإفتاء)، إضافة إلى البرامج الإسلامية في الإذاعات العامة، وكذلك البرامج الموسمية مثل مناسبة رمضان، والحج.

وتأتي الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية والحلولية، لتصب في حقل الكلمة والقول.

### ثانياً: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو واجب شرعاً على الأمة أفراداً وجماعات، كما قال الله سبحانه وتعالى: (ولَتَكُنْ مِّنْ أُمَّةٍ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)<sup>(4)</sup>،

(1) رواه مسلم (1297) وأبو داود (1944). والترمذى (886) والنسائى (258/5) وابن ماجه (3023).

(2) رواه البخارى (6008) وأحمد (53/5).

(3) انظر: الإمام ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد: 117/1 وبعدها.

(4) آل عمران: 104.

قال ابن كثير - رحمه الله -: (المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه، كما في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ع: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»<sup>(1)(2)</sup>.

وفي الحديث الآخر عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ع قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»<sup>(3)</sup>.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية، وواجب فردي، وهو في أصله قول، لكن تغيير المنكر يكون بالفعل، ويكون بالقول، ويكون كذلك بالقلب، كل ذلك حسب الاستطاعة - كما في الحديث السابق.

ووسائل الإعلام وسائل قول وبيان، تتيح - بما لها من إمكانيات فنية واتصالية - أفضل السبل لأداء الأمر والنهي، كما تتيح أفضل سبل التوصيل والإبلاغ لمضمون الأمر والنهي. فهي وسائل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يبلغ عن طريقها الحق ويؤمر به، ويصح الخطأ وينهى عنه، ويعدل المuong ويقوم، ويؤكد على الخير وينشر بين الناس، فهي تملك المقدرة على إقامة الحجة بالبلاغ، وتيسير الحق لمن يريده، ومواجهة المنكرات القولية والعملية، بالنهي عنها وإنكارها، وبيان فسادها، وحماية الناس من شرها.

وهذا كله مسوغ لتملك المؤمنين - أفراداً وجماعات - الوسائل الإعلامية، من أجل القيام بهذه الشعيرة العظيمة، لاسيما وأن أكثر وسائل الإعلام في العالم قد أصبحت منابر للباطل، ومصدراً للمنكرات القولية والعملية، ولا يكفي في مواجهة مثل هذه المنكرات وسيلة الخطبة أو المحاضرة التي لا يتعرض لها إلا عدد محدود من الناس، بينما تنشر وسائل الإعلام منكراتها على جماهير الناس، مما يتطلب أن يواجه الباطل بمثل وسائله، وإذا استعلن المنكر وظهر لزム إنكاره وتغييره في العلن، حتى يرتدع أصحابه، ويتبين للناس الحق، ولا ينخدعوا بالباطل. بل تملك أفراد الأمة و هيئاتها لهذه الوسائل قد يدخل في باب الواجبات العينية، إذا توافرت القدرة، وتعين الأمر والنهي ولم يتم القيام به على الوجه المطلوب، كما تقرره القاعدة الشرعية: (الوسائل لها أحكام المقاصد)<sup>(4)</sup>.

إن إنكار المنكر، وقمعه هو مهمة الأفراد العاديين، والعلماء، وولاة الأمر، كلُّ في موقعه. فمهمة العالم الكلمة والإرشاد، ومهمة راعي الأمة الضرب بقوة على منابع الشر والفساد، ودحر الضلال أينما كان. ومنْ قصرَ في هذا الباب، يُنظر إليه بارتياح.

### ثالثاً: النصيحة:

وهي من الحقوق الشرعية الواجبة بين المسلمين، كما قال رسول الله ع: «حق المسلم على المسلم خمس» وفي رواية «ست»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استتصح فانصح له.... الحديث»<sup>(1)</sup>.

(1) رواه مسلم (49) والترمذى (2172) وابن ماجه (1275) والنمسائى (111/8 و 112).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 390/1.

(3) رواه أبو داود (2504) والنمسائى (7/6) وأحمد (12271).

(4) الشيخ ابن سعدي، رسالة في القواعد الفقهية: 30 - 31.

والنصيحة من الواجبات القولية، ومعناها شامل لجميع أمور الدين، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة» <sup>(ثلاثة)</sup> فلنا: من؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم<sup>(2)</sup>، ويبين ذلك الإمام النووي في شرحه الحديث حيث قال: «أما النصيحة لله فمعناها مصروف إلى الإيمان به، ونفي الشرك عنه، واجتناب معصيته، وجهاد من كفر به، فأما النصيحة لكتابه سبحانه بالإيمان بأنه كتاب الله تعالى، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغعين، ونشر علومه والدعاء إليه، وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وبث دعوته ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستشارة علومها والتلقف في معانيها، والدعاء إليها، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتبنيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه.....»<sup>(3)</sup>.

وكل ما ذكر داخل في باب الواجبات القولية، التي يمكن أن تؤدي عن طريق وسائل الإعلام الصحفية والإذاعية بكل كفاءة وقوه.

#### **رابعاً: واجب التكافل بين المسلمين:**

وهو واجب ينطوي على كثير من الواجبات القولية التي يمكن أن تؤدي من خلال وسائل الإعلام، فالرسول ﷺ يقول: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» متفق عليه<sup>(4)</sup>، ومفهوم التكافل واسع بقدر سعة حاجات المسلمين، وهي حاجات متعددة، يدخل فيها حاجة المسلمين للتعليم والأخبار، وتفسير الأحداث تفسيراً صحيحاً، والتوجيه، والدعوة والنصيحة، وكذلك حاجات المسلمين المستضعفين في كل مكان، ينشر أخبارهم، ويقوم بالدفاع عن قضياتهم، وكل هذه حاجات ضرورية لا تقل عن حاجتهم للمأكولات والملابس، إن لم تُفهَّمَا في بعض الأحيان، ولاشك أن تملك وسائل الإعلام من أجل القيام بهذه الواجبات يأخذ حكمها في المشروعية والوجوب إذا تعين.

وفي هذه السنوات العجاف، التي تملا فيها أعداء المسلمين عليهم، وحاربوهم في كل مكان، وأظهروا الحقد، وقاموا بالقتل والتعذيب... في مثل هذه الحال يزداد واجب وسائل الإعلام في الكشف عن مخططات الأعداء، والدفاع عن قضايا المسلمين، ورد الحوار بالحوار، والندوة بالندوة، والبرنامج البرنامج بالبرنامج، حتى يسمع العالم كله أن هناك مظلومين لا بد من إنصافهم، وأن هناك ماضطهدين يجب رفع الظلمة عنهم.

هذه بعض الواجبات الشرعية التي يفرضها الإيمان على المؤمنين، وهي - كما ظهر - واجبات قولية يمكن أن تؤدي من خلال وسائل الإعلام، فهي في أقل أحوالها مسوغات شرعية تجعل تملك المسلمين - أفراداً وجماعات - لهذه الوسائل الإعلامية حقاً من حقوقهم الشرعية في المجتمع المسلم، فضلاً على أنها قد تكون سبباً للوجوب والإلزام، وذلك إذا تعين الواجب، وتتوفرت الاستطاعة المادية والمعنوية.

(1) رواه البخاري (1240) ومسلم (2162).

(2) رواه مسلم (55) وأبو داود (4944).

(3) الإمام النووي، شرح صحيح مسلم «على حاشية إرشاد الساري»: 1/356 - 359 بتصريف.

(4) رواه البخاري (2442) ومسلم (2580).

وكما أنها واجبات فردية وجماعية، فإن واجب الدولة المسلمة في مثل هذه الأمور أكثر تعيناً وإلزاماً، فلا يعني القول بواجب أفراد المجتمع وهيئاته في ذلك أن الدولة خارجة عن ذلك الواجب، بل الواجبات في حقها عينية، بسبب طبيعة مهاماتها التي نصبت من أجلها.

**المطلب الثاني: منازل الناس في الإيمان وأثرها على تملکهم وسائل الإعلام:**  
قبل أن أتناول منازل أو درجات الناس في الإيمان وأثره في ملكية وسائل الإعلام، لابد من التعرف على شيء مهم قبل ذلك، وهو: ما معيار تحديد درجات الناس في الإيمان؟ ثم: هل لذلك أثر على حقوق الناس المدنية في المجتمع المسلم؟  
والإجابة على السؤال الأول تساعد على رسم منهج التناول في هذا الجزء من المبحث بصورة دقيقة، كما تدل إجابة السؤال الثاني على أثر الإيمان في تملك وسائل الإعلام من جهة درجات الناس فيه، وذلك لأن ملكية الوسائل الإعلامية نوع من الحقوق المدنية للأشخاص.

\* \* \*

## المبحث الثاني الجانب السياسي: طبيعته وتأثيره في تحديد نمط الملكية

### تمهيد:

الإسلام كل متكامل في نظمه وتشريعاته، ومتميز في كل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية وأموره الأخرى كلها، وقد جاء الله بهذا الدين ليكون نظاماً للحياة، ولمن فيها من البشر في صلتهم بربهم وصلاتهم فيما بينهم، وربط الله سبحانه وتعالى بين صلات الناس فيما بينهم وبينه، وصلات الناس فيما بين بعضهم البعض، ومن ثم فلا فرق في الإسلام في مفهوم العبادة بين أن تصلني الله، وبين أن تؤدي عملاً عسكرياً أو سياسياً على وجه مشروع تتبعني به وجه الله سبحانه وتعالى، فكل ذلك عبادة الله عز وجل، إذ (العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)<sup>(1)</sup> فالنظام السياسي في الإسلام جزء من الدين في أحكامه وطبيعته وسماته.

والإمامية إذا قصد منها الإمامة العظمى فهي والخلافة بمعنى واحد، قال الإمام القرطبي في تفسير قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا جَاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)<sup>(2)</sup> (هذه الآية أصل في نصب إمام خليفة يسمع له ويطاع، وتتفذ به أحكام الخليفة)<sup>(3)</sup> فعطف الخليفة على الإمام، وهذا العطف إما بيان أو بدل.

وقال الماوردي: (الإمامية موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)<sup>(4)</sup>. وفي هذا ما يدل على الترابط بين المعنين، فالإمام خليفة رسول الله ع، وهذا هو معنى الخلافة، أي خلافة الرسول ع في حراسة الدين وسياسة الدنيا<sup>(5)</sup>. وقال الإمام الجويني: (الإمامية رئاسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدنيا)<sup>(6)</sup>.

وقد استدرك الأمدي على هذا التعريف، فقال: (وينقض ذلك بالنبوة، فالحق أن الإمامة عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول ع في إقامة قوانين الشرع، وحفظ حوزة الملة، على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة)<sup>(7)</sup>.

(1) شيخ الإسلام ابن تيمية، العبودية: ص 38.

(2) البقرة: 30.

(3) الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 1/264.

(4) الإمام الماوردي، الأحكام السلطانية: ص 3.

(5) انظر: أبو يعلى، الأحكام السلطانية: ص 27.

(6) الإمام الجويني، غياث الأمم في التهاب الظلم: ص 15.

(7) الأمدي، الإمامية: ص 69.

## **المطلب الأول: طبيعة النظام السياسي الإسلامي وأثرها في ملكية وسائل الإعلام:**

للنظام السياسي في الإسلام طبيعته الخاصة به، وهي طبيعة تنبثق من أصول الإسلام ومبادئه القائمة على الإيمان بالله عز وجل وبرسوله ع، والالتزام بالكتاب والسنة، وفق منهج سلف الأمة من صحبة رسول الله ع ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، ولهذه الطبيعة أثر كبير على ملكية وسائل الإعلام، وحتى نصل إلى معرفة مداخل وحقائق هذه الطبيعة أعرض باختصار ملامح هذه الطبيعة، ثم أتبعها بما يمكن استنتاجه من أثر لها على ملكية وسائل الإعلام، وألخص هذه الطبيعة من خلال الملامح التالية:

### **أولاً: الطاعة لله عز وجل:**

فالطاعة والسيادة في النظام السياسي الإسلامي هي لشرع الله سبحانه وتعالى، فمنه تؤخذ الأحكام، وإليه يرجع عند التنازع والخاصم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْתُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ ثَوْبًا) <sup>(1)</sup>.

### **ثانياً: مبدأ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر:**

فهي ليست قائمة على مفاهيم المادة، فلا تؤمن إلا بالمحسوس، أو لا ترى إلا في إطار هذه الحياة الدنيا، وإنما تعتبر الدنيا ممراً وعبرًا للآخرة، قال سبحانه: (أَذْنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقِيَرٌ) \* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيوت وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز \* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور <sup>(2)</sup>.

ومن لوازم هذا المبدأ أن تكون خاضعة لمفهوم الثواب والعقاب الأخرى قبل الدنيوي، الحاكم فيها والمحكوم على حد سواء، قال رسول الله ع: «مَا مَنَّ عَبْدٌ سَعَاهُ اللَّهُ رَعْيَهُ فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصْحِهِ إِلَّا مَمْنُودٌ بِرَأْيِهِ الْجَنَّةُ» <sup>(3)</sup>.

### **ثالثاً: أنها تستوعب جميع الناس على اختلاف أديانهم:**

فحق الرعاية في الدولة الإسلامية للمسلمين ولغيرهم من أهل الذمة، ولكل الأجناس على اختلاف لونهم ولغاتهم، فليست دولة مغلقة على فئة معينة، أو عنصر من البشر، فالدولة الإسلامية تضمن لكل مواطناتها حقوقهم كاملة ما لم يخلوا بواجباتهم، ويخرجوا عن المنهج والنظام العام.

### **رابعاً: حقوق الناس في الدولة الإسلامية مرتبطة بالدين الذي يعتنقونه:**

(1) النساء: 59.

(2) الحج: 41 - 39.

(3) رواه البخاري (7150) ومسلم (142).

إذا جاز أن نقسم الحقوق إلى قسمين: حقوق خاصة مثل التكسب والتملك والمتاجرة، والتدين وحفظ الحرمات الشخصية في العرض والحياة الخاصة، وحقوق عامة، وهي المتعلقة بالأمة والمجتمع، مثل الولايات والاستشارة، وما يتعلق بمصالح الناس كافة من أمور سياسية أو إدارية أو نحو ذلك، فإن المسلم يتمتع بحقوقه الخاصة وال العامة، ما لم يجرح عدالته فتتأثر حقوقه العامة بذلك، أما الذي فإن له حقوقه الخاصة، لكنه لا يتمتع بالحقوق العامة، كالولايات الشرعية، والاشتراك في اختيار الإمام، وتملك وسائل الإعلام.

خامساً: أن مهمة الإمام مهمة تنفيذية، ينفذ ما شرعه الله سبحانه وتعالى؛ وشرعه رسوله ع وصلاحياته في هذا الجانب صلاحيات مطلقة وكاملة:

يتضح هذا من استعراض واجبات الإمام التي ذكرها العلماء، فهي تشمل تعين القضاة والوزراء، وعقد الألوية، وتسيير الجيوش، كما تشمل حماية الدين ونشر العدل، وإقامة الحدود، والانتصار للمظلومين، وغير ذلك من الولايات والواجبات، فـ(النظام الإسلامي يعتبر الخليفة مسؤولاً مسؤولية كثيرة عن تطبيق الشريعة)<sup>(1)</sup>.

ولهذه الملامح أثراً على طبيعة ملكية وسائل الإعلام، فلها أثراً في حق الحكومة في تملك وسائل الإعلام، كما أن لها أثراً في حق أفراد المجتمع وهيئاته في تملك هذه الوسائل، فقيام الدولة في الإسلام على مبدأ الطاعة لله عز وجل، والإيمان برسله وملائكته وكتبه والليوم الآخر والقدر، يجعل العلاقة بينها وبين الناس محكمة بنظر الشرع لا بهدي السلطة ورغبتها، ولا بضغط الرأي العام وسطوته، وبهذا يلغى مبدأ التسلط الذي قادت به النظم التسلطية سلطتها على وسائل الإعلام، وقدرت به النظم الليبرالية حرمات الدولة من تملك وسائل الإعلام خشية تمكناً منها من التسلط<sup>(2)</sup>، ويتأكد بذلك منه مبدأ الحقوق المشتركة بين الدولة وأفراد المجتمع وفئاته، فيكون للدولة حقها الذي لا يلغي حق الأفراد، وللأفراد حقهم الذي لا يلغي حق الدولة.

ويضفي على هذا الحق المشترك في قوته ونقاءه واستمراره، روح المودة المشتركة والحب القائم بين الحكومة وأفراد المجتمع الذين يجمعهم رباط الإيمان، والولاء والطاعة القائمة على أساس من طاعة الله عز وجل.

كما ترسم تلك الطباع معيار الممارسة الإعلامية المحكم بشرعية الله ونبيه رسوله ع. سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد والهيئات الاجتماعية، وتؤكد حق الدولة في الرقابة على وسائل الإعلام كجزء من مهمتها في تطبيق شرع الله وحمايته، والمحافظة على دين المجتمع وأخلاقه.

#### **المطلب الثاني: أحكام الإمامة وأثراها في ملكية وسائل الإعلام:**

تكلم العلماء عن أحكام الإمامة في كثير من كتبهم على نحو ما بينته في أول المبحث، وتمثل أحكام الإمامة ما يعبر عنه في الدراسات المعاصرة بفلسفة النظام السياسي، وهي على صلة وثيق بملكية وسائل الإعلام - كما ظهر عملياً أثناء دراسة الأنظمة الوضعية في الفصل الأول - وسيتبين مزيد من تلك العلاقة فيما يأتي - إن شاء الله - .

وسوف أتناول فيما يلي أهم ما ذكره العلماء عن تلك الأحكام في ضوء ما يلي:

(1) د. محمد النعمان، نظام الحكم في الإسلام: ص 464.

(2) انظر: أحمد جلال حماد، حرية الرأي في الميدان السياسي: ص 73.

- حكم الإمامة، وأثر ذلك في ملكية وسائل الإعلام.
- شروط الإمام، وأثر ذلك في ملكية وسائل الإعلام.
- حقوق الإمام، وأثر ذلك في ملكية وسائل الإعلام.

### **أولاً: حكم الإمامة، وأثر ذلك في ملكية وسائل الإعلام.**

قال الإمام القرطبي في حكم عقد الإمامة: (ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة، إلا ما رواه عن الأصم<sup>(1)</sup> حيث كان عن الشريعة أصم). ودليل وجوبها القرآن والسنة والإجماع.

فمن القرآن آيات لأولي الأمر، ومنها ما سماها شيخ الإسلام بـ (آية الأمراء)<sup>(2)</sup>، وهي قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدِيَا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا\*) يا أيها الذين آمنوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا<sup>(3)</sup>.

ووجه الدليلة من الآية: أمر الله سبحانه لأولي الأمر بأداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس، وأمره سبحانه الناس بطاعتهم<sup>(4)</sup>.

ومن السنة الأحاديث الواردة في البيعة والجماعة، وطاعة أولي الأمر من الأمراء في المنشط والمكره، ونصيحتهم والجهاد معهم، وأحاديث الصبر ولزوم الجماعة، ومنها حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خفاء في كثيرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا بيعة الأول فال الأول، ثم أعطوهם حقهم، فإن الله سائلهم عما استر عاهم»<sup>(5)</sup>.

(وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك، وقالوا لهم: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، وردوا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا وأطاعوا لقريش، فلو كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناورة والمحاورة عليها، ولقال قائل: إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرها، فما لتنازعهم وجه ولا فائدة في أمر ليس واجب<sup>(6)</sup>.

(1) الأصم: من كبار المعتزلة، واسمه أبو بكر، وقد قال: - كما يذكر الإمام القرطبي - وإنما الإمامة غير واجبة في الدنيا بل يسوغ ذلك، وإن الأئمة متى أقاموا حجهم وجهادهم وتتصافوا فيما بينهم، وبدلوا الحق من أنفسهم وقسموا الغنائم والفيء، والصدقات على أهلهما، وأقاموا الحدود على من وجبت عليه أجزاءهم ذلك، ولا يجب عليهم أن ينصبوا إماماً يتولى ذلك. قلت: وهذه مشاغبة عقلية، وإلا فهل الوصول إلى هذه الحالة ممكن عقلاً أو حسناً؟

(2) ابن تيمية، السياسة الشرعية: ص 12.

(3) النساء: 59 - 58.

(4) انظر: الامدي، الإمامة: ص 73 - 75.

(5) رواه البخاري (3455) ومسلم (1842).

(6) الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 1/264.

ونخرج من هذا بأهمية الدولة في الإسلام، وأنها من مهام الدين وفرائضه، وذلك يعود لمنافعها في إقامة الدين وحماية الأعراض والأنفس والأموال، فهي ليست شرًّا لابد منه وليس وجباً مرحلياً؛ لهذا فإن لها حقوقاً وعليها واجبات، تملتها طبيعة المنافع التي تتحققها والمصالح التي ترعاها والواجبات التي تقوم بها، وهذا يعد مدخلاً من مدخل حقها في تملك وسائل الإعلام، والإشراف عليها.

\* \* \*

## المبحث الثالث

### الجانب الاقتصادي وتأثيره في تحديد طبيعة الملكية

**المطلب الأول: الملكية في الإسلام: حكمها - أسبابها - تقسيماتها - قواعدها.**

#### **أولاً: حكم الملكية:**

الملك في أصله من الأمور المباحة، بل من الفطرة التي فطر الله الناس عليها حتى يعمر الكون وتقوم الحياة<sup>(1)</sup>، قال الله سبحانه وتعالى: (زِينَ لِلنَّاسِ حُبُ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقْنَطِرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَعْوَامِ وَالْحَرَثِ)<sup>(2)</sup>.  
وقال سبحانه: (وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)<sup>(3)</sup>. والمقصود بالخير هنا: المال<sup>(4)</sup>.  
ويقول القرافي في ذلك: (الملك إباحة شرعية في عين أو منفعة تقتضي تمكن صاحبها من الانتفاع بتلك العين أو المنفعة، أو أخذ العرض عنها)<sup>(5)</sup>.  
فلم تكن الملكية في أصلها محل بحث من علماء الإسلام - كما هو الشأن في الدراسات والنظريات الوضعية الحديثة - كالليبرالية والشيوعية ونحوهما، وذلك على اعتبار أنها مباحة في الأصل، وإنما انصبَّ كلام علماء الإسلام على الأحكام المتعلقة بها، أو بالشيء المملوك ذاته.

وملكية الأشياء (لا ثبت إلا بإثبات الشرع لها وتقديره وهذا أمر متفق عليه بين فقهاء الشريعة الإسلامية، لأن الحقوق كلها - ومنها حق الملكية - لا ثبت إلا بإثبات الشرع لها وتقديره أسبابها، فالحق ليس ناشئاً عن طبائع الأشياء، ولكنه ناشئ عن إذن الشرع وجعله السبب منتجاً لمسببه، وذلك لأن الأصل أن كل شيء مباح المنفعة بخلق الله، لا يختص به أحد عن أحد إلا بإذن الله حقيقة أو حكماً<sup>(6)</sup>).

#### **المطلب الثاني : أثر الملكية الخاصة في الإسلام على ملكية وسائل الإعلام:**

إن الملكية الخاصة لوسائل الإعلام بشقيها «الفردية والمشتركة» ممكنة ومشروعة، وإن الأصل فيها المشروعة، إلا أن النظر إلى واقع وسائل الإعلام ، وما آلت إليه صناعتها من تعقيد وتشابك في المهام والتخصصات والوظائف التي تقوم بها في المجتمع المحلي والعالمي يُبرز بعض التساؤلات حول إمكانية تحقيق هذه الوسائل - في وضعها الفردي - لواجباتها تجاه المجتمع والأمة بأكملها.

(1) انظر: حمد بن عبد الرحمن الجنيدل، التملك في الإسلام: ص 23.

(2) آل عمران: 14، «حب الشهوات»: المشتهيات بالطبع. «المقطرة»: المضاعفة، أو المحكمة المحصنة. «المسوّمة»: المعلمة، أو المطهمة الحسان. «الحرث»: المزروعات.

(3) العadiات: 8.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 542/4.

(5) القرافي، الفروق: 215/3.

(6) حمد الجنيدل، التملك في الإسلام: ص 24.

فوسائل الإعلام لم تعد مؤسسات صغيرة يمكن إدارتها من قبل شخص أو أشخاص معودين، وإنما تحولت إلى مؤسسات ضخمة يتبعها الآلاف من الموظفين والمراسلين والفنين وغيرهم.

كما لم تعد موجهة إلى جمهور محدد بإطار جغرافي أو إقليمي، وإنما أصبحت جماهيرية بالمعنى الواسع لكلمة «جماهير» وذلك بما تيسر من وسائل النقل، كالطائرات والسيارات والقطارات، أو الوسائل الإلكترونية كالأقمار الصناعية والكابلات المحورية، وموجات البث المختلفة، التي أتاحت مزيداً من إمكانية الاتصال بأكبر عدد ممكن من الجمهور في مختلف بقاع الدنيا، حيث مكنت الأقمار الصناعية من طباعة الصحف في كل مكان، ومكنت الكابلات من الاتصال عبر المحيطات بكل سهولة ووضوح، زيادة على ما تمتلكه الإذاعة من قدرة على تخطي الحواجز الجغرافية والإقليمية والسياسية عن طريق موجاتها القصيرة والمتوسطة.

وقد طبع هذا الواقع وسائل الإعلام بطابع مختلف عما كانت عليه قبل ذلك، فاتسعت اهتماماتها بعد أن كانت في إطار حدودها الإقليمية أو الوطنية، ليصبح العالم كله ميداناً لتجهاتها، ومن ثم احتاجت إلى أن تكون على صلة بالعالم كله، باعتباره مصدراً للمعلومات، وسوقاً جماهيرية لمادتها الإعلامية، وقد نتج عن ذلك ارتفاع تكاليف إنشاء الوسائل الإعلامية، وازدياد مسؤولياتها ومهامها المنوطة بها، وتحولت وسائل الإعلام بذلك إلى مؤسسات ضخمة في الإمكانيات والتأثير وعدد العاملين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: ما أثر ذلك الوضع على حق الأفراد في تملك وسائل الإعلام؟ إذ سيكون من نتيجة ذلك الوضع المتضخم لوسائل الإعلام، أن تكون في أيدي القادرين مادياً فقط، حتى ولو لم يكونوا مؤهلين للقيام على هذه الوسائل، ثم إن ذلك سينافس الملكيات الصغيرة لهذه الوسائل، مما يؤدي إلى احتكار وسائل الإعلام لدى فئة القادرين مادياً دون سواهم.

وللإجابة عن هذا التساؤل نبين:

1 - إن التملك الفردي في الإسلام ليس له حد يقف عنده، ومن ثم فليس هناك ما يمنع أن تصبح الملكيات الخاصة بشقيها الفردي والمشترك لوسائل الإعلام ملكيات ضخمة وكبيرة، ما دامت هذه الوسائل منضبطة بالضوابط الشرعية، وتقوم تحت رعاية الدولة ونظرها، والإشكال الذي وقعت فيه النظرية الإعلامية الليبرالية بعد تحول وسائل الإعلام إلى هذا الوضع المتضخم، هو أنهم اعتبروا الملكية الفردية لوسائل الإعلام خياراً واحداً، فلما تحولت هذه الملكيات إلى مؤسسات ضخمة، وكادت تتنافى عندها الصورة الفردية، فقدت النظرية الليبرالية أملها في أن تقوم هذه الوسائل بمواجهة سلطة الدولة، ونشر الحقيقة وإتاحتها لجميع الناس.

أما في الإسلام فليس الأمر كذلك، إذ إن الملكية الفردية لوسائل الإعلام ما هي إلا صورة واحدة من بين صور أخرى، كل منها يقوم بواجب معين، ولا تلغى إدراها الأخرى، ومن ثم فهذه الملكيات خاضعة لضوابط الشرع التي ترعاها الدولة المسلمة القائمة عليه، وتطبق أحكامه.

2 - إن هذا الوضع المتضخم لوسائل الإعلام لم يُلغِ وجود ملكيات صغيرة لوسائل الإعلام، ففي كثير من دول العالم هناك وسائل إعلامية مملوكة لأفراد محدودة إمكاناتهم المادية، وتقوم بدور معين في مجتمعاتها، ولهذه الوسائل أهميتها وتأثيرها في تلك المجتمعات،

وعلى سبيل المثال، في المملكة العربية السعودية مجالات إعلامية يملكونها أفراد، ولا زالت مستمرة في صدورها، وتحظى بانتشار طيب على المستوى المحلي والخارجي، مثل مجلة المنهل، ومجلة الدراسات الفقهية المعاصرة، والمجلة العربية، وفي دولة أخرى كذلك يوجد مثل هذا النوع من الوسائل ذات الملكية الفردية.

3 - إن القول بأن الملكية الفردية لوسائل الإعلام ستتحول - بالضرورة - إلى ملكيات ضخمة تكتسح الملكيات الصغيرة، مما يدعو إلى القول بمنع هذا النوع من الملكية بحيث لا تكون لدينا إلا ملكية عامة فقط، أو ملكية مشتركة فقط دون الملكية الفردية.  
والخيار الأول «الملكية العامة فقط» هو خيار محدود، وخروج عن السعة التي شرعاها الله سبحانه بإباحة التملك للأفراد.  
أما الخيار الثاني فإنه تقيد لا دليل عليه، وليس هناك ما يبرره تبريراً شرعياً، فإن الله سبحانه أباح التملك للفرد؛ دون تحديد للحد الأعلى للتملك - كما سبق ذكره -. وبهذا تنتهي الحساسية والخوف من تضخم وسائل الإعلام، وتحول صناعة الإعلام إلى ما سمي بـ «إمبراطوريات الإعلام» فالفيصل في كل ذلك هو الالتزام بالمعايير القانونية والعلمية .

\* \* \*

## المبحث الرابع

### الجانب الاجتماعي وتأثيره في تحديد الملكية

#### المطلب الأول: أثر الجانب الاجتماعي في تملك وسائل الإعلام:

تأثرت ملكية وسائل الإعلام في النظم الوضعية بطبيعة الجانب الاجتماعي المؤسساتي، ومن تقع عليه مسؤولية الوظيفة الاجتماعية لوسائل الإعلام، ومن يتولى القيام بها، فرأى النظرية الليبرالية أن هذه الوظيفة من مهمة الأفراد، وأن الدولة يجب أن تكون بمنأى عنها، وبررت ذلك بأن الوسائل الإعلامية المملوكة ملكية فردية هي وحدها القادرة على (أن تقوم بتثوير الجماهير، وخدمة النظام السياسي، والمحافظة على الحقوق المدنية، فحسبها الصحفة الحرة وحدها، والتي لا تدين بفضل الحكومة أو أي جماعة في المجتمع هي التي تستطيع أن تخدم قضية الحقيقة، وفي نهاية الأمر حقوق الأفراد والصالح العام) <sup>(1)</sup>.

أما وفق النظرية الاشتراكية، واعتبارها أن هو الممثل الحقيقي للمجتمع، وأنه يجب على وسائل الإعلام أن (تعمل في حدود الخط العام لسياسته الحزب واستراتيجيته وتكتيكه) <sup>(2)</sup>، وذلك بناءً على النظرة الإعلامية القائمة على اعتبار الإعلام (قوة اجتماعية أساسية يجب تكييفها لتسهيل تحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع، وحيث إن الحزب هو الذي يحدد أهداف المجتمع ، فإنه يقوم بالسيطرة على الإعلام، ويُنْتَرِّضُ أن يلتزم الإعلام بالولاء الشديد للحزب) <sup>(3)</sup>، ومن ثم فهو الذي يحدد طبيعة الوظائف الاجتماعية، وكيفية عرضها ومعالجتها، واعتبرت على هذا الأساس ملكية الوسائل الإعلامية خاصة بالدولة فقط، وبنـت ذلك أيضاً على مفهوم، أن العمل الذي يعتبر الدولة ممثلاً حقيقياً للمجتمع هو منزلة (وضع يدها على أساليب الإنتاج باسم المجتمع) <sup>(4)</sup> بحجة إغاء الطبقية ورأس المال، إلا أن هذا المفهوم قد طرأ عليه تغييرات مهمة.

وإن أردنا أن نتصور مبدأ ما، أو نظرية ما لطبيعة الوظيفة الاجتماعية، وكذلك من هو المخوّل بالقيام بهذه الوظيفة ورعايتها وتوليتها؛ عامل مؤثر في تحديد طبيعة الملكية لوسائل الإعلام على النحو الذي وضحته.

وكذلك جوانب الوظيفة الاجتماعية المختلفة، سواء المتعلق منها بالجانب التعليمي، أو التربوي، أو الإخباري ومهمة البلاغ، أو الإرشادي، أو ما هو متعلق بالجانب الاقتصادي أو السياسي أو غير ذلك، كلها تسري عليها القاعدة السابقة بجانبيها الفردي والجماعي.

\* \* \*

(1) ولIAM ريفرز وزملاؤه، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث: ص 107.

(2) د. جيهان رشتي، النظم الإذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص 29.

(3) خضور، النظرية العامة في الصحافة: ص 47.

(4) د. ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي والقوة: ص 251.

## المبحث الخامس

### ملكية هيئات وسائل الإعلام في الإسلام

لقد أكدت الشريعة الإسلامية على التعاون والاجتماع على الخير فيما بين أفراده، ومصداق ذلك قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِيَّاءَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(1)</sup>).

إن تملك وسائل الإعلام في المجتمع المسلم يحقق غايات وأهدافاً معينة، مثل:

أ - تحقيق صورة من صور التعاون على الخير والبر والتقوى بين المسلمين كافة.

ب - يتحقق ما لا يستطيع الأفراد منفردين القيام به من الواجبات الشرعية المشتركة.

ج - يكمّل جهود الدولة في الإسلام.

د - أنه أقدر على الاستمرار من العمل الفردي، وأقدر كذلك على التوسيع من العمل الحكومي.

وبالتالي فهناك أسس وضوابط تتعلق بملكية الهيئات لوسائل الإعلام، منها:

- أن تكون قائمة على ما أمر الله به، وحثّ عليه رسوله ع.

- وأن تهدف إلى فتح باب الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والمواعظ الحسنة.

- قيام هيئات مختصة بالعمل الإعلامي، وهذا يشتمل على الأسلوب والوسائل والمناهج والغايات، مما يجعلها تصنف ضمن الواجبات والفرائض الكفائية، والتي يقول عنها الفقهاء: إذا ما قام بها البعض سقط الإنم عن الباقيين.

وكما هو معروف، فإن القاعدة الفقهية تنصّ على (أن الوسائل لها أحکام المقاصد)، فوسائل الإعلام التي تمتلكها تلك الهيئات من أجل خدمة هذه الغايات والمصالح التي تعمل من أجلها، تأخذ حكم هذه المصالح.

ومن أهم الضوابط التي تلحق بهذا النوع من الملكية ما يلي:

- اعتبار المال والأعيان التي تمتلكها الهيئات ليست أموالاً ولا أعياناً خاصة، بل هي شبيهة بالأموال العامة، وهم في مقام الوكيل أو المؤتمن على هذه الأموال.

- للوسائل الإعلامية المملوكة لهذه الهيئات حدود خاصة، سواء في مضمونها، أو في مداها الجغرافي، لكن ذلك يرتبط بالوظائف التي أنشئت من أجلها الهيئة، وطبيعة عملها الذي تزاوله.

وأما ما يتعلق بأهم الأسس التي تقوم عليها ملكية الدولة لوسائل الإعلام في نطاق الإعلام الإسلامي، فنجملها فيما يلي:

أ - الأسس التي ترجع إلى طبيعة النظام السياسي في الإسلام، وأهمها:

1 - كون منصب الإمام العظمى في الدولة الإسلامية (الخلافة) نيابةً عن النبي ع.

- 2 - كون الطاعة المطلقة والسيادة فيها لله عز وجل ولرسوله ﷺ.
- 3 - كون نظام الخلافة يقضي بأن يستمر الخليفة في منصبه مدة حياته، ما لم يطرأ على ذلك مانع شرعي، وأن الذي يتولى ترشيحه وانتخابه هم قادة الأمة، وأهل الحل والعقد فيها.
- ب - الأسس التي ترجع إلى طبيعة واجبات الدولة والحاكم، وأهمها:
- 1 - شمول واجبات الإمام لوظائف وسائل الإعلام: كالجهاد ضد الأعداء، وحفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها السلف الصالح من هذه الأمة.
  - 2 - انتقاء مبرر حصر ملكية وسائل الإعلام في الملكية الخاصة، كما في الليبرالية مثلًا.
  - 3 - واجب الدولة في الاحتساب على المنكرات واجبٌ عيني.
  - 4 - واجب الدولة في التغيير والإصلاح الاجتماعي.
- ج - الأسس التي ترجع إلى طبيعة حقوق الدولة والحاكم، وأهمها:
- 1 - حق الرد إلى ولادة الأمر، وهو هنا الولاية والحاكم.
  - 2 - امتلاك الدولة لما هو من لوازم السلطة، كالسلاح ونحوه.

### 3 - مشروعية مبدأ تملك الدولة.

أما ما يتعلق بطبيعة ملكية الدولة لوسائل الإعلام في الإسلام، فتتعدد من خلال عنصرين اثنين، هما:

- طبيعة ملكية الدولة لأعيان الوسائل الإعلامية، فملكيتها اعتبارية، أي ليست ملكية اختصاص، وإنما هي ملكيةأمانة ومسؤولية، كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم، كما يقسم المالك ملكه، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء، وليسوا ملوكاً<sup>(1)</sup>.

- طبيعة ملكية الدولة لمنفعة الأعيان: تأتي من جنس ملكيتها لبقية الأعيان والأموال، ولذلك فهي وسائل للوصول والاتصال بين الدولة والأمة، ووسائل تحديد لشخصية الأمة، ورسم لها ولمكانتها، وبسط لرؤيتها في مختلف قضايا الناس، وهذا ما يحقق مصالح المسلمين.

وبالتالي، لا توجد صورة واحدة تحصر ملكية الدولة الإسلامية لوسائل الإعلام، فقد تمتلك الدولة جزءاً من أسهم المؤسسة الإعلامية، وقد تدعمها من بيت مال المسلمين، وقد تختص الدولة بملكية نوع من أنواع الإنتاج الإعلامي... إلخ<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

(1) السياسة الشرعية: ص 15 - 16.

(2) للتوسيع يراجع: محمد الخرعن، ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية: ص 217 - 269.

## الفصل الخامس مشروعية الإعلام في الإسلام

تتبثق مشروعية الإعلام الإسلامي من منطلقات أساسية، ترتكز عليها الشريعة الإسلامية الخالدة.

ويمكن ذكر هذه المنطلقات الأساسية في ثلاثة مباحث:

### المبحث الأول :

#### إن الإسلام دين أنزله الله تعالى لهدایة البشرية كافة

فهو ليس ديناً مقصوراً على جنس دون جنس، ولا خاصاً بشعب دون شعب، ولا لأمة هي أربى من أمة، وإنما هو دين أنزله الله تعالى لهدایة البشر أجمعين.

والله تعالى يصف ذاته في ألم الكتاب بأنه (الرحمن الرحيم) [الفاتحة: 2]، (فَلَمْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) <sup>(1)</sup> (رَبُّ الْعَالَمِينَ) <sup>(2)</sup>، وألم الكتاب سورة من سور الكتاب المبين، تتردد على لسان المسلم في كل يوم سبع عشرة مرة في الفرائض المكتوبات وحدها - فكيف بالنواقل؟ وهي ذات مضمون فكري عالمي، مؤداته: أن الله تعالى هو رب العالم كلها من أنسية وجنية، نباتية وحيوانية، علوية وسفلية، تعيش معنا فوق هذا الكوكب الأرض، أو تسبح في أجواء الفضاء المترامي، أو تتحرر عباب الماء في قاع المحيطات المتلاطمة الأمواج، أو تعمر بعض الأجرام السماوية الأخرى.

فهذه العوالم المتعددة ذات الطبائع المتغيرة؛ تتنااغم كلها باسم الحق الواحد الأحد العظيم القدرة، النافذ الإرادة، وتتنادى لتسبح الحي الذي لا يغفل ولا ينام، وتتوافى جميعها بدعة الحق، من لدن كانت سرًا من أسرار الملا الأعلى إلى أن ظهرت على مسرح الكون الواسع.

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُ بَرَّيَّكُمْ قَالُوا  
لَكُمْ شَهَدُنَا) <sup>(3)</sup>.

(تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) <sup>(4)</sup>.

.(1) الأعراف: 158.

.(2) الفاتحة: 2.

.(3) الأعراف: 172.

.(4) الإسراء: 44.

\* \* \*

## المبحث الثاني

### كل من اعتنق هذا الدين مسؤول عن تبليغه لغيره

إنها لمسؤولية الوجوب العيني بالنسبة للتبليغ على إطلاقه، ومسؤولية الوجوب الكفائي بالنسبة للتفقه في الدين باعتباره الوسيلة المثلثة للتبليغ، وهذه بعض النصوص الواردة في ذلك:

- (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله)<sup>(1)</sup>.
- (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرتون بالمعروف وتحررن عن المنكر)<sup>(2)</sup>.
- (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم)<sup>(3)</sup>.
- (ولا تلبسو الحق بالباطل وتكتموا الحق وأمتم تعلمون)<sup>(4)</sup>.
- (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد)<sup>(5)</sup>.
- (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)<sup>(6)</sup>.
- (فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفه ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يذرون)<sup>(7)</sup>.
- (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والمواعظ الحسنة وجادلهم بما هي أحسن)<sup>(8)</sup>.

والأحاديث الشريفة في هذا المعنى كثيرة جداً، وكلها متفقة على وجوب تبليغ الدعوة للناس كافة، لهدايتهم، ونيل الثواب العظيم المترتب على هذا التبليغ، ومنها قوله ع:

- «بلغوا عني ولو آية»<sup>(9)</sup>.
- «نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، وبلغها كما سمعها، فربّ مبلغ أوعى من سامع»<sup>(10)</sup>.

(1) سورة النحل: 36.

(2) آل عمران: 110.

(3) الأنعام: 151.

(4) البقرة: 42 «ولا تلبسوها»: لا تخلطوا، أو لا تستروا.

(5) إبراهيم: 52.

(6) آل عمران: 104.

(7) التوبة: 122.

(8) النحل: 125.

(9) رواه البخاري (3461) والترمذى (2669) وأحمد (6484).

(10) رواه البزار (141) وابن حبان (679) ينظر مجمع الزوائد (137/1).

- «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»<sup>(1)</sup>.
- «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعْمَ»<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) رواه مسلم (2647) وأبو داود (4609) والترمذى (2674).  
(2) رواه البخارى (2942).

### المبحث الثالث

## مهمة النبي ﷺ والدعاة من بعده منحصرة في الإعلام دون الهدایة

وهذا واضح تمام الوضوح بنص قوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)<sup>(1)</sup>، قوله تعالى: والهدي المقصود هنا هو هدى (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضُلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)<sup>(2)</sup> إلى الدين الحق، أما الهدي بمعنى الإرشاد إلى الحق والدلالة عليه فتلك وظيفته ع المثبتة له في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ)<sup>(3)</sup>.

والدليل على ذلك أيضاً قوله تعالى:

- (ما على الرسول إلا البلاغ)<sup>(4)</sup>.

- (فَإِنْ تُولِّيهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)<sup>(5)</sup>.

- (فَهُلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)<sup>(6)</sup>.

- إن التقصير في الإعلام بالإسلام والدعوة إليه معصية يعاقب عليها الله سبحانه، لأنَّه من باب كتمان العلم المنهي عليه:

ودليل ذلك من كتاب الله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَيْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خِيرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌ لَهُمْ سَيْطُوقُونَ مَا بَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(7)</sup> قال الشوكاني: (قيل: معناه أنهم يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق، يقال:

طُوقَ فلان عمله طُوقَ الحمامَة؛ أي: الْزَّرم جزاء عمله)<sup>(8)</sup>. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: قال: هم أهل الكتاب بخلوا أن يبيّنوه للناس.

- ويقول الحق تبارك وتعالى:

(وَإِذَا خَدَ اللَّهُ مِثْقَالَ الْذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوهُ فَنَبْذُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَئْسُ مَا يَشْتَرُونَ)<sup>(9)</sup>.

(1) الفصل: 56.

(2) الأنعام: 117.

(3) الشورى: 53 - 52.

(4) المائدة: 99.

(5) المائدة: 92.

(6) النحل: 35.

(7) آل عمران: 180.

(8) الإمام الشوكاني، فتح القيدير: 404/10.

(9) آل عمران: 187.

وإن المسلم مطالب بالإعلام والدعوة لدين الله ما دام فيه نفس يتربّد، لا يُماري في ذلك عدو أو جهول، ولقد تجلت جهود المسلمين الأوائل في الإعلام بدين الله وتحمل المكائد والمصائب في سبيل الله، وعدم التوانى عن المجاهدة والمكافحة رغم مؤامرات الأعداء، ومناصبهم العداء للإسلام وأهله، وبحسينا أن نشير إلى سير الصحابة رضوان الله عليهم، وما تكبده من مشاق في سبيل التبليغ بكل مراتب التبليغ؛ حتى تقدم موكب الإسلام الزاحف عبر الأرضي الشاسعة والبلدان الواسعة، كل ذلك يشهد لهؤلاء الدعاة والأبطال أنهم كانوا إعلاميين ناجحين، بل دعاة مجاهدين.

\* \* \*

## المبحث الرابع

### خصائص الرسالة الإعلامية الإسلامية وأدواتها ووسائلها

**أدوات ووسائل الإعلام الإسلامي:**  
سبق الحديث عن الخصائص الرسالة الإعلامية الناجحة في الفصل الثالث ، ونشير هنا  
بإيجاز إلى أدوات ووسائل الإعلام الإسلامي. لقد عرفت أدوات التأثير الآتية في حقل الإعلام الإسلامي:

- 1 - الأذان:**  
للأذان خصائص إعلامية رفيعة الدرجة في التأثير من الناحية الإعلامية فهو يتميز  
إعلامياً:
  1. بالتكرار.
  - 2 - وبترديد مبادئ إسلامية بقصد تعميقها في القلب .
  - 3 - وبجمعه للمسلمين في أماكن معينة لتحقيق التعارف، والترابط، والتواصل.
  - 4 - وبوصول تأثيره إلى جهات جغرافية متعددة.
  - 5 - ويتجرد المؤذن من دوافع المادة، حيث من الأفضل أن يكون متطوعاً.

وفي « صحيح البخاري » برواية المازني عن أبيه أنه أخبره: أن أبو سعيد الخدري قال له: «إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك، فأذنت بالصلاوة، فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة»، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله <sup>(1)</sup> ع.

#### 2 - الخطبة:

وهي أيضاً وسيلة إعلامية ممتازة، لها صفة التكرار والتجدد، وقوتها المناسبة للأحداث الجارية، هذا قبل أن تتجدد على أيدي أصحابنا من خطباء الورق، وإن المرأة لم يتلأى إعجاباً بالأسلوب النبوي المفعم قوة وفتوة وحماساً في أداء الخطبة، لا ترتليها من قرطاس أصم.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

«كان رسول الله ع إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صَبَّحْكُمْ وَمَسَّاَكُمْ... ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلاله...»<sup>(2)</sup>.

(1) رواه البخاري (609) ومالك في الموطأ (66) وابن ماجه (723) وأحمد (11325).

(2) رواه مسلم (867) والنسائي (188/3) وابن ماجه (45).

من هنا كان النكير الشديد على من يلغو أثناء الخطبة؛ لأن المطلوب هنا تحقيق عمل اتصالي كامل: يتطلب اكتمال العناصر الأربعة في عملية الاتصال وهي:  
المرسل / المرسل / إليه / الرسالة / الوسيلة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما قال: قال رسول الله ع: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً... والذى يقول له: أنصت، ليست له جمعة»<sup>(1)</sup>.

### 3 - الرسالة المكتوبة:

لقد كانت هذه الأداة سلاحاً إعلامياً خطيراً، استخدمه النبي ع استخداماً مؤثراً من ناحيتين:

- أ - الناحية البلاغية في الإعداد والصياغة.
- ب - الناحية المعنوية في عرض الفكرة بقوة وثقة من نصر الله، وبيان لأثرها في سعادة الدارين بالنسبة للمرسل إليه.
- فكتابه إلى (أكيدر دومة الجندي) يتميز بالقوة والفحولة وجزالة الأسلوب؛ لأنه موجه إلى أساطين البلاغة وفصاحة الأسلوب.
- وخطابه إلى (هرقل) ملك الروم، يناقش علاقة الحاكم بالمحكوم ومسؤولية الحاكم عن تجاهل مصلحة الرعية، ويبين الخطر الذي يصيبها إذا تتجه بها طريق الهدى، واستمراً سبيل الغواية والردى، وهذه العلاقة كانت الشغل الشاغل في كل المجتمعات الرومية القديمة.
- وخطابه إلى المقوقس صاحب مصر، يثير مسألة الوحدة بين الأديان بالنسبة لمصدر الهدى الأول، ويذكر بت بشير النبي الله عيسى عليه السلام بـ محمد ع وهو يدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء.

### 4 - الاتصال الشفهي:

وفيه من خصائص النجاح الإعلامي ما تقدم ذكره في الباب الأول، ولعل لتفضيل النبي ع للاتصال الشخصي في الدعوة حكمة مقررة، وهي تحقيق الإيجابية الإعلامية، وتنشيط الداعي إلى العمل، وتوليد العلاقة الحميمة بين المرسل والمسل إليه... إلخ، وما أثبته علم الاتصال الحديث من فوائد عظيمة كذلك، وفي « صحيح مسلم »: « لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج »<sup>(2)</sup>.

وكم تحمل النبي الكريم ع في ذلك من ألوان الأذى وبذل المجهود، لاسيما إذا تذكرنا أنه ع فعل ذلك وهو في العقد الخامس من عمره، وقد اقترب من الشيخوخة وضعف السن، إلا أنه بفضل الله قد نجح نجاحاً بارزاً، حيث كان يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج وغيره، تحقيقاً للمزايا النفسية التي تتأكد عن طريق الإعلام الشخصي.

(1) رواه أحمد (230/1) والبزار (644) ينظر مجمع الزوائد (184/2)، وإسناد أحمد لا بأس به.

(2) رواه مسلم (3004) والنمسائي في فضائل القرآن (33) والدارمي (456) وأحمد (11101).

وكان ع يسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة، فيقول: «أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تقلوا، وتملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، فإذا مُتْمٌ كنتم ملوكاً في الجنة»<sup>(1)</sup>.

## 5 - القدوة الشخصية:

وهل هناك من مصدر إعلامي كالمؤثر الشخصي، والقدوة الحسنة؟! إن جميع المبشرين يضجون من هذا المصدر بالذات، وقوته في نشر الإسلام، إذ ما يكاد المسلم ينزل في بقعة ما، ويشرع في أداء عباداته اليومية من طهارة ووضوء وصلاة، حتى يلتقط من حوله الكثيرون تأملاً له، وإعجاباً ورغبة في اعتناق دينه، والكثير من كتابات المستشرقين تصرح بذلك من هدا التأثير المباشر للإسلام، وما له من قوة خارقة على الدعاوة لنفسه بنفسه، رغم الجهد الضاربة التي تبذلها تلك القوى المتعددة، في محاربة دين الله، في كل مكان.

بيد أننا نود الإشارة هنا إلى قضية مهمة، تميز الإعلام الإسلامي عن غيره، فبعضهم يظن أن رجل الإعلام وظيفته فاسدة على عرض المادة الإعلامية دون التزام بها، ولا إلزام. ولا توجد خدعة أسوأ من هذه الخدعة في عالم الاتصال، أفيكون رجل الإعلام، مُبلغًا لفرضية الصلاة وهو لا يصلى؟ أو يقدم رسالة إعلامية مبلغًا عن (التوحيد) وهو قبورى مخرف؟ أو يستعرض تاريخ الرسالة الإسلامية في محاربة المسكرات، وإبطال أضرارها وهو سگير مدمن؟ كيف يستقيم هذا في منطق العقل؟

يا أيها الرجل المعلم غيره  
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى  
ابداً بنفسك، فائتها عن غيها  
هلا لنفسك كان ذا التعليم  
كما يصح به وأنت سقيم  
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
إننا نطالب رجال الإعلام المسلمين: أن يؤثروا بسلوكهم قبل أن يؤثروا بأقوالهم. نطالبهم أن يكونوا أمثلة صادقة حية لما يبلغون به الناس... فالقدوة الشخصية هي أقوى وسيلة إعلامية في التاريخ، وبها انتشر الإسلام في أركان الأرض السبعة لا على أيدي علماء متخصصين، ولا إعلاميين مدربين، ولكن على أيدي تجار مخلصين دأبوا على العبادة والطاعة، وجمعوا بين الدين والدنيا، وأخلصوا الله النية والعمل، فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

\* \* \*

---

(1) رواه أحمد (492/3 و 4/341) والطبراني في المعجم الكبير (4582) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (22/6).

## الفصل السادس

### خصائص الإعلام الإسلامي

هناك عدد كبير من الخصائص والميزات التي تختص بالإعلام الإسلامي، ولكن يمكن ضبطها بعدد محدد من الميزات، أهمها ما يلي:

#### المبحث الأول

##### عمومية الإعلام الإسلامي

كلنا يعلم مدى شمولية الشريعة الإسلامية لجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان، فياخذ عنها ويترك ما ورد في الشريعة الخالدة، مصدق ذلك قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَرَوْا  
وَتَكُفَّرُونَ بِيَعْرُضُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرْجٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَدُونَ  
إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)<sup>(1)</sup>. وتتضاح عمومية الإسلام في كثير من المواطن، منها:

أ - كونه دينًا للناس أجمعين، فلا يخصّ قومًا دون قوم، ولا زمانًا دون زمان، بل هو للناس كافة، قال الله تعالى عن رسوله الخاتم ﷺ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>(2)</sup>

وقال سبحانه عن القرآن: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)<sup>(3)</sup>.

ب - عمومية الأحكام الإسلامية: أي تشمل على كل سلوك الإنسان وشؤونه.

ج - عمومية الجزاء: فالكل سيحاسب على الخير والشر، في الصغيرة والكبيرة.

د - عمومية التبليغ: فكل مسلم ومسلمة مسؤول عن تبليغ دينه بالقدر الذي يستطيع، وهذا عملٌ إعلامي بحت.

وما دام القرآن قد بين لنا أن الأسوة والقدوة لنا هو رسول الله ﷺ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ  
اللهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوُ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ)<sup>(4)</sup> فهو قد عاش حياة إعلامية حافلة، وذلك ابتداءً من نزل عليه الوحي بقوله تعالى: (فَاصْدُعْ بِمَا ثُوِّمْتُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(5)</sup> وقوله  
سبحانه: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَانذِرُ)<sup>(6)</sup>.

واستمر ذلك العمل المؤوب إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، بحيث لم يدع فرصة إلا انتهزها لصالح الدعوة والإبلاغ والإعلام، خاصة مواسم الحج، إضافة إلى إرساله للوفود، وللدعاة، وللسفراء.

(1) البقرة: 85. «خربي»: هوان، وفضيحة، وعقوبة.

(2) سبا: 28.

(3) التكوير: 27.

(4) الأحزاب: 21.

(5) الحجر: 94.

(6) المدثر: 1 - 2. «المدثر»: المتعشّي بثيابه (النبي ﷺ).

والقرآن قد ضبط المسألة بأن النبي ﷺ ليس عليه هداية الناس، إنما عليه فقط تبليغهم الرسالة السماوية، قال تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ<sup>(1)</sup>). وقال سبحانه: (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ<sup>(2)</sup>).

وبالتالي، فمهمة تبليغ الدعوة - أي الإعلام - هي مهمة يتحملها بعض فئات المجتمع الإسلامي لا كله، ولذلك ذكر العلماء أن ذلك يُعد من فروض الكفاية، بحيث إذا قام به بعضهم سقط عن الكل، لكن إذا لم يقم به أحد أثم المجموع، ولذلك وردت الآيات والأحاديث التي تشجع وتحرض على الدعوة إلى الله، وإبلاغ الناس أمور دينهم، لكن دون قسوة ولا شدة ولا غلطة، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنْ فَوْلًا مِّمْنَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(3)</sup>). أما عمومية الإعلام الإسلامي فيمكن تصنيفها إلى عدة أمور، هي:

#### أولاً - على النطاق العام:

1 - المقرؤون: حيث يقوم حملة القرآن بنشر الدين الحنيف، كما فعل (صعب بن عمير) رضي الله عنه في بدايات الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، وهذا معنى قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَادَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتُلُّ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذَرِينَ<sup>(4)</sup>).

2 - الجهاد في سبيل الله تعالى: ذلك أن الحرب في الميزان الشرعي ليست من أجل سفك الدماء، والاعتداء على الآخرين، بل هي عبارة عن فتح الطريق أمام الدعوة إلى الحق والتوحيد، قال الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قُدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ<sup>(5)</sup>) وقال عز وجل: (وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِّي أَنْهَاوْهُمْ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ<sup>(6)</sup>).

3 - المساجد: بحيث اعتبرت الشريعة الإسلامية كل مسجد مركزاً إعلامياً، ذلك لأن المسجد لم يوجد لإقامة الشعائر الدينية فقط، بل هو مكان لتبليغ الدعوة، ورفع راية العدل في المجتمعات.

4 - خطبة الجمعة: حيث يجتمع غالبية المسلمين في بيوت الله، ليستمعوا إلى الخطباء دون كلام ولا لغو ولا رفت، وهذا نوع من أنواع الإعلام الناجح. وهذا يتطلب من الخطباء أن يكونوا على قدر متميز من التأثير، والقدرة على التبليغ؛ ليستطيعوا التأثير على الحاضرين، وبالتالي يتغير سلوكهم نحو الأفضل. وما خرج من القلب وقع في القلب، وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان؛ لذا فإن الإخلاص عند الخطيب أمر مهم للغاية.

(1) الشورى: 48

(2) الرعد: 40.

(3) فصلت: 33.

(4) النمل: 91 - 92.

(5) البقرة: 256.

(6) البقرة: 193.

5 - الأذان: وهو نوع آخر من أنواع الإعلام الإسلامي، ففي اليوم الواحد يسمع المسلم خمس مرات نداءً يذكره بالتوجه إلى المسجد، وذلك من أجل إقامة ركن من أركان الإسلام، وهو الصلاة. ومن جهة أخرى فإن الأذان، ونتيجة تكراره، يرسخ في الأذهان جملة من المركبات الرئيسية. فمثلاً يُفهم من مفردات الأذان أشياء من صميم العقيدة، فعندما يقول المؤذن: (الله أكبر) يُفهم من خلالها: أنَّ كل ما عدا الله أصغر.

6 - الحج: وهو مؤتمر عالمي دعويٍّ، يلتقي فيه المسلم مع إخوانه المسلمين من أنحاء المعمورة، وشعارهم هناك «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، وإن الخير كله في يديك، لبيك».

وعلى عاتق القائمين على أمور الحج تقع مسؤولية إعلام الناس بكل ما يحدث للمسلمين من ويلاتٍ ونكبات، وعليهم أن يتنازل كلُّ منهم عن عنجهيته.. وأهوائه وما إلى هنالك، وتنشأب في ذلك الأيدي، ويتفق الجميع من أجل تحقيق هدف واحد هو النهوض بالأمة إلى حالٍ أحسن.

7 - الجامعات والمنظمات والمراکز والجمعيات والمعاهد ونحو ذلك: ولها دور كبير في الإعلام الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بتخرج الدعاة والمتخصصين، ونحو ذلك.

8 - المؤتمرات والندوات: وعليها أن تركز على فقه الواقع وحركة الإنسان في نواحي الحياة، لأن تكون المؤتمرات والندوات لتقديس الأشخاص والمذاهب والأقوال....!!.

9 - وسائل الإعلام: من حيث إنها أسلحة ذات حدين، فإذا استُخدمت لصالح الدعاة بالحسنى، كانت الحياة رغيدة وهنية، وإلا عاش المجتمع في شقاءٍ ما بعده شقاء.

### ثانياً - الإعلام على النطاق الجماعي:

1 - الدعوة الجماعية: حيث تقوم غالبية الجمعيات الدينية، والأحزاب الإسلامية بنشر الدعوة بين أفرادها أولاً، ثم بين الآخرين ثانياً، ولذلك العمل أثر كبير في مجالات الإعلام الإسلامي، والنهوض به إلى أرقى المستويات.

2 - الدروس والمحاضرات: مثل التي تُعقد في المساجد، كما يحدث في شهر رمضان وغيره، ولذلك يجب ضبط تلك النشاطات بالضوابط العلمية والشرعية، كي لا يدخل على خط التبليغ جماعة نشر المنامات والحكايات غير الموثقة، إنما لابد أن نقدم المعلومة الصحيحة الصريحة الميسرة.

3 - الاحتفالات: وما أكثرها في حركة حياة المسلمين، مثل حفلات الأعراس والحفلات الموسمية الدينية، وهذه الاحتفالات في الواقع هي سلاح ذو حدين، فيمكن استخدامه للتسلية وتقطيع الأوقات وتسطيح الفكرة، ويمكن استخدامه بشكل هادف ومرگز، بحيث يكون من خلاله دور كبير للتربيـة والدعـوة إلى الله.

### ثالثاً: على النطاق الفردي:

1 - الدعوة الفردية: وهذا أمرٌ يستطيع فعله أي مسلم، بحيث يرى الناس سلوكه ويتعاملون معه بالدرهم والدينار، ويرصدون تحركاته أثناء مزاحه وأثناء غضبه، ويعرفون أقواله وأفعاله من خلال التعامل.

فإذا رأوا فيه الأخلاق الفاضلة... والتعامل الحسن.. والاندفاع إلى عمل الخيرات...  
والحبّ لكل عباد الله... أيقنوا أن الفكر الذي يحمله، والعقيدة التي يدين بها هي الحق...، وإلا  
كان عكس ذلك تماماً

يقول عبد الرزاق نوفل: (وقد انتشر الإسلام في جزر الفلبين بوساطة عالم مسلم هو كريم المخزومي)، إذ وجد فيه القوم رجلاً صادقاً أميناً سمحاً، لا يسرق ولا يزني ولا يشرب الخمر، ويؤدي فرائض ربه في أوقاتها، وجمع كل مكارم الأخلاق، فاعتقوا الإسلام إيماناً منهم بأن هذا الدين هو سبيل الخلق الحسن الكريم<sup>(1)</sup>.

2 - مسؤولية الأب تجاه الأسرة: حيث يقوم بالإشراف عليها، تربية وأخلاقاً وتعاماً، لذلك يتصل بأفراد الأسرة يومياً.. ويراقب تحركاتهم ساعة تلو ساعة، فيذكر بالأخطاء وينبه إليها لتحذيها، وشحّع على الأمه الصححة، بكافئ، عليها

والواقع يؤكد - بلا ريب - أن التعاون بين الأب والأم، وبين الأولاد يؤدي إلى إقامة أسرة رائعة، وهذا ما ألمح إليه المصطفى ع بقوله: «كلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته»، الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيته زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته»<sup>(2)</sup>!  
إن الإسلام يملك قوة هائلة في الإعلام، وعلى جميع المستويات، وهذا يؤكد على عمومية الإعلام الإسلامي وعالميته.

لذلك على كل مسلم في هذا الزمن العصيّب أن يتحمّل قسطاً من تبليغ الدعوة لآخرين، وليوقن المسلم أن قرآنـه عـالـميـ، ونبيـه عـالـميـ، وكل ما في الشـريـعة الإـسـلامـيـة عـالـميـ. صحيح أن الأمة تواجه طائفـة من الحـمـلات المنـظـمة والمـدـعـومـة، كالتبـشـير والـتـنـصـيرـ، لكنـ بالـمـقـابـل فـأـمـتـنا تـخـزـنـ مـخـزـونـاتـ كـبـيرـةـ، روـحـيـةـ.. وـاقـتصـادـيـةـ.. وـبـشـرـيـةـ.. وـنـحـوـ ذـلـكـ، وـفـوقـ هـذـاـ وـذـلـكـ فـقـوـةـ اللهـ مـعـنـاـ إـذـاـ كـنـاـ مـعـ اللهـ سـبـانـهـ.

\* \* \*

(1) الدعوة إلى الإسلام: ص 74.

(2) الإمام أحمد بن حنبل، المسند: (6026).

## المبحث الثاني استقلالية الإعلام الإسلامي

ذلك لأن الإسلام - عقيدة وشريعة - نظام مستقل متكامل متميز، وهو ينادي الناس كافة للدخول في الدين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمَ كُلَّهُ وَلَا تَنْبِغُوا حُطُواتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ<sup>(1)</sup>).

(من أول مفاهيم هذه الدعوة أن يستسلم المؤمنون بكلتهم الله، في ذواتهم وأنفسهم، وفي الصغير والكبير من أمرهم، أن يستسلموا الاستسلام الذي لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور، ومن نية أو عمل، ومن رغبة أو رهبة لا تخضع الله، ولا ترضي بحكمه وقضائه، استسلام الطاعة الواقعة المطمئنة الراضية، الاستسلام لليد التي تقود خطاهم وهم واثقون أنها تزيد بهم الخير والنصح والرشاد، وهم مطمئنون إلى الطريق والمصير، في الدنيا والآخرة سواء)<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني وحدة اتجاه المسلمين نحو دينهم، ونبذ كل نظام جاهلي، وعدم اتباع أي نهج غير الإسلام، وهذا جوهر استقلالية الإعلام كله.  
ولذلك لا يؤمن الإسلام بأنصاف الحلول، ولا يوقن بمنهج بين وبين، إنما يقول: إنما أن تكون مع الحق، وإنما أن تكون مع الضلال، إنما أن تكون مع الله، وإنما أن تتبع خطوات الشيطان.

ومن الأمثلة العديدة التي توضح استقلالية منهج الإعلام الإسلامي:

### 1 - المصدر الرئيس للتشريع:

هناك آيات كثيرة وأحاديث نبوية كثيرة أيضاً تطالب المسلمين بالتمسك بالمصدرين الأصليين وهما القرآن والسنة، مصداق ذلك قوله تعالى: (فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا شَسْلِيمًا)<sup>(3)</sup>.

وعلى جميع أفراد المجتمع المسلم أن يتبعوا الطريق الذي رسمه الله تعالى لهم، ولا يتبعوا السبل والأفكار التي تخالف المنهج القويم، قال تعالى في ذلك: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغُوا السُّبُلَ فَتَنَقَرَّ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقَّونَ<sup>(4)</sup>).  
ولذلك يجب أن يصطحب الإعلام الإسلامي بالصبغة الإسلامية البحتة، دون تأثر بمذهب مادي، أو اتجاه حزبي، أو نظرية غريبة أو شرقية، وفي الإسلام أصل كل خير ورشاد

(1) البقرة: 208.

(2) في ظلال القرآن: 206/1.

(3) النساء: 65. «شجر بينهم»: أشكال والتبس عليهم من الأمور. «حرجاً»: ضيقاً أو شكاً.

(4) الأنعام: 153.

لأصول الإعلام وأركانه، وبالإمكان معرفة ما يلزم الإعلامي منه دون أن يكون عالة على كتابات الغربيين، يتطرق على موادهم وإن كان علمًا جديداً..!  
ومن الأمثلة الكثيرة التي توضح لنا بجلاء استقلالية الإعلام الإسلامي، من خلال استقلالية مصادر التشريع الإسلامي، ما يلي:

1 - روى الإمام أحمد في «مسنده» وغيره، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نسخ عمر رضي الله عنه كتاباً من التوراة بالعربية، فجاء به إلى النبي ﷺ، فجعل يقرأ، ووجه رسول الله يتغير.

قال له رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب! ألا ترى وجه رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: «لا تسألو أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تكتنعوا بحق أو تصدقوا بباطل، ووالله لو كان موسى بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني».  
2 - الإسرائييليات: وهي العقائد والأساطير التي دسّها اليهود في الدين الإسلامي، منذ القرن الأول الهجري.

للعلماء في تقسيمها كلام كثير، لكن يمكن ضبطها بثلاثة أقسام، هي:

- موافقة لما في شريعتنا: وهي مقبولة.

- مخالفة لما في شريعتنا: وهي مردودة.

- مسكونة عنها: وليس في شريعتنا ما يؤيّدها، ولا ما ينقضها.

أما في هذا العصر، وقد انتشرت العلوم، وصنفت، وهُدّبت، فيجب التشدد كثيراً في قبول الخبر، والبحث بشكل دقيق عن شروط صحته.

أما الظن... والخيالات... والمنامات... فذاك الذي أدى بأهل الكتاب إلى الضلال والانحراف، قال تعالى: (إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)<sup>(1)</sup> ولذلك أمر الإسلام أتباعه باجتناب الظن، والبحث عن الحق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)<sup>(2)</sup>، ومن هنا، فيجب اتخاذ مصدر مستقل للمعلومات المسلمين، ومن الأدلة على ذلك:

أ - قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ يَنْبِأُ فَتَنَّبَّئُوا أَنْ تُصِيبُوهُمْ فَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلُمُ نَادِمِينَ)<sup>(3)</sup>.

أي: لا يكون الخبر صحيحاً إذا كان المصدر المستقى منه كاذباً، وهنا مصدر الأنباء رجل فاسق، أي غير ملتزم بشروط نقل الخبر، وهي النقاوة والأمانة والصدق، وقد قطع الإسلام التأويلات على مستقبلني هذه الأخبار.

ب - قول الله تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا شَهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ \* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَاحًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)<sup>(4)</sup>.

(1) الأنعام: 116.

(2) الحجرات: 12.

(3) الحجرات: 6.

(4) المنافقون: 1 - 2. «جنة»: وقایة لأنفسهم وأموالهم.

ج - قول المعصوم صلوات الله عليه: «من أتى عرَفًا أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(1)</sup>.

وقوله ع: «من أتى عرَفًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(2)</sup>. وهذه دعوة واضحة إلى الإعلام الإسلامي على أن يكون ملتزماً بالصدق، حذراً من المنافقين والكاذبين.

أما ما نراه من غالبية وسائل الإعلام الوضعية، فمما يُؤسف له أنها لا تلتزم الصدق أحياناً. مبررة ذلك بقول: (الوسيلة تبرر الغاية) والمهم هو السبق الصحفي.... والأرباح الفاحشة أولاً وأخيراً.

وهذا ما يستدعي من شباب الأمة أن ينطلقوا نحو اللغات الأخرى، فيتعلّموها ويتقنوها، وذلك من أجل فهم ما يدور عندهم ضدنا، وأن لا يكون الاعتماد في نقل الأخبار إلا على ملة الإسلام، وإلا كيف يأمن المسلم عدوه...؟!

## 2 - بين الإعلام الإسلامي والإعلام المضلّ

بيّنت الشريعة الإسلامية منهج التكثير والسياسة الإعلامية التي يتبعها أهل الباطل من أجل طمس الحق وتضليل الآخرين، وهذا هو الفارق الكبير بين الإعلام الإسلامي والإعلام الآخر.

أ - فوجهة الإعلام المضلّ تبيّنها كثير من الآيات القرآنية، منها قول الله تعالى: (أَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيَرِيدُونَ أَن تَضْلُلُوا السَّبِيلَ)<sup>(3)</sup>.

وقوله عز وجل: (وَمَا تُرْسِلُ الرَّسُولُ إِلَّا مُبَشِّرٌ إِنَّمَا يُنذِرُ مَنْ يَجِدُونَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِسُوا بِهِ الْحَقَّ وَأَنْدَهُوا إِلَيْتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوا)<sup>(4)</sup>.

وقوله سبحانه وتعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)<sup>(5)</sup>.

وقوله عز وجل: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ السِّنَّتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)<sup>(6)</sup>.

وقوله سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَبَعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ \* كُتُبَ عَلَيْهِ أَثَمٌ مَّنْ تَوَلَّهُ فَأَنَّهُ يُضْلِلُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)<sup>(7)</sup>.

ب - ومن الآيات التي بيّنت ضلالهم ما يلي:  
قال الله تعالى: (إِنَّمَا قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءِنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهَنَّدُونَ)<sup>(8)</sup>.

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ص 1 - 8.

(2) صحيح مسلم برقم (2230).

(3) النساء: 44.

(4) الكهف: 56. «ليدحضوا»: ليطروا ويزيلوا. «هزوا»: استهزاء وسخرية.

(5) الأنعام: 112. «زخرف القول»: باطله المموه المزوق. «غورو»: خداعاً وأخذًا على غرّة.

(6) آل عمران: 78. «يلوون السنّتهم»: يميلونها عن الصحيح إلى المحرّف.

(7) الحج: 3 - 4. «مرید»: متمرد عاتٍ متجرد للفساد. «تولاه»: اتخذه ولیاً، وتبعه.

(8) الزخرف: 22. «على أمة»: على دين وطريقة ثُومَ وقصائد.

وقال سبحانه: (وَمَا تَقْرَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ) <sup>(1)</sup>.

وقوله عز وجل: (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ \* فَأَتُوا  
بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) <sup>(2)</sup>.

وقوله سبحانه: (فَلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوَا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ  
ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ وَأَضْلَلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) <sup>(3)</sup>.

ج - لذلك جاء التبيه والتحذير، لذا يقع البسطاء في الفخ، خاصة وقد فضح الإسلام  
أساليبهم الإعلامية، ومناهج تفكيرهم.

من ذلك قوله تعالى: (فَلَذِلَكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمْرْتَ وَلَا تَتَبَعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمْرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرِ) <sup>(4)</sup>.

ومن الإيجابية الواضحة للإعلام الإسلامي أن دعاهم إلى الدين الحق، مثل قوله تعالى:  
(فَلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَلَمَّا يَهْدِي اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَبَعَ  
أَمَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) <sup>(5)</sup>.

د - وما أكثر الآيات التي تدلُّ بكل وضوح على استقلالية الإعلام الإسلامي، وعلى نهج  
الوسطية وسمو المقصود، ومنها قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْمِيزَانَ لِيَقُولَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) <sup>(6)</sup>.

ومنها قوله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْمَةً طَيِّبَةً كَشْجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابَتُ  
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* نُؤْتِي أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَذَكَّرُونَ) <sup>(7)</sup>.

وهكذا، يشتري البعض بإعلامهم الضلال، ويجادلون بالباطل، بينما يسطع نجم الإعلام  
الإسلامي رافعًا لواء الحقيقة المجردة، مسخراً كل وسائله الإعلامية لبيان القول الطيب والعمل  
الصالح، كل ذلك ضمن شخصية مستقلة، وخصائص مميزة، وهذا هو عين وحقيقة وجوب  
الإسلام الحق.

\*       \*       \*

(1) الشورى: 14. «بَغِيَا بَيْنَهُمْ»: عداوة، أو طلبًا للدنيا.

(2) الصافات: 154 - 157.

(3) المائدة: 77. «لَا تَعْلُوَا»: لا تجاوزوا الحد، ولا تفروطوا.

(4) الشورى: 15.

(5) يونس: 35.

(6) الحديد: 25. «الْمِيزَانَ»: العدل.

(7) إبراهيم: 24 - 25.

## المبحث الثالث

### ثبات الإعلام الإسلامي

يضمن الثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه للحياة الإسلامية خاصية (الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت، فيضمن للفكر الإسلامي، وللحياة الإسلامية مزيّة التناسق مع النظام الكوني العام، ويقيه شرّ الفساد الذي يصيب الكون كلّه لو اتّبع أهواء البشر بلا ضابط من قاعدة ثابتة لا تتّأرجح مع الأهواء.

ولا ضير بعد ذلك من الحركة، والتغيير، والتطور، والنمو، والترقي، بل تصبح كلها مطلوبة، وتصبح كلها مأمونة، وتصبح كلها تلبية للفطرة القائمة على الحركة داخل إطار ثابت... حول محور ثابت، ولكنها حركة راشدة واعية، مدركة للغاية الثابتة التي تتجه إليها، في خط متزن، مستقيم راسخ، وهذا هو ضمان الحياة الطويلة المدى، المتناسبة التصميم. وهكذا تسبّح العلوم في فلك الإسلام، وتتقرب الأحكام في نظامه، ويقيس العلماء الأمور بعضها على بعض، ما دام الأصل ثابتاً، وما دامت المبادئ موجودة.

وبالتالي، فيعتبر الإعلام الحارس الأمين لهذه المبادئ والأحكام، فهو مسخر لأن يحمل هذه الدعوة ويقدمها نقية - دون تعديل أو تشويه - عبر الوسائل الإعلامية، وبأسلوب علمي توثيقي، لائقى القبول والمكانة اللائقة بها. لكن هناك مسائل تشريعية ثابتة، وهناك ما هو قابلٌ التجديد ومنها ما هو قابل للتبديل.



## المبحث الرابع

### إيجابية الإعلام الإسلامي

لقد تقرّر لدينا سابقاً أنه ما دام هناك إسلام، فإن ذلك يعني أن هناك إعلاماً إسلامياً، لأن الإسلام دين دعوة وبلاغ.

وما دام هناك مسلمون، يعني أن هناك إعلاميين إسلاميين، لأن المسلم داعية إلى عقيدته وشريعته بمجرد كونه مسلماً ملتزماً.

وبالتالي، فإن إيجابية الإعلام الإسلامية وحيوتها تتبعان من الأحكام الشرعية القائلة للتطبيق، والصالحة لكل زمان ومكان.

من هنا يأتي التساؤل: أين تبدو إيجابية الإعلام في الإسلام؟ وما هي مظاهره الحيوية؟

#### 1 - المرونة والتكييف في الأحكام:

وردت في الشريعة قواعد ومبادئ عامة، تتضمن أحكاماً عامة يمكن بسهولة ويسر تطبيقها في كل زمان ومكان، وقد صيغت بكيفية تمكّنها من سهولة هذا التطبيق ويسره، كما أن معناها الحق لا يمكن أن يتخلّى عن أي مستوىٍ عالٍ يبلغه أي مجتمع، ومن ثم يتسع لكل مصلحة حقيقة جديدة للناس، كما أن هذه القواعد والمبادئ تعتبر كالأساس لما يقوم عليها من أحكام جزئية، ولما يتفرّع عنها من فروع، ومن تلك القواعد الإعلامية:

#### أ - مبدأ الشوري:

من المبادئ الثابتة والقواعد الكلية التي لا تتبدل ولا تتغير، قوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)<sup>(1)</sup>، لكن من عظمة الشريعة الإسلامية أن تركت كيفية تطبيق هذه القاعدة للزمن والحياة، أي وسائل تطبيق القاعدة حسب ما يناسب الزمان والمكان، وحسب الأصلح من تجارب البشرية.

أي: مقصد الشريعة الإسلامية تطبيق قاعدة الشوري، ومن ثم فليكن التطبيق بأي وسيلة كانت، وبأي صورة أو هيئة ارتاحها أهل الحل والعقد. وبالتالي، فالشوري هي الطريق الصحيح لمعرفة أصوب الاراء للوصول إلى الحقيقة وجلاء الأمور، وهي أثر طبيعي لاحترام العقل، كما أنها من مقتضى تكريم الله للإنسان، وهي مظهر من مظاهر المساواة وحرية الرأي وال النقد والاعتراف بشخصية الفرد.

والشوري تربية للفرد على أداء وظيفته الاجتماعية، عن طريق تهيئه الفرصة له لأن يبرز في المجتمع، فيربّي ملوكاته، وينمي قدراته حتى يكون أهلاً للمشورة، وهذا دوره يدعوه إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، وذلك أن انفراد شخص بالرأي في أمر عام يتعلق بالجميع دون اعتبار لآخرين فيه ظلم وإجحاف، وهو يتضمن نوعاً من تعظيم النفس واحتقار الرأي العام.

---

(1) الشوري: 38.

والشوري سبيل لمعرفة الرأي الصائب عن طريق مناقشة الاراء وظهور افضلها، وهي سبب لقلة الخطأ، وبها يُستفاد من جهود الاخرين وخبراتهم، وهي عصمة لولي الأمر من الإقدام على أمور تضرُّ الأمة ولا يشعر هو بضررها، وهي تذكير للأمة بأنها صاحبة السلطان، وتذكير لرئيس الدولة بأنه وكيل عنها في مباشرة السلطان.

أما وسائل الإعلام الإسلامي فمن أهم مسؤولياتها إشاعة مناخ الشوري، وروح الحوار البناء والمناقشة الإيجابية، إسهاماً منها في الوصول إلى حكم

القرارات، وخاصة عن طريق تربية الأفراد وتدريبهم على روح المشاوره، وهكذا تُتيح وسائل الإعلام الإسلامي الفرصة لاجتماع اراء المؤمنين وأفكارهم وتقديرها وتصنيفها، وبذاك يسمى الفكر وتنترق العقول وتنقاض الآراء، ويخفُّ حجاب الغفلة، وتشهد الأذهان، وتحاور العقول، فتنضج ويتَبَيَّن الصواب، ويتبَيَّن الحق.

والإعلام بذلك يشيع روح التعاون والتفاهم والمحبة، ويؤْفِّ بين القلوب، ويشعر الجميع بأن مصلحتهم واحدة، فتنتبه الأذهان للأفكار الصالحة، والتصرفات الموافقة للشريعة، مما يؤدي إلى اتخاذ أصوب الأفكار المبنية على أفضل الاراء وأحكامها، وهذا يتكون الرأي العام الإسلامي على أساس الشوري، ومن خلالها.

وفي كل ذلك يتَّخذ الإعلام ضوابطه من قيم الإسلام الأصيلة وأساليبه الرفيعة وأهدافه السامية ووسائله الشريفة، وكلها تصدر عن الدين وتنذر بحقائقه، وتؤكد ضرورة السعي لتحقيق مقاصده، مع التصدي لأعداء الدين وردّ مكائد़هم، وإيصال الحقائق لتصل إلى جميع الأذان البشرية في عرض شائق جدّاً، تتوافر له عناصر القوة والموضوعية والسداد، مع حرص على الوضوح والعمق والإقناع والبعد عن الإملال، وبذلك يتحقق مناخ الشوري المؤدي إلى سلامه الرأي وعمومه...<sup>(1)</sup>.

## ب - مبدأ العدالة والمساواة:

أيضاً هذا مبدأ كليٌّ من مبادئ الإسلام، ثابت وبارز، ودليل ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)<sup>(2)</sup>.

وأما وسائل تطبيق العدالة والمساواة فمتروكة لتغير الأزمان والأحوال، وبالتالي ما أكثر الصور التي تعطي مردوداً حسناً في مجالات وسائل الإعلام، منها مثلاً:

- تقديم صور من عدالة الإسلام وسماته في شكل قصص للأطفال، وذلك لتربيتهم وتنشئتهم على حبّ هذا المبدأ والتحلي به.

- استخلاص هذا المبدأ من السيرة العطرة للرسول ﷺ، ومن سيرة الخلفاء الراشدين ومن تلاميذه<sup>(3)</sup>.

- يحفل التاريخ بأخبار أمراء وقضاة وعلماء كانت لهم مواقف بطولية نادرة في قول كلمة الحق والقضاء به، دون خوف من ظالم أو محابة لقريب، فما أجمل أن يجعل من ذلك مسلسلات وأفلام، تسجيّل وتصوّر بأسلوب مشوق وإخراج جميل.

(1) يراجع: إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي: ص 230 - 231.

(2) النساء: 58.

(3) للتوسيع يراجع: الدكتور محمد عمر الحاجي، سيرة سيد الأنام: 115/3 - 187.

أما فيما يتعلق بالأخبار، فيجب استخدام العدل في الإعلام وانتقاء الأخبار، وعلى الإعلام أن يلتزم بالعدل ويَزِن بالقسط، مهما كانت الظروف والأحوال، ومصداق ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوئُنَا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَبَعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدُلُوا وَإِنْ تَلُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا)<sup>(1)</sup>.

حتى إذا تناول الإعلام قضايا الخصوم والأعداء، فعليه أن يسير على منهج العدل والإنصاف، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوئُنَا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَانٌ قَوْمٌ عَلَى أَلَا تَعْدُلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوْمِ وَأَقْنَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ<sup>(2)</sup>).

#### ج - قاعدة (لا ضرر ولا ضرار):

ومما يدل على عطاء هذه الشريعة وتجددها المستمر على مدى الزمان والأيام، أنها أنت بقواعد تشريعية ميسرة مستتبطة من استقراء النصوص وأسباب النزول ووقائع الأحداث ومقاصد الشريعة، مثل قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، وهي حديث نبوى<sup>(3)</sup>.

ومعناها: أن الضرر مرفوع بحكم الشريعة، أي لا يجوز لأحد إيقاع الضرر بنفسه أو بغيره، وبالتالي (فالضرر لا يُزال بالضرر) لأنه عبث وإفساد لا معنى له، وهذا تتواتي القواعد الحكيمية في هذا الجانب: (الضرر يُزال).

(يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام).

(الضرورات تبيح المحظورات).

(ما أبىح للضرورة يقدر بقدرها).

(درء المفسدة يقتضى جلب المصلحة)<sup>(4)</sup>.

وهناك فروع وأحكام كثيرة بُنيت على هذه القاعدة، منها: تقرير حق الشفاعة، ومنع التعسف في استعمال الحق، وحق السلطة في اتخاذ الإجراءات الوقائية لمنع الضرر عن الناس، كحجر المرضى والقادمين إلى البلاد في محاجر خاصة، والتعفير في ظروف معينة...<sup>(5)</sup>.

وما أحوج الإعلام اليوم للالتزام بهذه القواعد والمبادئ، بحيث لا يقدم أية مادة إعلامية فيها ضرر بالأمة...!!

(1) النساء: 135. «أن تعذلوا»: كراهة العدول عن الحق. «تلعوا»: ثحرّروا في الشهادة. «تعرضوا»: تتركوا إقامتها أصلًا.

(2) المائدة: 8. «شهداء بالقسط»: شاهدين بالعدل. «لا يجرمنكم»: لا يحملنكم، أو لا يكسبنكم. «شنان قوم»: بغضكم لهم.

(3) الإمام مالك، الموطأ: 745/2.

(4) للتوسيع يراجع: الشيخ أحمد الزرقان وولده مصطفى، شرح القواعد الفقهية.

(5) للتوسيع يراجع: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة: ص 63 - 65.

أما ما يُقدم الآن فيه الكثير من الضرر للأفراد والمجتمعات على حد سواء، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

## 2 - المخالطة والمعاشرة والخدمات الاجتماعية:

لا شك أن الشريعة الإسلامية لا تطرح الشعارات الجوفاء، دون أن تنزل بها إلى أرض الواقع، لذلك على الداعية والإعلامي أن يكون الواحد منهم صورة مصغرة عن الرسول ﷺ، ليرى الناس فعله وهو يطابق قوله، وهذه المخالطة والمعاشرة لآخرين توفر في الواقع جوًّا مناسباً للدعوة.

ذلك لأن المخالطة من ضروريات الدين، وأما اعتزال الناس، واعتزال جماعاتهم وجمعهم فيؤدي إلى أمراض نفسية وجسدية، وبالتالي يؤدي إلى زعزعة أواصر الجماعة المسلمة، مصدق ذلك قوله ﷺ: «المسلم الذي يُخالط الناس، ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يُخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»<sup>(1)</sup>.

وقدوتنا في ذلك سيرة الحبيب محمد ﷺ، فقد كان يُخالط القراء والمساكين، والضعاف والأقوياء، والأغنياء والসادة، والعبيد والبدو، والنساء والأطفال..، يغشى مجالسهم، ويدعوهم، ويحذرهم من الوقوع في براثن الجاهلية، ويدلّهم على الفضائل والمحبة.

ولذلك، فعلى الداعية أن يدرك واقع بيئته التي يعيش فيها، عسى أن يتوقف عند سلبياتها وإيجابياتها، فيأخذ ما هو مفيد ويبعد عن كل ما فيه ضرر، له أو لغيره.

وعليه أيضاً إدراك الدعوات الأخرى المحيطة به، ومعرفة ماهيتها وحدودها وما فيها من سقطات وتغيرات..، ومثلها مسألة التيارات الفكرية المعاصرة، وواقع الحركات الإسلامية المعاصرة، بل وإدراك أحداث الحياة اليومية ووقائعها، وبالتالي أن تصبح بين الداعية الإعلامي وبين جمهوره إلفة ومودة وحب، وأن يكون ذلك أمراً راسخاً رسوخ الجبال الرواسي.

وهكذا، فالمسألة - كما يرى الشيخ محمد أبو زهرة - أن الدعوة الاحادية كانت تبلغ بطرق ثلاثة، هي:

أولها: الاختلاط والائتلاف، فالإليف يقرب إليه ويدنيه.

ثانيها: التبيين، وذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع تأليف القلوب والموعظة الحسنة.

ثالثها: إزالة الأوهام التي تسسيطر على الناس فيما يتعلق بالأوثان<sup>(2)</sup>.

وهكذا، فالإعلام بالدين ليس باللسان وحده، بل إن السيرة الحسنة، والتعاون المثمر، والتزاور، والخدمات الاجتماعية، وإقامة المنشآت الخيرية... كل هذا وغيره دعوة عملية للناس، وتركيز واهتمام على النواحي الخيرة لصلاح المجتمع، قال تعالى: (وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لِعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)<sup>(3)</sup>.

(1) سنن الترمذى: (2509).

(2) للتوسيع يراجع: الدعوة إلى الإسلام: ص 90 - 91.

(3) الحج: 77.

### 3 - العناصر الحيوية في العلم والدعوة:

وتبرز إيجابية الإعلام الإسلامي في هذا المجال، من خلال ثلاثة أمور رئيسة، هي:  
أ - الترغيب في العلم: إن الإسلام يركز على العلم، ولا يقصر ذلك في عهدي معين، ولا لأفراد معينين، بل يفتح المجال واسعاً أمام الجميع.

ثم تندب الشريعة الأتباع إلى تعليم الناس كل ما تعلمه الفرد، أي تكفله بالتبليغ والإعلام، وذلك من أجل أن تعم الفائدة، أما إذا تعلم العلم ثم كتمه ولم يبلغه للناس، فقد ارتكب وزيراً عظيمًا، مصدق ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا

بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) <sup>(1)</sup>.

وقوله صلوات الله عليه: «من سُئل عن علم فكتمه، ألم بلجام من نار»<sup>(2)</sup> وهذا هو بحق بيان أمر الإيجابية في الإعلام: تعلم العلم، وتعلمه.

كيف لا؟! والإسلام يفاخر على الآخرين في أن أول ما نزل في دستوره الخالد (آفرا)<sup>(3)</sup> ثم بين القرآن الفارق الشاسع بين المتعلم والجاهل، فقال تعالى: (فَلْ هُنَّ مُسْتَوَى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) <sup>(4)</sup>.

وركز على قيمة العلماء، فقال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْثَوا الْعِلْمَ ذَرَجَاتٍ) <sup>(5)</sup>.

ب - المراكز العلمية: وقد كانت منتشرة في مكة والمدينة ودمشق واليمن و...، وقد تخرج فيها الكثير الكثير.

ج - الوسائل والأساليب الإعلامية في الدعوة الإسلامية: تعتبر الشريعة الإسلامية الوسائل الإعلامية ذات أهمية كبرى في نشر الدعوة، وبالتالي فمنها ما هو وسائل مباشرة، مثلاً عن طريق المسجد، ومنها غير مباشرة، كتأليف الكتب.

وهكذا، نرى الفارق الكبير بين المناهج الإسلامية وبين المناهج الغربية، فالإسلامية ربانية ثابتة لا تحتاج إلى نظريات وضعية جديدة، أما الغربية منها فهي اجتهادات بشرية، قد تصيب وقد تخطئ.

\* \* \*

(1) البقرة: 159. «يلعنهم الله»: يطردهم من رحمته.

(2) الترمذى: (2651).

(3) العلق: 1.

(4) الزمر: 9.

(5) المجادلة: 11.

## الباب الثاني المسيرة التاريخية للإعلام

الفصل الأول: الإعلام في العهد المكي.

الفصل الثاني: الإعلام في العهد المدني.

الفصل الثالث : الإعلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

الفصل الرابع: الإعلام في العهد الأموي.

الفصل الخامس: الإعلام في العهدين: العباسي والفاطمي.

الفصل السادس: الإعلام في العصور الوسطى.

الفصل السابع : الإعلام في العصر الحديث.

## الفصل الأول الإعلام في العهد المكيّ

### المبحث الأول إعداد الرسول ع ليكون الداعية الأول

#### أولاً: الإعداد قبلبعثة:

أعد الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ع إعداداً يتناسب مع شرف وعظمة الرسالة التي كلفه بها، وحمله إليها. قال تعالى: (إِنَّا سَلَّقَيْ عَلَيْكَ قُوْلًا ثَقِيلًا<sup>(١)</sup>). ولأن المهمة عظيمة، والرسالة قدرها جليل عالٍ، وإبلاغها يتطلب جهداً غير عادي، فقد أعد الله عز وجل لها من يتحملها ومن هو أهل لإبلاغها، وأهل لأن يكون أسوة حسنة، وقدوة صالحة، ليس فقط لأهل مكة، وليس فقط لأصحابه وفي حياته، وإنما للبشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان، لأنها الرسالة الخاتمة ولأنه ع آخر الرسل.

قال الله عز وجل: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107]، وقال سبحانه: (وَلَكَنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ) [الأحزاب: 40].

وبذلك فقد أعد سبحانه نبيه محمداً ع إعداداً يتناسب مع هذه الرسالة العظيمة، فزوّدته بصفات اتصف بها في طفولته وفي صباها، وفي شبابه قبل بعثته، وكانت بمثابة عوامل جذب الانتباه ولفت الأنظار إليه، لتكون شاهدة له إذا ما جهر بدعوته، وبُلغ رسالته، وقد شهد له بذلك الرهبان والكهان وأهل الكتب والباحثون في الأديان السابقة.

فالإعداد الذي كان قبل البعثة كان إعداداً يميزه عن أقرانه من أطفال مكة وشبابها، ويجعل الأصوات تشير إليه شاهدة له بأن له شأنًا عظيمًا، خاصة وأن اليهود والنصارى كانوا يخبرون الناس في ذلك الوقت بأن نبياً سيبعث، هونبي آخر الزمان، وقد أظل زمانه، وأنه مبعوث من هذا المكان (مكة).

وأما عوامل الإعداد في بداية البعثة فكانت ضرورية ليتحمل محمد ع هذا الأمر المستغرب لأنه بشر من الناس، ولأنه كسائر البشر يغضب ويرضى؛ فلا بد من إعداده إعداداً يؤهله لتحمل نقطة التحول هذه في تاريخ البشرية كلها.

لقد أعده الله عز وجل قبل البعثة بصفات أهمها: رجاحة العقل، وحسن الخلق، والصدق والأمانة، والشجاعة والإقدام، واختاره من أعرق البيوت في مكة.

---

(1) المزمل: 5. «قُوْلًا ثَقِيلًا»: شاقاً على المكلفين (القرآن).

## 1 - رجاحة العقل:

أعد الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ع بأهم صفة يجب أن يتزود بها رجل الإعلام القدير، وهي رجاحة العقل. فمع ما نعلم من تأثير البيئة على نشأة الإنسان، وعلى إكسابه طريقة معينة في التفكير تتناسب مع هذه البيئة، إلا أن النبي ع لم يتتأثر بالمجتمع الذي نشأ فيه، ولم يكن مقاداً لغيره من العظام أو الأشراف أو السادة، الذين نشا وتربي بينهم وفي كنفهم ورعايتهم تحت أعينهم، فقد تربى أولاً في كنف عبد المطلب جده، ثم في كنف عمّه أبي طالب. وكان لهؤلاء جلساوهم من أشراف مكة وسادتها.

وكان محمد ع يرافقهم يسجدون للأصنام ويشربون الخمر، ويقسون على العبيد، ويشقون على الضعفاء، ويستحلون النساء واللهو.

ومع ذلك عصمه الله عز وجل، وزوده برجالات العقل وحسن التفكير، فلم يتتأثر بشيء من ذلك، بل رأى أن كل ما ينداح في ساحة الباطل ضلال وغى، لا يتفق مع الفضائل والصفات الحميدة.

وقد ورد في قصة بحيري: أنه لما أطعم ركب التجار الذين كان النبي ع معهم في صباحه، وهم في طريقهم إلى الشام؛ قال له بحيري: (يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلاماً أخبرتني عما أسألك عنه! وإنما قال له ذلك لأنه سمع قومه يختلفون بهما. فقال له رسول الله ع: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً فط بغضهما. قال بحيري: فبأنه إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه. فقال له: سلني عما بدا لك).

فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه وهبته وأموره، فجعل رسول الله ع يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيري من صفتة، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه<sup>(1)</sup>.

وهذا يدل دلالة قاطعة على كراهيته لآصنام منذ صباحه، فلم يسجد لها، ولم يلتمس منها البركة لعدم اعتقاده بنفعها؛ فقد رأى برجالاته فكره وحصافة عقله أنها لا تضر ولا تنفع. (ومن الواجب أن ننبه إلى ثناء القرآن الكريم على أخلاق النبي ع في آيات مبكرة جداً في النزول، وهي آيات سورة القلم: (ن والقلم وما يسطرون \* ما أنت بنعمة ربك بمحنون \* وإن لك لأجرأ غير ممنون \* وإنك لعلى خلق عظيم)<sup>(2)</sup>.

ويدل دلالة حاسمة على أنه ع لم يكن يتورط في عادة أو سلوك جاهلي ينبع عنده الذوق السليم، والخلق الكريم، ولا يتسم مع انصرافه إلى الله وحده في اعتكافه ورياضته الروحية، من مثل أكل الميتة وشرب الخمر، ومقارفة الزنى والقمار، وتقريب القرابين للأوثان، والاشتراك في الحفلات والطقوس وعبادتها وتكريمهها... إلخ)<sup>(3)</sup>.

## 2 - حسن الخلق:

من الأشياء المسلم بها أن النبي ع كان حسن الخلق، لقين الجانب، حلو الحديث، حيث شهد له بذلك أعداؤه وأصحابه وكل من عرفه وراه أو خالطه من البشر، وحيث وصفه ربه عز وجل بذلك في كثير من مواضع القرآن الكريم.

(1) ابن هشام، الجزء الأول، مرجع سابق: ص 196.

(2) القلم: 1 - 4.

(3) محمد عزة دروزة، سيرة الرسول، الجزء الأول: ص 39.

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ) <sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: (لَفَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أُنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) <sup>(2)</sup>.

وقد كانت هذه الصفات بعد بعثة النبي ﷺ تكليفاً من الله عز وجل له بإبلاغ الرسالة، فكيف كانت أخلاقه ع قبيل البعثة؟

إن الروايات التاريخية تثبت أنه ع كان حسن الخلق منذ نشأته.

ولكن صبر النبي ع على الأذى طوال ثلاثة عشر عاماً في مكة مع أنه من أشرافها وسادتها، ومع ما كان يلقى من حماية عمه أبي طالب والحمزة وبني هاشم جميعاً له، ومع رؤيته لما يلقى أصحابه من ألوان العذاب، ومع ثقته على أنه على الحق وأعداؤه على الباطل. كل ذلك يدل على حسن خلق أصيل نشأ وتربي عليه، وأعده الله عز وجل به منذ صباه إلى شبابه إلى رجولته إلى أن لقي وجه ربّه؛ ليكون سلاحاً له كرجل إعلام قدير، يبلغ الناس بر رسالة ربهم سبحانه وتعالى. فهي رسالة عظيمة القدر، وهو مأمور بإبلاغها إلى امتداد زماني ومكاني لا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى، حيث هي آخر الرسالات السماوية، وهو ع آخر الرسل.

ومن ذلك ما حدث معه في طفولته من حفظ الله عز وجل له في صغره وأمر جاهليته فقد روی عنه ع أنه قال: «لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرّى، وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر؛ إذ لكمني لكم ما أراه لكمه وجبيعة، ثم قال: شد عليك إزارك. قال: فأخذته وشدّته على، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، وإزاري على من بين أصحابي» <sup>(3)</sup>.

وقد ربي الله عز وجل أنبياءه على عادة الحياة والستر هذه، وعدم انكشف عوراتهم أمام الناس إلا لضرورة تناسب مع تدعيم مركزهم وبيان إكرام الله عز وجل لهم، وقد حدث مع موسى بن عمران عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ما يؤيد ذلك. «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ع: إن موسى كان رجلاً حبيباً وذلك قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عَنَّ اللَّهِ وَجِيهًا) [الأحزاب: 69].

قال: فذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مَا قَالُوا وَكَانَ عَنَّ اللَّهِ وَجِيهًا) <sup>(4)</sup>.

يتطلب إعداد رجل الإعلام القدير بعض الصفات؛ التي تدعم ما سبق أن تحدثنا عنه من صفات: رجاحة العقل، وحسن الخلق، والصدق، والأمانة.

(1) آل عمران: 159 «فِيْمَا رَحْمَةً»: فبرحمة عظيمة. «لَنْتَ لَهُمْ»: سهّلت لهم أخلاقك، ولم تُعْنِّفهم. «فَطَّا»: جافيًا في المعاشرة قولاً وفعلاً. «لَا نَفْضُوا»: لتفرقوا، ونفرروا.

(2) التوبة: 128. «عَزِيزٌ عَلَيْهِ»: صعب، وشاق عليه. «مَا عَنْتُمْ»: عَنْتُمْ ومشقتكم.

(3) ابن هشام، الجزء الأول، مرجع سابق: ص 197.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم: 520/2.

(5) الأحزاب: 69. «وَجِيهًا»: ذا جاه وقدر مستجاب الدعوة.

وهذا يدل على أن الله عز وجل يُعدُّ أنبياءه بحسن الخلق، ومن حسنخلق الحياة.

### ثانياً: الإعداد في بداية البعثة:

كانت عملية إعداد النبي ﷺ ليتحمل أعباء الإعلام برسالة الله عز وجل في بداية البعثة تختلف قليلاً عن عملية الإعداد في العصر السابق للبعثة، والذي سبق الحديث عنه، وقد كان هذا الاختلاف يرجع إلى عملية التغير الزمانى ذاتها، فالإعداد في العصر السابق للبعثة إنما كان الهدف منه - كما رأينا - عملية إثارة انتباه المجتمع المكي حول شخص محمد ع منذ نشأته، وبيان أنه ليس فرداً عادياً، وأنه متميز منذ صباه عن أقرانه وعن سائر أفراد المجتمع الذي نشأ فيه، وترعرع وسطه.

أما عملية إعداد النبي ﷺ للإعلام بالدعوة في بداية البعثة، فقد كانت تختلف عن مجرد إثارة الانتباه إلى شخصه، وإنما تعدت ذلك إلى نوعين من الإعداد، كل منها يكمل الآخر، أما النوع الأول فهو إعداد البيئة المناسبة والمناخ الملائم من حيث الزمان والمكان، حتى تصبح البيئة مناسبة ومهيأة لأن يقوم النبي ﷺ بممارسة الإعلام بدين الله عز وجل ورسالته، وأما النوع الثاني من عملية الإعداد في بداية البعثة؛ فهو إعداد شخص النبي ﷺ ليتحمل أعباء الإعلام برسالة الله تعالى، وهذا الإعداد في هذه المرحلة مبني في ذاته على الإعداد السابق الحديث عنه، وهو الإعداد قبل البعثة، وما اتصف به من صفات ميزته عن غيره من أفراد المجتمع المكي، ولفتت إليه أنظار هذا المجتمع، وجعلته مثار إعجاب وإكبار الكبير والصغير والحر والعبد في هذا المجتمع.

وتقييد دراسة هذه النواحي من حيث إعداد الإعلامي، وإعداد المجتمع الذي يمارس فيه رسالته الإعلامية، تقييد في بيان أن الإعلام ليس بالشيء الذي يمارس هباءً، أو بطريقة عشوائية، وإنما يجب أن يرتكز على دراسات واعية ومستنيرة للمجتمع والجمهور، ويجب أن تتم عملية إعداد وافية ومدروسة للقائم بالإعلام، حتى يستحق الإعلام بعد ذلك أن يوصف بأنه إعلام إسلامي، بمعنى أن الإسلام قد علم كيفية إعداد الإعلامي وتعليمه طرق الإعلام وكيفيته ووسائله وأساليبه، كما علم كيفية دراسة المجتمع، وإعداده لتلقي الجهد الإعلامي حتى يكون مؤشراً ومثيراً للاستجابة، فالمجتمع إذا ما فوجئ برسالة إعلامية دون أن يكون قد تمت تهيئته لتلك الرسالة، فإنها تلقى الإعراض من جانب أفراد المجتمع قاطبة ولو كانت تلك الرسالة فيها فائدته وإنقاذه من الهلاك، وسوف نرى أن عملية إعداد المجتمع المكي لتلقي الرسالة أدت إلى إيمان بعض الأفراد برسالة محمد ع لأول وهلة، هؤلاء الأفراد وإن كانوا قلة من الرجال النساء والصبية والأحرار والعيبي؛ إلا أنهم كانوا الإعلاميين الأوائل الذين ساندوا النبي ﷺ وقاموا معه بجهد الإعلام برسالة الله عز وجل، كما أن هذا الإعداد أدى إلى أن المقاومين للرسالة التي كان يدعو إليها محمد ع كانوا يعلمون على الأقل بينهم وبين أنفسهم من ناحية وبينهم وبين بعضهم من ناحية أخرى مدى كذبهم، ومدى صدق محمد ع ومدى صحة إعلامه ورسالته.

وسنعرض لكل من هذين النوعين من الإعداد بشيء من التفصيل لبيان مدى إفادة ذلك، وللوقوف على أهميته.

#### 1 - تهيئة البيئة المناسبة والمناخ الملائم:

حدثت في المجتمع المكي قبل الإسلام - والمسمى بالعصر الجاهلي - بعض الإرهاصات التي كانت تشير إلى أن تغيراً ما على وشك الحدوث في هذا المجتمع، فمع أن هذا المجتمع كان يضج بالفوضى، ويمتلأ بأحداث الغزو والسلب والنهب، والرقىق والنساء وغير ذلك، إلا أن أشخاصاً قد بروزاً في هذا الوقت السابق قليلاً لبعثة النبي ﷺ والمصاحب له، وقد أنذروا بأن هذا عصر نبي قد أظل زمانه، وبأن هذه العقائد التي يدينون بها إنما هي باطلة، وبأن الهمم هذه لا تضر ولا تنفع.

والعجب أن هؤلاء الأشخاص الذين أنذروا بذلك لم يكونوا من المهملين في قومهم، وإنما كانوا من أهل المجد أو من أهل الكهانة، والمعروف أن هذا المجتمع كان يقيم للكهانة وزناً يحيطها بما له من الفدسية والمهابة والعظمة، كما كان بعض هؤلاء الأشخاص أيضاً من أهل الكتاب، وقد كان العرب يعلمون أن أهل هذه الكتب لديهم علم من علوم الأولين ليس لغيرهم، فكانوا يقفون أمام كلامهم احتراماً ومهابة، ولا يسفهون شيئاً منه.

وقد رأينا من قبل ما كان من بحيرى - الراهب - الذي كان على طريق الشام وما أخبر به عن محمد ﷺ، ورأينا ما كان من غيره أيضاً من أهل الكتاب، كما تعرفنا لبعض ما ذكره ورقة بن نوفل.

وقد كانت هذه الإرهاصات محلها إعداد المجتمع المكي لتنقي هذه الرسالة التي سيحملها إليه محمد ﷺ، وحتى لا تكون مفاجأة غير متوقعة له، أو بغير سابق إنذار، فهذه اللذة قد سبقت وتكررت منذ سنوات قبل البعثة وحتى بدايتها وبداية عصرها الظاهر.

كان أول هذه الإرهاصات التي بدأت تأخذ دورها في إعداد البيئة الملائمة للإعلام النبوى، ما حدث من هواتف الجن تنبئ الكھان بأن تغيراً ما حدث في هذا الزمان، وأن هذا زمان نبى يبعث، وقد حددت هذه الهواتف صفات هذا النبي وزمانه ومكانه، وقد أخبر هؤلاء الكھان المجتمع المكي بذلك، مما أدى إلى الترقب والانتظار لذلك النبي ورسالته.

## 2 - الإعداد الشخصي للرسول في بداية البعثة:

أعد الله عز وجل محمداً ﷺ في بداية بعثته بصفات جسمية وروحية، يمكن أن نطاق عليها مجتمعة: الصفات الشخصية، وهذه الصفات كانت من عوامل التحمل، وتمكن النبي ﷺ من ممارسة الإعلام بدين الله، وإعلان رسالته، ذلك أن هذه الرسالة لعظمتها، وفضلها ومالها من شأن لا يبارى ولا يجارى، كان لا بد لها من شخصية عظيمة تحملها، وهذه الشخصية لا بد من إعدادها إعداداً جيداً، يتاسب مع قيمة هذه الرسالة، وعلى مراحل متعددة، قد رأينا أن الله عز وجل قد نشأ نبى محمداً ﷺ على صفات جميلة، وحصل حميدة، وخلق حسن، يختلف عما كان عليه المجتمع المكي، ليثير الانتباه إليه كما عرفنا من قبل، ومع اقتراب وقت القيام بال مهمة الإعلامية، كان الإعداد الشخصي للنبي ﷺ.

وهذا الإعداد نفسه يجب أن يتاسب مع قيمة وحجم الرسالة التي سوف يقوم بها الإعلامي، وما لها من شأن، ذلك أن الدين الإسلامي كله إنما هو التعليم والاستفادة، وعلى البشر أن يستقيدوا - كلُّ في مجاله - من هذا الدين، ومن سيرة النبي ﷺ وما حدث فيها، فقد كان في قدرة الله عز وجل أن يجعل نبى قادرًا على ممارسة هذا الإعلام بهذا الدين دون خطوات الإعداد هذه التي رأيناها، أي بالفطرة، ولكن الله تعالى يعلم عباده ويضرب لهم الأمثلة الالزامية لهم في حياتهم بالنبي ﷺ نفسه، فكما حدث في حادث الهجرة من مكة إلى المدينة أن جعل الله نبى ينتقل

بحذر، ويختبأ في الغار، ويركب الناقة، ويسلك طريقاً غير مأهولٍ، وكان في قدرة الله تعالى أن ينقله من مكة إلى المدينة في لمح البصر دون عناء، كما حدث ليلة الإسراء والمعراج، ولكن الله عز وجل يربى عباده ويعلّمهم الجهاد، وكيفية الإعداد، حتى يسروا على نهج نبيهم ع.

وقد تمثل إعداد النبي ع من أجل القيام بجهد الإعلام بالإسلام، في أنه حُبِّ إلى الخلاء، والتتسك في الغار والانقطاع عن الناس، وكان أول ما بدأ به: الرؤيا الصالحة، بالإضافة إلى أنه كان ع أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهذه هي الصفات الشخصية أو الإعداد الشخصي للنبي ع، وقد حدثت هذه في بداية نزول الوحي أو قبله بوقت قليل، لتكون مُهيئاً له لتحمل أعباء الإعلام بالإسلام.

(قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الفرج بن فضالة، قال: حدثنا لقمان بن عامر، قال: سمعت أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله! ما كان بده أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشري عيسى، ورأيت أمري أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام»، ومعنى هذا أنه أراد بده أمره بين الناس وانتشار ذكره وانتشاره، فذكر دعوة إبراهيم الذي تنسب إليه العرب، ثم بشري عيسى الذي هو خاتم الأنبياء ببني إسرائيل، يدل هذا على أن بينهما من الأنبياء من بشروا به أيضاً<sup>(1)</sup>.

وتذكر كتب السيرة أن مبعث رسول الله ع كان وهو في سن الأربعين، وهذا هو سن اكتمال العقل ونضوجه، ويعتبر هذا السن أول ما أعد الله به نبيه في فترة بداية الوحي للقيام بجهد الإعلام بالإسلام، وهو اكتمال العقل ونضجه، بعد أن عرف في المجتمع المكي بأسره بما عرف به من صفات طوال هذا العمر الماضي له من قبل وسط هذا المجتمع وأهله.

(قال ابن هشام: فلما بلغ محمد رسول الله ع أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً، وكان الله تعالى قد أخذ الميثاق على كلنبي بعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالقه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من أمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لمحمد ع: أي: تقل (وإذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُ بِهِ وَلِتُنْصُرُنَّهُ قَالَ أَفَرَأَتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) [الأحزاب: 69] حملتكم من عهدي، فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق (فَلَمَّا أَفْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] [آل عمران: 81]، والنصر له من خالقه، وأدوا ذلك إلى من أمن بهم، وصدقهم من أهل هذين الكتابين<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد فهمي السرجاني 1/238.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 2/306.

## المبحث الثاني رسول الله ﷺ ودعاوة الإعلام في مكة

### أولاً: الرسول يمارس الإعلام سراً في مكة:

بدأ النبي ﷺ الإعلام بدعوة الحق؛ بعد أن اطمأن قلبه إلى أن ما يأتيه من الوحي إنما هو خبر السماء، وبعد أن أيقن أنه مأمور بإبلاغ تلك الرسالة العظيمة - في ذاتها وفي غaitها - إلى الناس كافة إلى يوم القيمة.

ولكن كيف يكون ذلك؟ إنه مأمور بالإبلاغ، نعم وللبشرية بأكملها على امتداد الزمان واتساع المكان، ولكن القضية التي واجهته في بداية الأمر، هي كيفية البدء بأمر الإبلاغ، خاصة وأن المجتمع المكي كان كما عرفنا من قبل، له معتقدات وعادات وتقاليد، وكان مليئاً بالزعما والزعامات، فكيف يبدأ بالإعلام برسالة ربه في هذا المجتمع بما فيه، وإلى من فيه؟ استعان النبي ﷺ بالصفات والمؤهلات التي أعده الله عز وجل بها والتي سبق الحديث عنها، فاستعمل حسن خلقه وفضله وحسن بيانه، وتسلح بالصفات النفسية والروحية والشخصية التي أعده الله تعالى بها، وبدأ الإعلام برسالة ربه سبحانه وتعالى.

اختار النبي ﷺ أن يبدأ الإعلام برسالته سراً، حتى يكون ذلك أكثر فائدة من عدة وجوه:  
**أولها:** أن يتبعه طرق الإعلام إلى أفراد هذا المجتمع، فقد كانت فترة الممارسة السرية للإعلام بالرسالة، فترة تدريب عملي على ممارسة الإعلام إلى بعض الشخصيات المكية.

**ثانيها:** أن تزيد من حماس النبي ﷺ، فالمعروف أن وقوف المرسل على رد الفعل لرسالته يؤدي إلى الاستمرار في إرسال رسائله الإعلامية، ويدفع بعجلة الاتصال إلى استمرار الدوران، فإذا وقف الإعلامي على رد فعل عارض بعض توقعاته، أدى ذلك به إلى إعادة النظر في أسلوب رسالته أو في الوسيلة التي تم استخدامها لإبلاغ رسالته، أو في التوقيت المناسب للإعلام بالرسالة ونحو ذلك، وإذا وقف الإعلامي على رد فعل اتفق مع توقعاته أدى ذلك إلى زيادة حماسه، وزيادة رسائله الإعلامية، وتعددتها، وتتنوعها.

كما أن معنى نجاح رسائله الإعلامية أنها أثرت في المستقبلين لها، وبالتالي أدت إلى استجابتهم.

وهذا معناه كسب بعض الأنصار لدعوته، وهو لاء دورهم يمكن أن يصبحوا رجال إعلام جدد إلى جانبه، ينشرون دعوته في أماكن أكثر اتساعاً، وإلى عدد أكبر من الأفراد، كما أنهم يشدون من أزره ويساندونه، ويقفون إلى جواره، يتبادل معهم الرأي، ويتشارل في الأمور المهمة.

وهذا ما حدث مع النبي ﷺ في بداية الإعلام لرسالته، ومما يدل على أنه رجل إعلام قدير مارس الإعلام بصورة عملية علمية، ورسم أسسها وقواعدها وأصولها لكل إعلامي من بعده.

ومما يدل على صحة هذا الاتجاه في ممارسة الإعلام أن موسى عليه السلام، طلب من ربه عز وجل أن يعطيه بعض الصفات التي تعينه على إبلاغ دعوته، كما طلب أيضاً من ربه أن تعينه بأخيه ليكون معيناً له وشريكاً في الرأي، قال تعالى: (اذهب إلى فرعون إنه طغى \* قال رب اشرح لي صدري \* ويسر لي أمري \* واحل عقدة من لساني \* يفهوا قولي \* واجعل لي وزيراً من أهلي \* هارون أخي \* اشدد به أزرني \* وأشركه في أمري \* كي نسبحك كثيراً \* وذكرك كثيراً \* إنه كنت بنا بصيراً \* قال قد أتيت سؤلك يا موسى) <sup>(1)</sup>.

وبذلك كانت بداية الإعلام الذي مارسه رسول الله ع في المرحلة السرية.  
 (فحينما أمر الله تعالى سيد الدعاة بالتبليغ والإذنار، اقتضت حكمته أن يلهمه التزام السرية في دعوته، وأن يبدأ بها أقرب الناس إليه، فأخذ ع يُسرُّ بأمره إلى من يطمئن إليهم من أهله، فكانت السيدة خديجة رضي الله عنها أول من امن به من النساء، وتبعها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في العاشرة من عمره، فكان أول من امن به من الصبيان، ثم زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى رسول الله ع، فكان أول من امن به من الموالى، وبذلك انتهى سيد الدعاة من تبليغ الدعوة لأهل بيته، وأكرمه الله تعالى بهدايتهم جميعاً).  
 ومن الصعوبة بمكان تحديد طول فترة المرحلة التي مارس فيها النبي ع الإعلام سراً، فلا خلاف ولا جدال حول أنها بدأت مع بداية نزول الوحي على النبي ع، والأمر إليه بإبلاغ أمنته).

فإذا ما تتبعنا أحداث التاريخ وجدنا قريشاً وبني هاشم قد أدخلهما النبي ع في عشيرته الأقربين يوم أن صعد على الصفا، وجعل ينادي: «يا عشر قريش - أوكلمة نحوها - اشتروا لأنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً».

قال ابن حجر في شرح الحديث: دعا رسول الله ع قريشاً، فعمّ وخصّ فقال: «يا عشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، يا عشر كعب كذلك يا عشر بنى هاشم كذلك، يا عشر بنى عبد المطلب كذلك»، وقد ذكر صاحب «السيرة الحلبية»: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل.

فكان ذلك عوناً لي أن أجعل قريشاً وبني هاشم - المذكورين في الحديث السابق - مرحلة واحدة داخلة ضمن قوله تعالى: وعلى هذا فأطوار الدعوة في مكة زمنيا [الشعراء: 214] (وأنذر عشيرتك الأقربين\*)

- 1 - الدعوة وهي في ظل العمل السري ومدتها ثلاثة أعوام.
- 2 - الدعوة وهي في ظل العمل الجهري ومدتها عشرة أعوام.

ومراحل تبليغها أربع:

---

(1) طه: 24 - 36.  
 «طغى»: جاوز الحد في العتو والتجبر. «وزيرًا»: معيناً. «أزرني»: قوتي.  
 «أعطيت سؤلك»: أعطيت مطلوبك.

- 1 - مرحلة واحدة في دور العمل السري، وهي مرحلة إعداد القيادة، وثلاث مراحل بعد قوله تعالى: (فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(1)</sup> وهي:
- 2 - (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)<sup>(2)</sup>.
- 3 - (لَتُذَرَّ أَمَّا الْفَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)<sup>(3)</sup>.
- 4 - (الْتَّرْجِمَةُ إِلَى النُّورِ)<sup>(4)</sup>.

وهذا الرأي السابق في هذا التقسيم هو رأي الدكتور رؤوف شلبي، وهو يتفق مع التسلسل المنطقي لأمر الله عز وجل لنبيه بالإعلام لرسالته، وإن كان يتحدث عن رسالة النبي ع بلفظ الدعوة، إلا أنه من الأفضل أن تتحدث عنها بلفظ الإعلام لأنها أشمل وأعم، ورسالة النبي ع من صفاتها الشمولية والعموم، لسعة انتشارها وطول امتدادها، لأنها آخر رسالة من الله عز وجل إلى البشر.

ويتفق ابن هشام مع هذا الرأي حيث يذكر أن النبي ع أسرَّ بدعوته ثلاثة سنين يقول: (وكان بين ما أخفى رسول الله ع أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاثة سنين - فيما بلغني - من مبعثه).

ثم قال الله تعالى له: [الحجر: 94] (فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ \*)، وقال تعالى: [الشعراء: 214-215] (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \*)

وكان أصحاب رسول الله ع - في هذه الفترة السرية - إذا صلوا، ذهبوا في الشعاب فاستخروا بصلاتهم من قومهم<sup>(5)</sup>.

وقد كان النبي ع يمارس الإعلام برسالة الله عز وجل سراً في مكة في بداية الأمر، تمثياً مع الظروف الزمانية والمكانية المحيطة به وبالذين امنوا معه، وقد اتخذوا من دار الأرقام بن أبي الأرقام مقراً لهم، وبذلك كانت دار الأرقام أول مؤسسة إعلامية إسلامية انتشرت منها رسائل الهدایة للبشرية إلى كل مكان، وتعلم فيها الجيل الأول من الإعلاميين على يد رسول الله ع وتربى فيها الجيل الأول من القادة، فتعلموا فيها ما هي الرسالة، وامنوا بها، وتعمق إيمانهم، وبدؤوا العمل الإعلامي برسالة الله ولها، وبالطريقة السرية أيضاً حتى أذن الله عز وجل لرسوله ع بأن يمارس الإعلام جهراً في مكة.

وكان أول من أسلم وامن برسول الله ع وبرسالته الـ بيتـه وـ هـمـ خـديـحةـ وـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ الذي تربى في بيته، ومولاه زيد بن حارثة، وكان بعدهم مبشرة أبو بكر الصديق رضي الله

(1) الحجر: 94.

(2) الشعراء: 214.

(3) الشورى: 7.

(4) إبراهيم: 1.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق محمد فهمي السرجاني: 1/265.

عنه، وفي إسلامه يقول النبي ﷺ: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبو بكر ما عَكِمَ حين ذكرته، ولا تردد فيه»<sup>(1)</sup>.

وهناك فارق بين قيام النبي ﷺ بالإعلام برسالة الله عز وجل في المرحلة السرية، وبين علم أهل مكة بما يدعو إليه محمد من عيب دينهم، وسب آلتهم.

فليس المقصود بالمرحلة السرية أن الدعوة ذاتها لم تكن معروفة لدى المجتمع المكي وأهله، ولكن المقصود بالمارسة السرية في هذه السنوات الثلاث هي عملية شرح الرسالة وأهدافها، وقد كان النبي ﷺ يمارس هذا الجهد الإعلامي بطريقة سرية في بداية الأمر، وخلال هذه السنوات الثلاث من بداية بعثته مع من يتوسم فيهم الخير، وفي قلوبهم الرحمة، ومع من يرافقهم منكرين لبعض تقاليد وطقوس المجتمع المكي، فقد مارس هذا الجهد مع أبي بكر على سبيل المثال، وقد كان أبو بكر من المعروفين في المجتمع المكي بعدم معاقرتهم للخمور ولا للنساء وكراهيتهم للأصنام.

وقد كانت هذه المرحلة من مراحل الإعلام التي مارسها رسول الله ﷺ حتى تقوى دعوته، ويتزايد عدد المؤمنين برسالته فيمكّنهم الاستمرار، ومع ذلك لم يخل الأمر من تعذيب هؤلاء، فقد كان أهل مكة يتبعون أخبار محمد والمؤمنين برسالته باهتمام بالغ، وكانوا يذيقونهم العذاب طوال هذه السنوات الثلاث، فقد تعرض أبو بكر وعمر وبلال وأبو ذر للتعذيب الجسدي والنفسي من كفار مكة، ومع ذلك استمروا مسلمين ورجال إعلام للإسلام من الطراز الأول.  
(لقد ارتفع المسلمون الأوائل بدعة الإسلام إلى أرفع مستوى، تهون دونه الحياة: نفيسها وجليلها).

لقد كانت غايتها القصوى هي الله وحده وقادتهم المعصوم هو محمد ﷺ، لا غيره، وكان القرآن دستورهم المفتدى، ولقد استعذبت أرواح هؤلاء الأوائل رسالة الإسلام، فمنحوها النفس والنفيس، وأثرواها على كل الوجود، وسموا بأنفسهم فوق المجتمع الجاهلي بمادياته ومعنوياته).

وكان من خصائص الإعلام الإسلامي في هذه المرحلة السرية في مكة: أنه نوع في الجمهور الذي وجه إليه، حيث كان جمهوره الحر والعبد، والمكي والغفاري والدوسي والجهيني. فأسلم أبو بكر وبلال، وهم حر وعبد من أهل مكة، وأسلم بعدهم غيرهم، وعلى يديهم أسلم الكثيرون من أهل مكة، وأسلم الطفيلي بن عمرو الدوسي من قبيلة الدوس، وذهب رجل إعلام بالإسلام إلى قومه، وأسلم أبو ذر الغفاري وبعد أن عذب في مكة ذهب رجل إعلام بالإسلام إلى قبيلتهبني غفار. وأسلم عمرو بن مرة الجهيني وذهب رجل إعلام بالإسلام إلى قومه، وأسلم عمرو بن عبسة السلمي وأرسله النبي ﷺ إلى قومه.

وهكذا أراد الله عز وجل أن يتتنوع الجمهور الذي مارس معه النبي ﷺ الإعلام في هذه المرحلة السرية، حتى يكتب للإسلام الانتشار والذيوع أكثر إذا ما بدأت المرحلة الظاهرة.

(هذه القيادة التي رباهَا سيدنا محمد ﷺ، لتحمل نشر الدعوة الإسلامية - أو جهد الإعلام الإسلامي - أريد لها أن تنتشر في ربوع الجزيرة، والإسلام ما زال في مكة يسير بين

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 27/3. قوله ﷺ: «ما عَكِمَ» أي: ما تأحرّ، «لسان العرب»، لابن منظور: (عكم).

الأصفياء المختارين، حتى إذا ما ظهرت الدعوة جهراً، وأذن للنبي ﷺ بأن يصدع بها، كانت القيادة في شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها أعلام هداية، تساند وتؤيد وتصدق وتنشر دعوة الله، فتظهر رقعة العمل للدعوة على مساحة شاسعة متaramية الأطراف، وقد وجدت في كل ناحية منها داعية يُوثق بصدقه في رسالته، ويُجاهد بصدق لنشر دعوته، فتشتعل الجزيرة ساعتها بمشاعل من النور والإيمان، تتلاقي مع صوت الحق الذي يصدع به رسول الله ﷺ في مكة [أم القرى] ومركز الإرشاد لجميع الإعلاميين برسالة الله عز وجل.

وهنا نجد قيادة الدعوة بعد أن أعدت القادة كمنهج للعمل مع الجماعة؛ أمرت بعضهم بالتوجه إلى ديارهم يدعون إلى الإسلام، حتى يسمعوا بظهور النبي ﷺ فيلحقوا به).

وسوف نتعرض لبعض النماذج من قيام المسلمين الأوائل بالجهد الإعلامي برسالة الله عز وجل؛ في المرحلة التي مارس فيها رسول الله ﷺ الدعوة سرًا في مكة، وهي السنوات الثلاث الأولى من بعثته ﷺ.

وكان من أبرز رجال الإعلام الإسلامي في هذه المرحلة - وعلى الدوام - أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فما إن أسلم وتقهم الإسلام، حتى بدأ يمارس الإعلام بدين الله سبحانه وتعالى وله، فأسلم على يديه كثير من المسلمين الأوائل.

وكلنا يعرف مدى انشغال أبي بكر الصديق بالجهاد الإعلامي للدعوة، فقد كان أول خطيب في الإسلام يبلغ الناس هذه الرسالة، ولاقى الأذى، ومع ذلك كان لا يشغله إلا السؤال عن رسول الله ﷺ، ولما لقيه طلب منه أن يدعو أمه للإسلام.

وكان من نتائج جهد أبي بكر الإعلامي للإسلام في هذا اليوم أن تعاطف بنو تيم معه، وخافوا عليه، وأخافوا المشركين، ولعل من نتائج جهد أبي بكر أن أسلم حمزة بن عبد المطلب في هذا اليوم، وهذا نصر للإسلام والمسلمين.

وكان من الذين قاموا بالجهاد الإعلامي في الإسلام من هؤلاء الذين أسلموا في البداية، ومارسوا ذلك في المرحلة السريعة أيضًا بعض أهل القبائل المتباudeة والمتتارة حول مكة، أمثال الطفيلي بن عمرو الدوسى، وأبي ذر الغفارى، وعمرو بن مرة الجهينى، وعمرو بن عبسة السلمى.

أسلم الطفيلي بن عمرو الدوسى، وكان من سادة دوس، ومن المطاعين فيها، وما إن أسلم حتى حَمَّل نفسه مسؤولية الإعلام برسالة الله عز وجل إلى قومه.

حيث طلب ذلك من رسول الله ﷺ، ورجع إلى قومه يخبرهم ويعلمهم، ويعلمهم الإسلام، وما رأى من رسول الله ﷺ، وقد حدث الطفيلي عن نفسه وما حدث له في ذلك<sup>(1)</sup>.

وبذلك نرى أن النبي ﷺ ضرب أروع الأمثلة في تاريخ البشرية كلها؛ لما يجب أن يكون عليه رجل الإعلام القدير خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة، وعلم رجال الإعلام في كل زمان ومكان كيف يبدؤون العمل الإعلامي، وتحت أي ظروف، وفي مواجهة أي مجتمع، وتجاه أي فكر يقابلهم، فلا مجتمع أقسى بكل المعايير من المجتمع المكي، كمارأينا بمعتقداته ومقدساته وعاداته وتقاليد، وصلابة الرأى لدى قادته، وقوة الشكيمة والعزمية التي كانوا يتصرفون بها، ومع ذلك كله يبدأ رسول الله ﷺ الإعلام برسالته وسط كل هذه الظروف، معلمًا

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 319/2، 320.

البشرية كلها كيف يكون التخطيط الإعلامي، وكيف يكون التنفيذ تحت أي ظروف، وبأي وسائل متاحة، وبالأساليب المحببة والمرغبة في الرسالة والرسول وأصحابه.

وقد تعلم المسلمون الأوائل من رسول الله ﷺ، فمارسووا الإعلام بالرسالة العظيمة كل في موقعه، وكل حسب استطاعته، فمنهم من مارسها في مكة، ومنهم من مارسها خارج مكة، ومنهم من مارسها في مكة وخارجها، وهم يعملون والرسول ﷺ يعلم، والإعلام بالإسلام يسير في كل هذه المحاور، ويسلك كل تلك الطرق، ويتخذ كل الأساليب الممكنة بكل الوسائل المتاحة<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: الرسول يمارس الإعلام جهراً في مكة:

حينما نبدأ الحديث عن ممارسة النبي ﷺ للإعلام برسالة الله عز وجل بصورة جهرية، يطرح تساؤلاً: هل بدأت هذه المرحلة بقوله عز وجل: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ)<sup>(2)</sup>? أم قوله عز وجل: (فاصدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ \* إِنَّا كَفِيلَنَا الْمُسْتَهْزِئِينَ)<sup>(3)</sup>؟

فالآلية الأولى تأمر بإذنار عشيرته الأقربين، وما سبق من حديث يدلنا على أن أسرته الصغيرة قد استجابت للدعوة وأسلمت، وهم أهل بيته: خديجة وعلي ومولاه زيد، فالأمر إذن في الآية ينصب على عائلته بالمفهوم الأوسع أو الأشمل، وهم بنو عبد المطلب أو بنو هاشم، والأية الثانية: تأمر النبي ﷺ بإبلاغ الدعوة إلى الناس أجمعين.

وحيث إن الأمر قد خرج من طور الخاصة إلى العامة، ومن طور الأتباع إلى غيرهم، فقد خرج من طور السرية إلى العلانية، ومن طور الخاصة إلى العامة، ومن طور الأتباع إلى غيرهم، وعلى هذا يمكن اعتبار دعوة بنى عبد المطلب - وهم العشيرة الأقربون - هي بداية المرحلة الجهرية من الإعلام بالرسالة، حيث يتافق ذلك مع ترتيب الآيات في النزول، وحيث هو إعلام على ملأ من القوم، وليس لخاصية الأفراد كما كان في المرحلة السرية... فقد كان النبي ﷺ في المرحلة السرية يمارس الإعلام بصورة خاصة، أي لأفراد محدودين؛ حتى إن المسلمين من الوافدين، أي من غير أهل مكة مثل أبي ذر وعمرو بن عبسة السلمي يظن الواحد منهم أنه رابع من دخل الإسلام، بينما يكون قد دخل غيره قبله، وهم كثيرون كما ذكر من قبل، وعلى هذا فالمرحلة الجهرية من الإعلام النبوي بالرسالة تبدأ من دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين الذين هم بنو عبد المطلب.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ \* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* قَلِيلٌ عَصَوْكَ قُلْلٌ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) [الشعراء: 214-216].

(هذه النذارة الخاصة لا تتفاني النذارة العامة، بل هي فرد من أجزائها، كما قال تعالى: (إِنَّذِرْ قَوْمًا مَا أَنذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ\*) [يس: 6].

وقال تعالى: (وَلَنُنذِرَ أَمَّ الْفَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [الأنعام: 92].

وقال تعالى: (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْسِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ) [الأنعام: 51].

(1) محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، الطبعة الأولى: ص 45، 46.

(2) الشعراء: 214.

(3) الحجر: 95 - 94.

وقال تعالى: (إِنَّبَشِّرُ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتَنذِّرُ بِهِ قَوْمًا لُّدًا) [مرأيم: 97].

وقال تعالى: (لَا تَنذِّرْ كُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) [الأنعام: 19]، وقد وردت أحاديث كثيرة في نزول هذه الآية الكريمة، منها ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل: أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: [وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَينَ \*] [الشعراء: 214] صباحاً، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه ورجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ع: «يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى لؤي! أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتي؟»، قالوا: نعم، قال: «فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* ) [الماسد: 1].

روى الإمام أحمد أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: دعا (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَينَ \*) [الشعراء: 214] الله ع فريشاً فعم وخص فقال: «يا معاشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، يا معاشر بنى عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذني نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً، إلا أن لكم رحاماً سأبلغها ببابلها»<sup>(1)</sup>.

انطلق رسول الله ع بعد ذلك يخبر الناس بدعوته ورسالته، ويشرح لهم أهدافها، ويعلمهم طريقها ويرشدهم ويووجههم إلى فوائدتها، وانطلق بكل قوته وحماسته داخل مكة وخارجها، ووسط تجمعات أهلها: في المسجد، وفي الأسواق، يقرأ القرآن، ويدبر الحوار والنقاش، ويصد الأذى عن نفسه وعن أصحابه؛ ذلك أن أهل مكة من الكفار لم يكونوا تاركيه يفعل ذلك دون أن يصدوا أهله وأصحابه مدافعين عن عقائدهم وأصنامهم وعاداتهم وتقاليدهم وس克رهم ومجنونهم. هكذا بدأ رسول الله ع يبلغ رسائله الإعلامية برسالة الله عز وجل في كل مكان فيه تجمع لقريش وغيرها، وهو يوجز رسالته الإعلامية في كلمات واضحة عميقه المعنى، تجمع كل ما يريد إبلاغه وقوله، ودعوة الناس إليه، كما أن قريشاً تفهمه جيداً، فقد كان يعلم أنهم على درجة من الذكاء، والقدرة على الفهم لهذه العبارة الموجزة: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تقلحوا» فهي رسالة إعلامية مركزة تثير الفكر، وتدعى إلى إعمال العقل، كما أنه ع كان يدرك - منذ البداية - أن هذا الجمهور سوف يتصدى له، ويقطع عليه كلامه، لذا لا بد من رسالة قصيرة مركزة، تجمع كل ما يريد قوله، وفي ذات الوقت لا بد أن تكون واضحة ومفهومة وهي المعادلة الإعلامية الصعبة.

كيف نعطي الجمهور أكبر قدر من المعلومات في أقل حيز من الزمان أو المكان، وبأوضح أسلوب؟ وعلماء الإعلام في العصر الحديث قد حاولوا حل هذه المعادلة عن طريق المؤلفات المطولة في فنون الخبر والتحرير الإعلامي بأشكاله المختلفة، صحافية كانت أو إذاعية أو غيرها.

وهنا نرى: أن رسول الله ع قد سبقهم بمارسته الإعلامية الوعائية والمستنيرة، فقد رسالتة الإعلامية بما يناسب الزمان والمكان، وجمع بين التركيز والوضوح، وإثارة الفكر، فهو يعلم أنه لن يستطيع إطالة الكلام في بداية أمره، ولذا يركز على ما يريد في جملة واحدة:

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 349/3، 350.

«يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تقلحوا»، فهو يفهم جمهوره جيداً، ويفهم الظروف المحيطة برسالته.

ويفهم أنه لا يستطيع الإطالة والشرح، وإن فعل ذلك قطع عليه المعاندون من الأعداء الحديث، ولما تفهم الناس في السوق أو المسجد أو في موسم الحج ماذا يريد الرجل أن يقوله، لكنه كان يقولها جملة واحدة حفظها الكثيرون، وفهموها، وانفعلوا بها، وفكر بعضهم فيها، فأسلم بعد ذلك.

وبذلك نرى أن النبي ﷺ يرسي قواعد الإعلام وأسسه، ويعلمها للناس جميعاً، كيف يواجهون الجمهور، وكيف يفهمون الجمهور، وما هي الأساليب والوسائل المناسبة لكل موقف، وكيف تصاغ الرسالة الإعلامية المناسبة للجمهور والموافق، وللزمان والمكان.



## الفصل الثالث الإعلام في العهد المدني

### المبحث الأول توسيع دائرة الإعلام في المدينة المنورة

وبقدر ما ضاقت الوسائل الإعلامية الإيجابية للإعلام في فترة الاضطهاد الديني - أو في العهد المكي المتأخر - اتسعت أمام الرسول عليه السلام مجالات الإعلام بالطرق الإيجابية الجديدة، ومنها:

- طريقة الأذان لإقامة الصلاة.
- إقامة العلاقات الودية بين الرسول ﷺ واليهود في داخل المدينة بقصد التعايش السلمي.
- إقامة العلاقات الودية كذلك بين الرسول ﷺ والقبائل العربية المجاورة للمدينة، وذلك تأميناً للمسلمين في داخل المدينة، وتمهيداً لدخول الإسلام في هذه القبائل.
- اتخاذ الاحتياطات الإعلامية التي لا بد منها في ظروف الحرب، كالأرصاد والعيون التي تأتي الرسول ﷺ بأخبار العدو.
- بعثات الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء ليدعوهم إلى اعتناق الإسلام، وهي حركة إعلامية لا توازيها في مجال الإعلام إلا حركة الهجرة.
- استقبال الرسول ﷺ للوفود العربية التي وفدت عليه بالمدينة لكي تسلم على يديه، وكان النبي ﷺ يبعث مع كل وفد من هذه الوفود بالقراء والمعلمين الذين يفهمونهم في الدين، ويفسرون لهم آيات القرآن الكريم.
- التهams بين الناس في أخبار الرسول ﷺ وأخبار هذا الدين الجديد، وأوضح ما كان ذلك في حادثة الهجرة، وفي فترات الصلح بين المشركين، كما كان الأمر في صلح الحديبية.
- غزوات النبي ﷺ باعتبارها إعلاناً كبيراً عن الإسلام، فقد أمسك النبي ﷺ بالقرآن في إحدى يديه، وأمسك بالسيف كما أمره القرآن في يده الأخرى.
- سرايا النبي ﷺ وبعوته الحربية إلى تخوم الروم تأميناً لحدود المسلمين بالمدينة من جهة، وإنذاراً لأعداء الإسلام من الغرب وغيرهم بقوة هذا الدين الجديد وهبيته، حتى لا يفكروا في الإغارة على حدوده.

وهذا فضلاً عن الخطب النبوية، وحركة الإخاء التي بدأ بها النبي ﷺ حياته بمقره الجديد في المدينة المنورة.

ويذهب التقسير الإعلامي للسيرة النبوية الشريفة إلى أن القرآن الكريم كان أكبر الوسائل الإعلامية على الإطلاق منذ بداية الرسالة، كما كانت للأحاديث النبوية قوة إعلامية ليس هناك أعظم منها في حياة الرسول ﷺ وحياة الخلفاء الراشدين، وحياة العصور الإسلامية التي تلتها إلى يومنا هذا، والسبب في ذلك أن أظهر صفة من صفات الرسول الكريم ﷺ هي قدرته الإعلامية على التأثير في الآخرين، وقد كانت هذه الصفة تشكل أكبر خطر واجهه المشركون في مكة، كما كان الاتصال الشخصي والجمعي من أنجح وسائل الإعلام في عهد الرسول ﷺ، وكذلك القدوة الحسنة، والقصص غير القرآني.

وليس معنى ذلك أن الإعلام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام حصر نفسه في هذه المجالات، واحتفظ لنفسه في المجالات السابقة التي مارسها الرسول ﷺ قبل عهد الاستقرار، ولكن معناه أن هذه المجالات، مضافاً إليها مجال الخطب والأحاديث والقدوة الحسنة وغيرها، ليست إلا أمثلة من النشاط الإعلامي على يد الرسول ﷺ في عهد الاستقرار.

تلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ في المدينة، ولم يبق بمكة أحد إلا مفتون أو محبوس، ومن البيوت التي هاجر أهلوها جميعاً إلى المدينة: بنو مطعمون، وبنو جحش، وبنو البكير، فإن دور هؤلاء بمكة أغفلت لهجرة جميع أهلها إلى المدينة.

#### أ - أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ في المدينة<sup>(1)</sup>:

مضت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ في قباء، وهذه أول خطبة خطبها في المدينة، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:  
«أما بعد:

أيها الناس، فقدموا لأنفسكم، تعلمون ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمهم ليس لها راع، ثم ليقولن له ربـهـ - وليس له ترجمان ولا حاجـبـ يـحـبـهـ دونـهـ - ألم يـأـتـكـ رسـولـيـ فـلـبـلـكـ، وـاتـتـكـ مـالـاـ وـأـفـضـلـتـ عـلـيـكـ، فـمـاـ قـدـمـتـ لـنـفـسـكـ؟

فينظر يـمـينـاـ وـشـمـالـاـ فـلـاـ يـرـىـ شـيـئـاـ، ثـمـ يـنـظـرـ قـدـامـهـ فـلـاـ يـرـىـ غـيرـ جـهـنـمـ.

فـمـنـ اـسـطـاعـ أـنـ يـقـيـ وـجـهـهـ مـنـ النـارـ وـلـوـ بـشـقـ مـنـ تـمـرـةـ فـلـيـفـعـلـ.

وـمـنـ لـمـ يـجـدـ فـبـكـلـمـةـ طـيـيـةـ، فـإـنـ بـهـاـ تـجـزـىـ الـحـسـنـةـ إـلـىـ عـشـرـةـ أـمـثـالـهـ، إـلـىـ سـبـعـمـئـةـ ضـعـفـ.

وـالـسـلـامـ عـلـيـكـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ».

---

(1) يروي الطبرى (115/2) نص خطبة أخرى خطبها الرسول (ص) في أول جمعة له.

## - خطبة ثانية:

ثم خطب رسول الله ع مرة أخرى، فقال: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُوحِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا مُضْلِلٌ لَّهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ اللَّهَ فَلَا هَادِيٌ لَّهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سَوَاهُ مِنْ أَهْدَافِ النَّاسِ.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَبْلَغُهُ.

أَحْبَبُوا مَا أَحْبَبَ اللَّهُ.

أَحْبَبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ.

وَلَا تَمْلُوا كَلَامَهُ وَذَكْرَهُ.

وَلَا تَقْنَسُ عَنْهُ قُلُوبِكُمْ.

فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يُخْتَارُ وَيُصْطَفِي، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَاصْدِقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَاوِلُوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ أَنْ يُنَكِّثَ عَهْدُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

## ب - مخاطبة رسول الله ع لليهود:

وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ عَ كِتَابًا - أَوْ مَعَاہَدَةً - وَادْعَ فِيهِ الْيَهُودَ، وَعَاهَدُوهُمْ، وَأَفْرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

«هَذَا كِتَابٌ مِّنْ رَّبِّنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيُثْرِبُ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ فَلْحَقْ بِهِمْ وَجَاءَ مَعَهُمْ. إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِّنَ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَبِّعِهِمْ<sup>(1)</sup> يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيهِمْ<sup>(2)</sup> بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(1) أي: على الحال التي جاء الإسلام وهم عليها.

(2) العاني: الأسير.

**ج - دعوة رسول الله الملوك والأمراء إلى الإسلام<sup>(1)</sup>:**  
منذ ذي الحجة من عام ستة من الهجرة.

**1 - بعث رسول الله ع في ذي الحجة عام ستة من الهجرة رسالته إلى الملوك والأمراء**  
يحملون رسائله إليهم يدعوهم فيها إلى الإسلام، وذلك بعد الحديبية.  
وقيل: كانت بعثة الرسول لرسله فيما بين الحديبية ووفاته ع.

**2 - فبعث حاطب بن أبي بلترة في وفد إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وقد رد**  
المقوقس على رسالة رسول الله ع رداً جميلاً، وبعث معه جارية اسمها مارية فتزوجها رسول  
الله ع، وجارية أخرى اسمها سيرين أهداها الرسول ع إلى حسان فتزوجها، وولدت ابنه عبد  
الرحمن بن حسان<sup>(2)</sup>.

وبعث دحية الكلبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم، فأجاز قيصر دحية بمال وكساه  
كسي جميلة، فأقبل حتى إذا كان بحسمى لقيه ناس من جذام فقطعوا الطريق عليه<sup>(3)</sup>، فلم يتركوا  
معه شيئاً.

وبعث رسول الله ع عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى برسالة، فمزقها كسرى، وقال:  
يكتب إلى هذا وهو عبدي؟ فدعا عليه رسول الله ع أن يمزق ملكه، وكتب كسرى إلى باذان  
واليه على اليمن بأن يبعث إلى الحجاز رجلين يأتياه بمحمد، وبعث باذان رجلين إلى المدينة،  
فأخبرهما رسول الله ع بأن الله سلط على كسرى ابنه شرويه فقتله<sup>(4)</sup>.

وبعث رسول الله ع عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فصدق رسالة رسول الله ع  
وبعث ابنه في وفد من الحبشة في سفينة، غرقوا بهم في البحر<sup>(5)</sup>.

وبعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك دمشق، وقيل: بل  
إلى جبلة بن الأبيهم الغساني، وقيل: إنه توجه لهرقل مع دحية.

وبعث سليمان بن عمرو العامری بن عامر بن لؤي إلى هوذة الحنفي صاحب اليمامة وإلى  
ثمانة بن أثال الحنفي، وهو صاحب جانب من اليمامة.

وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخيبني عبد القيس وصاحب البحرين.

وبعث عمرو بن العاص إلى صاحبى عمان، وهم جيفر وعبد ابنا الجلدى، فأسلموا.

---

(1) لم يتحدث ابن هشام عن رسائل رسول الله إلى الملوك والأمراء - وذكر الطبرى رسائل رسول الله إلى  
الملوك والأمراء 288 - 20297 الطبرى.

(2) وقيل: بعث المقوقس بأربع جوار إلى رسول الله.

(3) : 286 الطبرى - وكان دحية من أجمل الصحابة الموجودين في المدينة، فقد كان جبريل ربما نزل في  
صورته (2: 398 سير أعلام النبلاء) وكان كذلك جرير بن عبد الله أجمل الناس، وتوفي عام 54  
هـ (2: 381 - 384 سير أعلام النبلاء).

(4) كان ذلك في 10 جمادى الأولى سنة سبع 629 م - راجع 297/2 الطبرى، ج 5 : 2 سير أعلام  
النبلاء.

(5) 295/2 الطبرى، وراجع: 1: 62 زاد المعاد.

وبعث الحارث بن عمير إلى عامل هرقل على بصرى شرحبيل بن عمرو، فُقتل الحارث رسول الله ع، مما كان سبباً في غزوة مؤتة.

هذا وقد بعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وهو الذي أسره الروم في معارك الشام في عهد عمر، وبالغوا في تعذيبه، وامتحنه قيسراً امتحاناً شديداً، فلما بعث عمر إلى قيسراً يهدده طالباً إطلاق سراحه، أطلقه وأطلق معه ثلاثة أسير، وأجازه بثلاثين ألف دينار وثلاثين وصيفة وثلاثين وصيفاً<sup>(1)</sup>.

وبعث رسول الله ع عياش بن أبي ربيعة المخزومي بكتاب إلى الحارث ونعيم بن عبد كلال<sup>(2)</sup>.

وقيل: إنه بعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وبعث مسعود بن سعد إلى الجذامي عامل قيسراً على معان، فأسلم وكتب إلى رسول الله ع بإسلامه، وبعث إليه بهدية وبغلة شهباء وفرس وحمار وقباء سندس مخصوص بالذهب وأثواب.

وقيل: إنه ع بعث عمرو بن أمية الضميري إلى مسيلمة الكذاب.

### 3 - رسالة رسول الله ع إلى النجاشي<sup>(3)</sup>:

بعث رسول الله ع عمرو بن أمية الضميري إلى النجاشي ملك الحبشة في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وكتب معه كتاباً هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم: «من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: سلم<sup>(4)</sup> أنت فإني أحمد الله إليك الملك القدس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مریم روح الله وكلمته ألقاها إلى مریم البتول الطيبة الحصينة، فحملت عيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه. وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وإن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإنني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرأ ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقر لهم ودع التجرب، والسلام على من اتبع الهدى....».

وبلاحة رسول الله ع مضرب الأمثال في رواعتها وعظمتها وسمو منزلتها وصدق حكمتها، وهي تلي بلاغة القرآن الكريم في سمو المنزلة ورفعه الشأن، وقد كان ع لا ينطق عن الهوى، ومن ثم جاءت بلاغته إلى الخير والحق، وتقريراً لشريعة القرآن وادابه ومثله.

وفي هذه الرسالة النبوية البليغة المعجزة التي بعث بها صلوات الله عليه إلى ملك الحبشة، تتجلى الحكمة الرائعة والمعاني السامية والأسلوب المشرق والإيجاز المحكم.

بدأ رسول الله صلوات الله عليه بهذا التعبير الرائع (سلم) أي سلام، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر عيسى ووصفه بما وصفه القرآن الكريم، وقد كانت الحبشة تدين بدين عيسى عليه السلام.

(1) راجع 2: 8 سير أعلام النبلاء - وراجع 1: 62 زاد المعاد في شأن رسول الله.

(2) 1: 63 زاد المعاد.

(3) 2: 294 الطبرى.

(4) المعنى: سلام.

ثم دعا ملك الحبشة وقومه إلى الإسلام، وإلى إكرام ضيوفه، ونصحهم، ثم ختم الرسالة بقوله ع: والسلام على من اتبع الهدى.

**4 - وكتب ع إلى هرقل ملك الروم:**

«من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعابة الإسلام، أسلم وسلم يؤتك الله أجراك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين<sup>(1)</sup>»، (فَلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ<sup>(2)</sup>».

**5 - رسالة الرسول إلى المقوقس<sup>(3)</sup>:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإنني أدعوك بدعابة الإسلام، أسلم وسلم يؤتك الله أجراك مرتين، فإن توليت فعليك إثم كل القبط، (فَلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ...) محمد رسول الله.

**6 - وكتب في صلح الحديبية<sup>(4)</sup> بينه وبين قريش:**

«باسمك اللهم، هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس وكيف بعضهم عن بعض، على أن من أتي محمداً من قريش بغير إذن ولية رده عليهم، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيتنا عيبة محفوظة<sup>(5)</sup>، وأنه لا إسلام ولا إغلال<sup>(6)</sup>، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهده دخل فيه، وأنك ترجع علينا عماك هذا فلا تدخل علينا مكة، فإذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثة، وأن معك سلاح الراكب والسيوف في الركب فلا تدخلها بغير هذا».

**7 - كتاب الرسول إلى المنذر بن ساوي:**

«من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي: سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصحهم فقد نصح لي، وأن رسلي قد أثروا عليك خيراً، وأنني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما

(1) الأريسيون: الفلاحون والعمال، فهم تبع لسادتهم وكبارهم.

(2) الطبرى: 2/261.

(3) أورد الطبرى والقلقشندى أيضاً نصاً آخر لهذا الكتاب بمخالفة يسيرة في بعض الألفاظ كقوله: [إإن توَلَّتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ].

(4) الحديبية: قرية صغيرة بينها وبين مكة مرحلة، فنزل بها النبي عليه الصلاة والسلام سنة ست للهجرة فاصداً مكة لزيارة الكعبة معتمراً، فأرادت قريش منعه من الدخول مخافة العار... وبعد تراسل بينهما تصالحاً على مافي هذه الصحيفة.

(5) العيبة: موضع السر أو الخريطة للملابس، والمراد الأمن.

(6) الإسلام: السرقة الخفية والرشوة، والإغلال: الخيانة.

أسلموا عليه، وغفوت عن أهل الذنوب فا قبل منهم، وأنك مهما تصلح فلن نعزلك، ومن أقام على يهوديته أو نصراناته فعليه الجزية».

8 - كتابه ع إلى کسری أبرویز:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله، وأدعوك بدعاهـة الله عز وجل، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وأسلم تسلـم، فإن توليت فإنما إثم الم Gors عـلـيـك».

## ٩ - كتابه ع لبني ضمرة بالموادعة:

«هذا كتاب من محمد لبني ضمرة بأنهم امنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر على من نواهُم، وأن لا يحاربوا دين الله ما بلَّ بحرًّا صوفة، وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصره أصابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من برَّ منهم واتقى».»

ز - وفد ثقيف إلى رسول الله في 21 رمضان من العام التاسع:

بعد حصار الطائف قدم عروة بن مسعود التقي إلى رسول الله ﷺ فلقي الرسول ﷺ في الطريق قبل أن يصل رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فاذن له الرسول ﷺ، وخرج يدعو قومه إلى الإسلام فرمي به بالنبل فقتلوا.

وأقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب محمد و أصحابه فأسلمت وبأيوب.

بعثت ثقيف إلى رسول الله ع وفداً من ستة، رئيسه عبد ياليل بن عمرو بن عمير، فقدموا المدينة، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ع، وكانوا لا يطعون طعاماً يأتينهم من عند رسول الله ع حتى يأكل منه خالد...

وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ بَدْعِ لَهُمُ الْلَّاتِ لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سَنَينَ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ عَذْلَكُ عَلَيْهِمْ، وَبَعْثَ أَبْيَانَ وَسَفِيلَةَ بْنَ شَعْبَةَ لِهَدِمِهَا

رسول الله ع: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابًا، أَمْرَأَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَبَعْثَ مَعَهُمْ أَبَا سَفِيَّاً، وَالْمَغْدِرَةَ لِهَدْمِ الطَّاغِيَةِ

فخرجا مع القوم، وقادهم المغيرة يضرب بها بمعول، وخرجت نساء ثقيف يبكين عليهما وبندينهما، وأبو سفيان، نقول والمقدمة بهدمها، وأهأ لك، وأهأ لك

وأخذ المغيرة مال الات و حلها فبعث به الى رسول الله ع

وكان كتاب رسول الله ع الذي أعطاه وفدى ثقافته هو .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد النبي، رسول الله إلى المؤمنين، إن عضاه

من محمد الذي (سول الله

من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تدعى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي

محمدًا، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله ع، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعدى أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله ع».

ويروى أن الوفد لما قدموا على رسول الله ع قالوا: يا محمد، إنا أخوالك وأصهارك وجيرانك، إن حاربك حاربك من بعدي، وإن سالمك سالمك من بعدي، ثم قالوا: فاجعل لنا ألا نشر ولا نحشر... إلخ<sup>(1)</sup>.

وبعد هذا العرض لعدد من الرسائل المتبادلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ملوك وأمراء وعظام الأمم الأخرى ، لا بد من الإشارة بایجاز إلى أن هذه الرسائل كانت تعبّر عن أساليب الدعوة إلى هذا الدين وكيفية تطبيق النبي لما طلبه منه ربه سبحانه من التبليغ والدعوة ، وهي حركة إعلامية لا توازيها في مجال الإعلام إلا حركة الهجرة ، فقد كانت دعوة قائمة على تثبيت العلاقات الودية بين المسلمين وغيرهم ؛ ومن لم يعتنق هذا الدين ، وكانت دعوة مباشرة صريحة ، حيث أن النبي كان يعرض الإسلام على أولئك الحكام والملوك بطريق الموعظة والحكمة ، وليس قائمة على الغدر والثار والسلب شأن العلاقات بين العرب قبل بعثته صلى الله عليه وسلم .

وحينما نستعرض نصوص ومواد الرسائل وما تحويه من عبارات الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، نجد أنها دعوة حوارية قائمة على مناقشة الآخر ودعوته إلى إعمال الفكر والعقل ، وهي قائمة على الإقناع والإقناع لا على الإكراه والإجبار .

ومن هنا نجحت الدعوة إلى هذا الدين حيث كانت بمخاطبة العقل والفكر لا بالقوة والاعتداء ؛ وهذا من سماتها التي تميزت به إضافة إلى كونها واضحة ومباشرة .

\* \* \*

---

(1) أبو هلال: الأوائل: ص 83.

## المبحث الثاني

# أساليب الإعلام في صدر الإسلام ووسائله

مارس العصر الجاهلي وسائل الإعلام الفطرية المعروفة عند الأمم المختلفة، وذكرنا سابقاً أن أهم هذه الوسائل التي مارسها الجاهليون القصيدة الشعرية والخطب والندوات والأسوق والمناداة وغيرها، وعندما أرسل الرسول ﷺ ليكون رحمة للعالمين اهتم بوسائل الإعلام المعروفة عند العرب ولم يهملها، ولكنه عمل على تعديل مسارها وتطوير أهدافها لخدمة الإسلام بعد أن كانت تتجه لبث الخلافات وإثارة الفلاقل وإشعال نار الفتن، كما أصبح للإعلام صورة جديدة لم يعرفها العرب من قبل والتي منها القرآن الكريم والحديث الشريف والمسجد وغيرها.

وعندما نتحدث عن الإعلام الإسلامي في صدر الإسلام نجده ماثلاً بالأية الكريمة: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَنْذِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) <sup>(1)</sup>.

ونريد أن نذكر بعض الصور أو الوسائل التي اهتم بها الرسول ﷺ سواء مارسها الجahليون أو الصور الجديدة التي لم يعرفها الجahليون، والتي من أبرزها، وقد تحدثت عنها سابقاً:

- 1 - القصيدة الشعرية:
- 2 - الخطبة:
- 3 - القرآن الكريم:
- 4 - الحديث الشريف:
- 5 - القدوة الحسنة:
- 6 - الاتصال الشخصي والجمعي:

إن الذي لا شك فيه أن الاتصال الشخصي في ذاته أساس لجميع العمليات الإعلامية، وأكثر ما يؤثر الاتصال في ميدانين خطيرين هما ميدان الدعاية وميدان الدعاية، والقدرة على ممارسة الاتصال الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية، لأنها يلعب دوراً خطيراً في الإعلام على جميع المستويات، ومن الجدير بالذكر أن اتجاهات البحث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي، وأن له مقدرة عظيمة على التأثير في الناس أكثر بكثير من بقية وسائل الإعلام العامة<sup>(2)</sup>.

(1) الجمعة: 2.

(2) د. عبد الحليم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير: ص 10.

ولعل أبرز الشواهد على اهتمام الرسول ﷺ بهذه الوسيلة واعتماده عليها واهتمامه بها ما يلي:

أ - الاتصالات السرية التي كان يجريها مع أصدقائه وخلصائه وأفراد أسرته في مراحل الدعوة الأولى.

ب - لقاءاته الشخصية مع أفراد القبائل التي تقد إلى مكة في مختلف المواسم، وأشهرها لقاءه مع طائفة من أهل الخزرج، حيث تمت بيعة العقبة الأولى ثم بيعة العقبة الثانية.

ج - رحلته الشهيرة إلى الطائف لعله يجد من يستجيب للدعوة من أهل ثقيف<sup>(1)</sup>.

أما الاتصال الجمعي فأظهر ما يكون في مجال الخطابة، حيث كان يجتمع الرسول ﷺ بالمسلمين وغيرهم في خطب لهم، أو لقاءاته مع الوفود التي كانت تأتي من خارج المدينة<sup>(2)</sup>.

#### - الهجرات:

يتجلّى أثر الهجرات في نشر الإسلام والإعلام به بما توجّه من الاختلاط والاحتكاك والمصاهرات والترابط واللقاءات المتكررة بين الداعي والمدعو؛ مما يوجد الفرصة لبث التعاليم والتوجيهات.

ولقد هاجر المسلمون أولاً إلى الحبشة، ثم هاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة وبهذه الهجرة تمكن الإسلام من الوقوف في وجه أعدائه، ومن الزحف في كل مكان لينشر هدایته ورحمته للعالمين.

ومن هنا حث الإسلام على الهجرة والسير في الأرض طلباً للعلم والرزق وللإعلام بالدعوة فقال تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)<sup>(3)</sup>.

ونشير هنا إلى الصعوبات التي كانت تواجه المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية وأهم تلك العقبات هي العداء المستحكم بين قبائل العرب المتاحرة وبعد المادي والمعنوي فيما بينهم ، ولهذا العداء تكبر زعماء قريش عن الدخول في هذا الدين الجديد .

وهكذا أصبح العرب فريقين فريق الإيمان بهذا الدين ، وفريق منافق له ، وكل من الفريقين حلفاء ومناصرون ، من كل القبائل العربية آنئذ . فإذا بهم يتحولون إلى معسكرين يقاتل كل منهم الآخر ، فكان لهذا الانقسام أثره الكبير في عدم ممارسة المسلمين للدعوة بحرية كاملة مما أدى إلى البطء في دخول الناس في هذا الدين إلى ما بعد فتح مكة ، فقد تأثر الإعلام الإسلامي بهذه العقبات من التتعصب القبلي والديني ، وهذه الدعوات الضالة ، والرموز المهازنة التي يتضمنها الإعلام الجماهيري لا يمكن أن تكون مخلصة أمينة ؛ لأنها قائمة على التتعصب الذميم للتراث أو اللون أو العرق ، ومن الأمور التي تميز الثقافة الجماهيرية أنها تجعل الجمهور يهتم بالرموز التي تتناول الأشياء العامة ، والاهتمامات بعيدة ، وأنها تعتمد على تلك الأشياء والاهتمامات مثل القومية ، والتراث المتطرف ، والحب الشديد للوطن ونسيان الله تعالى .

(1) د. محبي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: ص 159 - 160.

(2) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام: ص 80.

(3) النساء: 100.

\* \* \*

## المبحث الثالث

### صلح الحديبية نموذج إعلامي

#### المطلب الأول: خطة إعلامية هادفة

##### 1 - خطة احترازية :

بعد الأخبار التي وصلت إلى النبي ﷺ بشطط قريش وصلفها وطغيانها وإصرارها على منع المسلمين من زيارة البيت الحرام بالقوة المسلحة، وأن أساطينها بمكة قد اتخذوا قراراً بعد اجتماع عقده في دار الندوة، باستفار جميع قواتهم الضاربة وطلب النجدة من حلفائهم قبائل ثقيف والأحابيش، حسبما جاء في رواية ابن سعد؛ حيث قال: (وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا رأيهم على صده عن المسجد الحرام، وعسكروا ببلدهم، وقدموا متى فرس إلى كراع الغميم<sup>(1)</sup> وعليهم خالد بن الوليد<sup>(2)</sup>).

لذا فإن النبي ﷺ مع كراهيته للحرب وعدم رغبته في خوضها، فإنه قد اتخاذ جميع الاحتياطات الضرورية تمهدًا للطوارئ، فقد أمر بقية الصحابة الكرام بأن يكونوا في حالة استعداد تام وهم في حالة الإحرام لمواجهة الموقف المتعدد.

##### 2 - الأثر الإعلامي الناتج عن تغيير خط سير الرحلة:

لا شك أن ذلك التصرف الحكيم الذي قام به رسول الله ﷺ بتغيير خط سير الرحلة المباركة؛ تحاشياً للصدام المسلح مع قوات خالد بن الوليد، والعمل على تجنب سفك الدماء دون مبرر، وإحلال أسلوب التفافم والإقناع بالحججة والبرهان على أسلوب الحرب والقتل، لدليل كبير على حسن النية التي كانت لدى رسول الله ﷺ، غير أن قريشاً المتغطرسة التي تفتخر بكربيتها الوثنية لم تكن تفهم هذا الأسلوب الإنساني النبيل في التعامل في أكثر الأحوال على حقيقته الصادقة.

وكان لهذه الخطة أبعاد الكبيرة في المفهوم العسكري والإعلامي.

وعلى هذا الأساس فإن خطة التغيير هذه تحمل في طياتها معاني ذات أبعاد ومفاهيم متعددة الجوانب والاتجاهات، ومعلومات أن الخطط الحربية والتكتيكات العسكرية تتوقف في تنفيذها ونجاحها على التعاون المشترك بين الجهازين العسكري والإعلامي، ومن هنا فإن خطة التغيير هذه لم تكن كما يتصوره بعضهم: خوفاً من قريش أو من قوات خالد بن الوليد،

(1) كراع الغميم: قال ياقوت الحموي: هو موضع بين مكة والمدينة، وقيل: قوله: (الغميم: هو موضع بين رابع والجففة). معجم البلدان: 214/4.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 2: 95.

فالذى يخاف من عدوه يرجع إلى الوراء عودة بدىء، ولا يتقدم باتجاه قاعدته الأصلية ومركز قوته.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب: (لم يكن العمل الذي قام به رسول الله ﷺ بتركه للطريق الرئيسي إلى طريق جانبي آخر خوفاً من قريش، فالذى يخاف من عدوه لا يقترب من قاعدته الأصلية، وهي مركز قواته، بل يحاول الابتعاد عنها حتى يطيل من صعوبة مواصلات العدو، وبالتالي يجعل فرصة النصر أمامه أقل) <sup>(1)</sup>.

لذا فإن هذه الخطة تُعتبر بمثابة عملية للتمويه والتغطية الإعلامية وإثارة الحرب النفسية، ولفت الأنظار، وتوجيه الأفكار إلى ما يخدم أغراض وأهداف هذه الرحلة، ولقد كان الرسول ﷺ في كثير من غزواته لا يُعلن عن وجهته الحقيقية، بل كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد جهة معينة، فإنه يتوجه إلى مكان آخر غير الذي يقصده <sup>(2)</sup> حتى إذا كان قد ابتعد بجيشه مسافة يكون فيها بعيداً عن الأنظار، فإنه يتحول بجيشه إلى جهة الحقيقة التي يقصدها فعلاً، وذلك لوجود المنافقين في المدينة المنورة، وكذلك لاحتمال وجود عيون لقريش أو لغيرها في تلك المناطق تراقب تحركات المسلمين، وهذه الخطط التي يتم فيها التعاون الفعلي بين الجهازين العسكري والإعلامي، هي الخطط الممتازة.

ولاشك أن الرسول ﷺ كان يعلم - بواسطة التقرير الإخباري الذي تلقاه من رجل الإعلام بسر بن سفيان الخزاعي - مكان تواجد القوات القرشية وحليفاتها في وادي بلد، وبالجملة فإن صدى هذه العملية الناجحة خاضع من قبل قريش لجميع الاحتمالات من الناحيتين النفسية والعسكرية، وهي تعتبر في مضمونها ونتائجها غاية في الحنكة العسكرية والإعلامية، وقد أدت أغراضها كافة بنجاح كبير.

ومن هنا تتضح طبيعة المعركة التي يخوضها الإسلام؛ لتبيّن للناس جميعاً بأنها معركة تطلق من رؤية فكرية شاملة، وذات طبيعة استراتيجية ثابتة، تلتزم بمنهج فكري معين، ليس القتال إلا بعض صورها ووسائلها.

والجدير بالذكر أن حادثة بروك الناقة - تلك الحادثة الخارقة والإشارة البالغة - كان لها الأثر بأن منع الله سبحانه ذلك البلد الأمين من أن يكون مسرحاً للحرب وسفاك الدماء والمنازلات العسكرية. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَأَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ بَطَّنَ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) <sup>(3)</sup>.

ولاشك أن هذه الدعوة الإسلامية التي جاءت لهداية البشرية قاطبة، وقد خرجت من وادي مكة وهو بيت الله الحرام، تلك البقعة المباركة التي كانت وستظل مركزاً لاستقطاب قلوب الملايين، لا من أبناء الجزيرة العربية وحسب ولا من أبناء الأقطار المجاورة لها، بل من أبناء الشعوب الإسلامية الذين لا يرتبطون بهذا البيت العظيم بمصالح مادية أو دنيوية أخرى، بل برابطة العقيدة الدينية المحضة، قال تعالى: (فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَآمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

(1) اللواء الركن محمود شيت خطاب، الرسول الفائد: 186.

(2) من حديث كعب بن مالك قوله رضي الله عنه: لم يكن رسول الله (ص) يريد غزوة إلا ورَى بغيرها - باب التوبة - رياض الصالحين. ذكر غزوة تبوك: 15.

(3) الفتح: 24.

ولهذا فإن المكانة التي يتميز بها هذا البلد الأمين وهذا البيت العظيم ترمز إلى وحدة العقيدة ووحدة العبادة لدى المسلمين جميعاً، فمن الواجب صيانة هذه الأماكن المعطرة من العبث.

وإذا كانت العلاقات قبل الإسلام قائمة على العداوة والبغضاء التي يلتمس عندها النصر، وبما تتقى الهزيمة، وإليها يكون التوجه، وعليها يكون التوكل، فإذا أراد الله تبارك وتعالى نصر المؤمنين - إذا هم عملوا بشرعيته والتزموا بدعوته، وأعدوا أمره ولم يخالفوا حكمه، وتوكلا عليه وحده دون سواه، وأخذوا للأمر أهميته، وأعدوا له عدته - فلا غالب لهم من الناس قال تعالى: (إِن يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) <sup>(1)</sup>.

#### معجزة للرسول ﷺ في الحديبية:

ومن جهة أخرى فإن المسلمين بعد أن جنحوا إلى طريق فرعي آخر، عقب حادثة بروك الناقة، حيث انتهى بهم ذلك الطريق إلى سهل الحديبية على حدود الحرم الشريف من أسفل مكة، وهناك أمر النبي ﷺ أصحابه بالنزول، فقيل له كما جاء في رواية ابن هشام: (يا رسول الله ! ما بالوادي ماء ينزل عليه، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب، فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن) <sup>(2)</sup> وقد جاء مثل ذلك في كتب أخرى <sup>(3)</sup>.

ولقد كان ذلك الفيض الرباني الكريم علامه فرج واستشار للرسول الكريم ﷺ وأصحابه الكرام، وهذه هي سنة الله في خلقه ينصر عباده المؤمنين الذين ينصرونه ويتوكلون عليه حق التوكل، ويخلصون النية والعمل له، ويسلمون أمورهم بيده، مع الأخذ بالأسباب التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) <sup>(4)</sup>.

وقد أصبح المسلمون في منطقة الحديبية هذه يقفون وجهاً لوجه مع أعدائهم القرشيين؛ الذين يقيمون مع حلفائهم من قبائل ثقيف والأحابيش في بلدح.

\* \* \*

(1) سورة آل عمران: 160.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، 3/266 و 267.

(3) راجع الكتب التالية:

أ - السيرة الحلبية: 2/693.

ج - السيوطي، الخصائص الكبرى: 2/25.

(4) غفر: 51.

ب - المقرizi، إمتاع الأسماع: ص 384.

د - الواقدي، المغازي: 2/590.



## المطلب الثاني الوَفْدُ الْإِعْلَامِيُّ الْأُولُ يَصُلُّ إِلَى الْحَدِيبِيَّة

### ١ - مجيء الوفد إلى رسول الله :

لقد ذكر معظم المؤرخين<sup>(١)</sup> وكتاب السير أن أول وفد قدم إلى الحديبية، للتوسط في الإصلاح بين النبي ﷺ وقريش، كان وفد قبيلة خزاعة، برئاسة بُديل بن ورقاء الخزاعي.

قال الواقدي في روايته: (فَلَمَّا اطْمَأَنَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْحَدِيبِيَّةِ جَاءَهُ بُدْلَيُّ بْنُ وَرْقَاءَ فِي رَكْبٍ مِّنْ خَزَاعَةَ، وَهِيَ عِبَةٌ نَصَحٌ<sup>(٢)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَى بَتْهَامَةِ شَيْئًا، فَأَنَاخُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى، ثُمَّ جَاؤُوا فَسَلَمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ بُدْلَيُّ: جَئْنَاكُمْ مِّنْ عَنْ قَوْمِكُمْ كَعْبَ بْنَ لَؤْيٍ وَعَامِرَ بْنَ لَؤْيٍ، قَدْ اسْتَنْفَرُوكُمْ لَكُمُ الْأَحَابِيَّشِ وَمِنْ أَطَاعُوكُمْ، مِّنْهُمْ الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ، وَالنِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخْلُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدُهُمْ<sup>(٣)</sup>.

فقال النبي ﷺ: «إنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، يا وريح قريش لقد أضرت بهم الحرب ونهكتهم فإن شاؤوا مادتهم مدة يؤمنون فيها، ويخلون فيما بيني وبين الناس، والناس أكثرهم منهم، فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلو؛ وقد جمعوا، والله لأجهلن على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو ينفذن الله أمره».

وأضاف الواقدي قائلاً: فوعى بُديل مقالة النبي ﷺ ثم ركب وركب الوفد المرافق له إلى قريش حتى هبطوا على كفار قريش، وهم مجتمعون هم وحلفاؤهم؛ من قبائل ثقيف بقيادة عروة بن مسعود التقي، وقبائلبني كنانة تحت قيادة الحليس بن زبان، ويقال: الحليس بن علامة في المعسكر الذي أقاموه في منطقة بلدح<sup>(٤)</sup>.

وما من شك أن الرسالة الشفوية التي صرحت بها رسول الله ﷺ والتي حملها بُديل بن ورقاء الخزاعي إلى قريش، كانت تحمل كل معاني الحصافة والمرونة وبعد النظر، مع الإعلان بالثقة الكاملة بنصر الله عز وجل، والاستعداد التام لجميع الاحتمالات التي يتطلبتها الموقف المتجد.

وسمع بُديل بن ورقاء ما جاء في أقوال الرسول ﷺ ووعاه وتاثر به غاية التأثر، وذلك بوصفه رجلاً محايدهاً جاء للتوسط في حل النزاع القائم بين النبي ﷺ وقريش، هذا ولقد تأثر

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: 3/268، تاريخ الطبرى: 2/625.

(٢) عيبة نصح: أصحاب سره كما جاء في رواية ابن هشام: 3/268.

(٣) الخضراء: الجماعة، مغازي الواقدي: 2/593.

(٤) مغازي الواقدي: 2/593 - 594، هذا وقد جاء في رواية المقرئي مثل ذلك، وانظر: إمتناع الأسماء: 1/285 - 286.

بذلك عمرو بن سالم الخزاعي<sup>(1)</sup> - الذي كان أيضاً ضمن الوفد الخزاعي - بما سمع من رسول الله ع من دعوة صادقة إلى السلام إلى درجة أنه كان يقول، وهو عائد مع بديل، وكأنه يخاطب قريشاً: «والله لا تنصرن على من يعرف هذا أبداً»، يعني ذلك العرض السلمي الذي عرضه رسول الله ع لبديل بن ورقاء الخزاعي<sup>(2)</sup>.

### **بُديل بن ورقاء في معسكر قريش:**

وصل الوفد الخزاعي إلى معسكر قريش وحلفائها في بلاد حاملاً رسالة الرسول ع الإعلامية إلى زعماء قريش، وقد حاول بعض المتطرفين من سادات قريش الشباب حمل قريش على مقاطعة وفد الوساطة الخزاعي، وتحريض قريش على المضي قدماً في موقفها الحربي، وذلك لأنهم أدركوا أن وفد خزاعة هذا إنما جاء للعمل على إحلال السلام ومنع نشوب الحرب.

فقد ذكر الواقدي في «مغازييه» قال: (فعدنما أقبل بُديل وأصحابه على قريش، قال أناس منهم: هذا بُديل وأصحابه إنها جاؤكم ي يريدون أن يستجرواكم، فلا تسألوهم عن حرف واحد، فلما رأى بُديل وأصحابه أنهم لا يستخبرونهم، قال بُديل: إنما جئناكم من عند محمد، أتحبون أن تخبركم؟ قال عكرمة بن أبي جهل والحكم بن العاص وبعض المتطرفين: لا والله ما لنا حاجة أن تخبرنا عنه، ولكن أخبرُ عنك: أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبداً حتى لا يبقى منها رجل واحد)<sup>(3)</sup>، وكان عروة بن مسعود سيد ثقيف حاضراً يسمع ما يدور من حديث بين وفد خزاعة المحايد، الذي يدعو إلى الصلح بين الأهل والعشيرة، وبين المتطرفين من قريش، وعروة بن مسعود هذا كان قد جاء من الطائف على رأس قوات قبائل ثقيف العسكرية، ليساند قريشاً في نزاعها المسلح ضد المسلمين إذا ما نشب الحرب بينهما، وذلك على أثر الدعاية الكاذبة التي بثتها قريش في جميع القبائل العربية من أن محمدًا ع وأصحابه قد جاؤوا للهجوم على قريش في عقر دارها، يريدون انتهاك الحرمات واستباحة المقدسات، مما حمل حلفاء قريش من القبائل المجاورة أن يهربوا مستنفرين جميع قواتهم المسلحة لنجد قريش، والدفاع عن مكة ومقدساتها، وعلى رأس هذه القوات قوات قبائل ثقيف بزعامة عروة بن مسعود الثقيفي، وقبائل الأحابيش بزعامة الحليس بن زبان.

وكان سيد ثقيف هذا حاذفاً مهناً مطاعاً في قومه، ذا عقل راجح وتجارب عديدة. فقد استهجن صنيع عكرمة بن أبي جهل وبعض المتطرفين من الشباب القرشي المتهور فقال: (والله ما رأيت كالليوم رأياً أعجب، وما تكرهون أن تسمعوا من بُديل وأصحابه، فإن أجبكم أمراً قبلتموه، وإن كرهتم شيئاً تركتموه، لا يفلح قوم فعلوا هذا أبداً)<sup>(4)</sup>.

### **2 - التحليل الإعلامي لرسالة بُديل الشفوية:**

(1) هو عمرو بن سالم الخزاعي من سادات خزاعة، كان صديقاً لسعد بن عبادة وأهداه جزوراً في الحديبية، وجاء سعد بن عبادة وعمرو بن سالم إلى رسول الله (ص) فقال النبي: «وَعُمَرٌ وَقَدْ أَهْدَى لَنَا مَا تَرَى، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عُمَرٍ» الواقدي، المغازي: 592/1، وكذا عند المقرizi: 285/1 في إمتناع الأسماع.

(2) الواقدي، المغازي: 594/2.

(3) مغازي الواقدي: 594/2، عالم الكتب بيروت. وكذلك: المقرizi، إمتناع الأسماع: 1/286.

(4) المقرizi، إمتناع الأسماع: 1/286.

نستطيع القول: إن رسالة بديل الشفوية هذه قد حققت جميع أغراضها الإعلامية بنجاح كامل، وكان لها أحسن النتائج الإعلامية، فقد سمع زعماء قريش وزعماء القبائل الحليفة الأقرب إلى ما قاله بديل، وهو ينقل لهم رسالة النبي ﷺ الإعلامية الشفوية؛ التي تتضمن رغبة المسلمين الأكيدة الصادقة بنبذ الحرب وحقن الدماء واحترام المقدسات، وأنه وأصحابه لم يأتوا يريدون قتالاً، وإنما جاؤوا عمراً معظمين لهذا البيت، وإن حقهم في ذلك كسائر العرب.

هذا ولقد استعمل بديل أسلوب المقدمة الشاملة لخلاصة الخبر الإعلامي في جملة واحدة، وذلك عندما قال لزعماء قريش:

يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد...

فقد استهلَّ بديل كلامه بهذه البداية المحركة للانتباه بانتظار لما سيأتي بعدها من عبارات مكملة لها، ثم أضاف قائلاً: إن مهداً لم يأت لقتل أحد... وهذه العبارة الثانية مكملة لمعنى العبارة الأولى، بالنسبة لسلسلة هذه الرسالة الشفوية، ثم انتهى إلى المقصود بقوله: (إن مهداً جاء لزيارة هذا البيت وتعظيمه).

هذه العبارات الثلاث التي ذكرها بديل - حسب تسلسلها الإعلامي - تحمل أرقى معاني الاتصال الشفوي، وذلك في عرضه للموضوع، وتنسيقه للعبارات بطريقة فنية ومرتبة.

وذلك لأن الحجج المهمة التي تقدم في بداية الرسالة الإعلامية تترك تأثيراً كبيراً لدى المستقبليين لهذه الرسالة الإعلامية.

يقول الدكتور عبد العزيز شرف: (إن المقدمة في الخبر الإعلامي هي تقديم الحجج أو العناصر الرئيسية في البداية وما يليه في الأهمية بعد ذلك، فهي تتبع ترتيباً هرمياً يقوم على تقديم الحجج الرئيسية في البداية<sup>(1)</sup>).

والجدير بالذكر أن بديلاً قد بدأ عباراته بلوم قريش على عملها مبيناً لها خطأ ما قامت به من عمل، لأن هذه الاستعدادات العسكرية ليس لها ما يبررها ما دام أن مهداً لم يأت لقتالهم، وإنما جاء زائراً معظماً للبيت، شأنه في ذلك شأن بقية العرب.

وبهذا السرد المباشر فإن بديلاً يكون قد أنجز رسالته الإعلامية الشفوية بأقصر العبارات الممكنة، وذلك عندما ابتدأ بعرض أكثر عناصر الرسالة أهمية في المقدمة، ثم انتقل إلى العناصر المكملة الأخرى ذات المدلول الإعلامي الواضح، وهذا مما يتعارف عليه الإعلاميون اليوم بأسلوب الهرم المقلوب.

يوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله: (إن الخبر الإعلامي الحديث له قوالبه الجديدة القائمة على السرد المباشر، وإعطاء كل الحقائق بأقصر العبارات الممكنة، والإبتداء بالعقدة أو أهم عناصر الخبر في البداية مباشرة، وهذا ما يسمى بأسلوب الهرم المقلوب<sup>(2)</sup>).

وإن مما لا شك فيه: أن عوامل النجاح الإعلامي لرسالة بديل الإعلامية يمكن في أسلوب العرض المنظم، وعوامل الاختصار للخبر الإعلامي المباشر.

فلقد كان الإعلان الذي استخدمه بديل في رسالته الإعلامية الشفوية إيجازاً ذا معاني ودلائل إعلامية هادفة، وكل عبارة من تلك العبارات كانت تحمل في طياتها معاني سابقتها من أجزاء تلك الرسالة الشفوية المختصرة، وبهذا التنظيم لمضمون الخبر الإعلامي، فإنه

(1) الدكتور عبد العزيز شرف، فن التحرير الإعلامي: ص 166.

(2) الدكتور إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير: ص 129.

يمكنا القول: إن تأثير هذه الرسالة الإعلامية كان مباشراً على قريش وحلفائها المجتمعين معها في بلدح، وذلك بعد أن سمع زعماء هذه القبائل المتحالفة مع قريش بأن الرسول وأصحابه الكرام قد جاؤوا زائرين للبيت الحرام معظمين له، وليس كما قالت قريش وادعت بأن محمداً وأصحابه جاؤوا لغزو قريش في عقر دارها، والاعتداء على المقدسات، الأمر الذي أدى إلى تصديع جبهة قريش الداخلية وخليتها، بعد أن اتضح الموقف الحقيقي للجميع.

ومن هنا فإن المضمون الإعلامي لرسالة بديل وأساليب تنظيم أجزاء هذه الرسالة، وطريقة عرضها، تكون قد أدت دورها بنجاح كامل، يقول الدكتور عبد العزيز شرف: (إن مما لا شك فيه أن المضمون الإعلامي، وأساليب تقديمها، وتنظيم أجزاء الرسالة الإعلامية؛ من أهم عوامل النجاح الإعلامي)<sup>(1)</sup>.

وأما فيما يتعلق بالهيكل الإعلامي لتركيب رسالة بديل الإعلامية، فإن هذا الهيكل يتكون في ترتيبه من مقدمة الخبر الإعلامي، فالبرهان، ومن ثم الهدف المقصود، أو الخاتمة. هذا الهيكل يمثل من وجهة النظر الإعلامية أجزاء تلك الرسالة في عرض الحالة الراهنة، والبرهنة عليها.

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال: (إن لكل كلام جزءان جوهريان: هما عرض الحالة ثم البرهنة عليها، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما بالآخر، ولا تقديم ثانيهما على أولهما، لأن البرهان لابد أن يلي الحالة التي يراد أن يبرهن عليها، وبهذا تكون أجزاء القول بالرسالة عامة ثلاثة هي:

#### 1 - المقدمة.

2 - الغرض: ويقصد به ما يشمل عرض الحالة والبرهنة عليها.

3 - الخاتمة: وتقتضي بوحدة العمل الفني وإدراك الموضوع بما يتضمنه من أفكار، ثم تنظيم المعاني أو وحدات المضمون بحيث تكون مرتبة ومنسقة لتجلى وحدتها)<sup>(2)</sup>. وتأسيساً على هذا الفهم، فقد اشتغلت رسالة بديل الإعلامية هذه على جميع تلك الأجزاء الثلاثة المذكورة في قول الدكتور هلال.

#### قريش تبع بأحد زعمائها إلى الحديبية:

ذهب مكرز بن حفص مبعوث قريش الأول إلى رسول الله ﷺ في الحديبية للالتقاء بالنبي ﷺ والاستفسار منه عن سبب مجئه إلى مكة، وتبادل وجهات النظر، والتعرف على آراء المسلمين الحقيقة، وعندما وصل هذا المبعوث إلى الحديبية، ورآه النبي ﷺ مقبلاً من بعيد قال، كما ذكرت لنا كتب السيرة: «إن هذا الرجل هو رجل غادر»<sup>(3)</sup> إلا أن النبي ﷺ قد استقبله في مقر قيادته في الحديبية، ولم يرفض مقابلته بالرغم من علمه بأنه من النوع الغادر الذي لا يوثق به.

(1) الدكتور عبد العزيز شرف، فن التحرير الإعلامي: ص 159.

(2) الدكتور محمد غنيمي هلال، المدخل إلى النقد الأدبي الحديث: ص 242.

(3) الواقدي، المغازي: 599/2، ابن هشام، السيرة النبوية: 360/3.

وقد أجرى مكرز محادثات مع النبي ﷺ حول مجئه هو وأصحابه الكرام إلى مكة، ويبدو أن مكرزاً قد نقل إلى النبي ﷺ وجهة نظر قريش التي تقضي بعدم رغبتهم بالسماح لرسول الله ﷺ بدخول مكة هو وأصحابه هذه السنة، وأن قريشاً قد صمت على هذا الرأي، ولو أدى ذلك إلى ف نوع الحرب بين الفريقيين.

غير أن مكرزاً لم يسمع جواباً من النبي ﷺ على كل ما قاله أكثر من الذي أبلغه إلى رئيس وفد خزاعة بُديل بن ورقاء الخزاعي، وهو أنه لم يأت يريد قتالاً وإنما جاء زائراً للبيت معظمًا له، ولكنه إذا ما فرضت عليه الحرب فإنه سيقاتل من يقاتلها. وقد أشار عليه الصلاة والسلام - أثناء حديثه مع مكرز - بأن قريشاً لها تجارب سابقة مع النبي ﷺ فإذا ما ركبت رأسها وقررت القتال، فإنها سوف تجد أمامها رجالاً لا يعرفون إلا الشهادة أو النصر، وأن النبي ﷺ مصرٌ على موقفه هذا مهما كانت النتائج.

عاد مكرز بن حفص إلى قريش ثم توجه إلى مقر القيادة العامة في بلدح ليبلغ زعماء قريش وحلفاءها نص الرسالة الإعلامية الشفوية التي تلقاها من النبي ﷺ ردًا على رسالتهم إليه باستفسارهم عن سبب قدومه وصحبه إلى مكة، وقد سمع قادة قريش وقادة القوات الحليفة من مكرز بن حفص ما دار بينه وبين النبي ﷺ حول موضوع مجيء النبي ﷺ بأصحابه الكرام إلى مكة المكرمة، وكما ذكر ابن إسحاق<sup>(1)</sup>: (بأن ما قاله إلى مكرز بن حفص لم يكن يختلف عما قاله إلى بُديل بن ورقاء الخزاعي من قبل).

وبهذا التأكيد فقد بدا واضحًا أمام هؤلاء القادة، وعلى رأسهم الحُلَيس بن زبان قائد قوات الأحابيش، وعروة بن مسعود الثقفي قائد قوات قبائل ثقيف، بأن قريشاً هي التي افتعلت هذه المشكلة القائمة برمتها، وأن موقف قريش قد يجر المنطقة إلى ويارات حرب لا يعلم مداها إلا الله وحده ودون أي مبرر، الأمر الذي جعل هؤلاء القادة يحاولون الذهاب بأنفسهم إلى النبي ﷺ والوقوف على الحقيقة قبل أن يتذدوا أي إجراء من شأنه أن يقرر مصير وجودهم بقواتها في تلك المنطقة، وذلك لذهب الأسباب التي أدت إلى مجئهم بقواتها إلى هناك، وكذلك لعدم وجود الأسباب الكافية والمقنعة التي تبرربقاء وقوفهم إلى جانب قريش المعتدية، ناهيك عن أن هذه الحرب هي ضد أهلها وأبنائها من الطرف الآخر، وأنها تدور في البلد الحرام وفي الشهر الحرام، نتيجة للحمى والعصبية الجاهلية، لذلك فقد قرر الحُلَيس بن زبان أن يذهب إلى النبي ﷺ من أجل أن يقف بنفسه على الحقيقة المجردة، وأن يسمع من الرسول ﷺ القصة كاملة.

\* \* \*

---

(1) ابن هشام، انظر السيرة النبوية: 360/3.

## المطلب الثالث

### الوقد الإعلامي الثاني برئاسة الحليس بن زبان

**1 - مجيء الوفد ورجوعه إلى قريش منكراً عليها اعترافها على النبي ﷺ وأصحابه:**  
توجه الحليس<sup>(1)</sup> بن زبان إلى الحديبية حيث يرابط النبي ﷺ بأصحابه الكرام، على حدود الحرم الشريف خارج مكة المكرمة، بانتظار ما يستجد من أمور، وما ستفسر عنه الرسالتان الشفويتان اللتان أبلغهما رئيس وفد خزاعة بُديل بن ورقاء، ومبعوث قريش مكرز بن حفص.  
وعندما أقبل الحليس بن زبان على معسكر المسلمين وراه رسول الله ﷺ قداماً، فقد عمل عليه الصلاة والسلام على الاستفادة من هذه الميزة لدى الحليس، وذلك بعمل خطة إعلامية محكمة الجوانب تتحقق للMuslimين تحويل الموقف لصالحهم.  
فقد أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين برفع الأصوات بالتلبية، وإظهار الهدي<sup>(2)</sup> أمام الحليس حتى يراه.

فلما رأى الحليس الهدي يسيّل عليه من عرض الوادي في قلائده في ذلك المكان المجدب، حيث لا يوجد ماء ولا توجد مراء، وقد أكل الهدي أوباره من طول الحبس عن محله<sup>(3)</sup>.

ورأى المسلمين وقد استقبلوه رافعين أصواتهم بالتلبية وهم في زي الإحرام، وقد شعثوا من طول المكوث على إحرامهم... استنكر تصرف قريش بشدة.  
وقد انصرف سيدبني كنانة عائداً من حيث أتى دون أن يفتح النبي ﷺ بشيء، أو أن يفاوضه كما كان مقرراً من قبل، وكان متاثراً جداً بما رأى، ومكتعاً كل الاقتناع بأن قريشاً غير محققة في تصرفها إزاء المسلمين، وأن عملها هذا هو عمل عدواني ضد زوار بيت الله الحرام، ولا يجوز لأحد أن يناصرها على ذلك.

وبهذه النتيجة الطيبة تكون أول ثمار هذه العملية الإعلامية قد تحققت، وذلك في تقويت الفرصة على قريش من أن تتحقق أي نجاح في كسب الحليس ووقفه بقواته إلى جانبها، وبإحباط مخططاتها العدوانية.

والجدير بالذكر أن هذه العملية الإعلامية التي نفذها رسول الله ﷺ قد جاءت نتيجة للضرورات الملحة؛ إذ لم يكن إيجاد هذه الوسيلة الإعلامية خاضعاً لرد فعل معين بقدر ما هو

---

(1) **الحليس** (بضم الحاء وفتح اللام) هو سيد الأحابيش وزعيمبني كنانة، كان سيداً مطاعاً في قومه راجح العقل، ذا نزعة دينية، ولم أجده له ذكراً في كتب تراجم الصحابة، فيعتقد بأنه مات على الشرك.

(2) **الهدي** (بفتح الهاء وسكون الدال): هي الإبل والغنم والماعuz التي تساق لنحرها في الحرم تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

(3) محله: أي موضعه الذي ينحر فيه من الحرم.

عامل استحداث لوسيلة إعلامية، حاول رسول الله ﷺ أن يترجم الكلمات إلى رموز إعلامية هادفة، وقد نجحت هذه العملية في إحداث تفاعل داخل الفرد المستقبل نفسه، مما أدى إلى رد فعل يتحقق وتحقيق الهدف، وهذه الحالة هي ما يتعارف عليه الإعلاميون في عصرنا برجع الصدى.

وتشير إلى ذلك الدكتورة جيهان رشتي بقولها: (حينما يبدأ المرسل في تلقي المعلومات يتفهم المنبهات، ثم يبدأ عملية وضع فكرة في [كود]<sup>(1)</sup>، تتطوّي هذه العملية على اختبار المنبهات التي تتفق مع وجهات نظره، أي تناسبه، واستبعاد تلك المنبهات التي لا تناسبه، ويعمل الظرف الذي يحدث فيه الاتصال كمؤثر يحدد المعنى الفعلي للفكرة، بوسائل تحمل الرسالة إلى المتلقى، فيفهم المتلقى منبهات الرسالة ويستوعبها ويفك [كودها] لكي يقوم بتفسيرها).

وبعد أن يفسر المتلقى الرسالة، سوف يستجيب عليها، وهذه الاستجابة هي رجع الصدى أو التأثير المرتد، الذي يعرف المرسل بفضله وصول الرسالة إلى هدفها.

### التحليل الإعلامي للعملية:

لقد كانت العملية الإعلامية التي وضعها الرسول ﷺ في مواجهة زعيم الأحابيش، تقوم على أربع نقاط متداخلة:

- 1 - دراسة تحليلية لشخصية الحليس ونفسيته.
- 2 - عمل خطة إعلامية تتناسب تتناسب كلياً مع المبادئ التي يؤمن بها الحليس.
- 3 - طبيعة الوسيلة الإعلامية التي استخدمها النبي ﷺ لهذا الغرض.
- 4 - النجاح الذي حققه هذه الخطة الإعلامية.

وفيما يتعلق بال نقطتين الأولى والثانية فإن الرسول ﷺ عندما أخبر الصحابة الكرام بقوله: (إن هذا هو من قوم يتألهون)، وأمرهم بأن يبعثوا الهدي في وجهه، فال واضح من خلال هذه المعلومات أن الرسول ﷺ كان على معرفة تامة بهذا الرجل، وأنه بحكم هذه المعرفة قد درس شخصيته دراسة موضوعية، وذلك بما كان عنده من حب شديد لتعظيم الحرمات والمقدسات، والعمل على الاستفادة الكاملة من هذا الجانب في كسب المعركة، وعلى هذا الأساس فقد قام عليه الصلاة والسلام بوضع خطة إعلامية مناسبة تقضي بوضع الحقائق كاملة أمام هذا الرجل، وإظهار موقف المسلمين المسلمي بصورة واضحة وجلية، ومن ثم استمالته إلى جانب المسلمين، أو على الأقل وقوفه على الحياد في هذا الصراع.

أما فيما يتعلق في هذا الجانب من الدراسات النفسية، فقد اهتمت كثير من الجامعات العالمية في السنوات الأخيرة بهذه الدراسات، وقد خصصت لها بحوثاً ميدانية وغير ميدانية، وذلك من أجل قياس درجة التأثير النفسي المطلوب، ولنستمع إلى الدكتور إبراهيم إمام وهو ينقل لنا نتائج بحوث جماعة هوفلايد بقوله: (ومن بحوث جماعة هوفلايد في جامعة بيل دراسة نفسية هامة عن قابلية الأفراد للاقتناع والتاثير، وعلاقة ذلك بتكوين الشخصية) ثم يتساءل الدكتور إمام قائلاً: (فهل هناك سماتٌ معينة تجعل الشخصية أكثر تأثراً بالممواد الإعلامية من

(1) كود: بمعنى الرمز المعين، وهي كلمة إنجلزية، وقد استخدمت بلغتها ومعناها.

غيرها؟) ويجيب عن السؤال فيقول: (لقد أجريت تجارب عن مدى التأثير بموضوعات محددة، ولكن تتضح اثار عوامل الشخصية نفسها، أو العوامل الواقعية بين المثير والاستجابة، وهي الحالة النفسية الوسيطة، كان لا بد من اختيار مجموعة من ذوي الشخصية السوية، ومجموعة أخرى من المصابين بالأمراض العقلية، وقد ثبتت التجارب أن هناك علاقة وثيقة بين سمات الشخصية ودرجة القابلية للإقناع والتأثير)<sup>(1)</sup>.

وتأسيساً على هذا الفهم فإن الدراسة التي قام بها رسول الله ﷺ للسمات الشخصية والنفسية للحليس بن زبان، ومن ثم تهيئه هذه السمات للطرق الإعلامية الفعالة والمؤثرة، وتوفير المناخ الملائم لبث العملية الإعلامية، والذي أدى إلى إنجاحها، وذلك في جعل الحليس يفسر ظواهر هذه العملية ومدلولاتها الإعلامية التفسير الذي يخدم الأغراض التي وضعت من أجلها هذه العملية الإعلامية، فمن الحق القول إذن: إن هذه الخطة الإعلامية قد أدت دورها، وحققت أغراضها بنجاح تام.

ومن هنا يتضح لنا مقدار تأثر الحليس بهذه الحركة الإعلامية، ومقدار الذكاء الذي كان يتمتع به هذا الرجل.

وتفسر لنا الدكتورة جيهان رشتي ظاهرة الذكاء هذه من وجهة النظر الإعلامية فتقول: (إن الأفراد ذوي الذكاء المرتفع يتأثرون؛ لأنهم أقدر على الخروج باستنتاجات، حينما يتعرضون لرسائل إقناعية تعتمد أساساً على حجج منطقية مؤثرة، حجج زائفة غير منطقية أو غير متصلة أساساً لأن قدراتهم النقدية أقل)<sup>(2)</sup>.

وجدير بالقول: إن رسول الله ﷺ في حركته الإعلامية هذه، كان يركز على الناحية الدينية التي يتميز بها الحليس، وذلك عندما بدأ العمل على استعماله وإقناعه بتغيير ما كان يحمله من أفكار وأراء إلى أفكار وأراء معاكسة تماماً، وذلك عن طريق الرموز الإعلامية ذات المفاهيم الدينية.

فالاختصاصي لا يمكن أن يمارس عملية؛ إلا أن يكون قد عرف جميع الظواهر النفسية والاجتماعية والروحية التي لها تأثير على مواقف الفرد واتجاهاته)<sup>(3)</sup>.

ولا بد من الإشارة هنا - ونحن نستقيدُ من هذه الدروس العظيمة - إلى أنه على الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية، الاستفادة من هذه الدروس والعمل على إيجاد الدراسات العملية والنفسية للأشخاص قبل مبادئهم بالدعوة، وذلك من أجل أن يكون لدى الداعية المسلم الخلفية المناسبة للأشخاص الذين تعمل الدعوة على كسبهم إلى صفوفها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

## 2 - الوسيلة الإعلامية:

أما بخصوص النقطة الثالثة من هذا التحليل الإعلامي، فهي تتعلق بالوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول ﷺ في رسالته الإعلامية الموجهة إلى الحليس بطريقة الرمز الإعلامي الهدف، وهذه الوسائل الإعلامية هي:

(1) الدكتور إبراهيم إمام، الإعلام والاتصالات بالجماهير: ص 54.

(2) الدكتورة جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام: ص 545.

(3) الدكتور محمود الهواري، الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: ص 77 - 78.

1 - زيُّ تقليد الهدى.

2 - زي الإحرام.

3 - رفع الأصوات بالتلبية.

ولا شك أن الطريقة المتقنة التي استخدمت هذه الوسائل الإعلامية بها، كانت طريقة مؤثرة وهادفة، مما أدى إلى وجود نتائج إيجابية جيدة.

تقول الدكتورة جيهان رشتي: (تهدف أغلب وسائل الإعلام والرسائل الإعلامية إلى التأثير، فالهدف من أي رسالة أن تتعاون على بناء أو إفهام ظرف ما لشخص آخر، والتأثير عليه ليقوم بعمل معين، أو يشعر بمشاعر معينة<sup>(1)</sup>).

ومما يذكر أن الرسول ع عندما قام باستخدام هذه الوسائل الإعلامية على شكل رموز إعلامية هادفة، إنما كان مبدعاً في هذا الفن، غير مقلد فيه، ومن ناحية أخرى فإن هذه الرموز الإعلامية، كانت رموزاً عرقية تقليدية، إذ إنه من المتعارف عليه في الجزيرة العربية: أن هذه الرموز الإعلامية لا تستعمل إلا في حالة الحج أو العمرة فقط، فالإحرام والهدى والتلبية، كلها رموز إعلامية. ويستعرض [أولمان] مسألة تقسيم الرموز الإعلامية ومدلولاتها من وجهات النظر المتعددة، فيقول: (إنه من الطبيعي أن يكون السمع والرؤية أعظمها منزلة، إذ إن أعضاءهما أكثر الأعضاء رقياً، وقد وجد من وجهة نظر أخرى أن الرموز: إما طبيعية أو تقليدية عرقية.

فالرموز الطبيعية لها نوعٌ من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه، فالهلال يعُد رمزاً طبيعياً للإسلام، والصفارة هي أداة لضبط الوقت والإذار.

وإن استعمال اللون الأسود علامة للحزن، وهز الرأس دليل للرفض، ثم يخلاص إلى القول: إن هذه الرموز كلها ما هي إلا وسائل ورموز تقليدية عرقية، وتصبح غير مفهومة خارج البيئة التي وجدت فيها<sup>(2)</sup>.

ومن جهة أخرى فإن المعنى الدلالي للرموز الإعلامية التي استخدمها الرسول ع، يتضح من المعنى الطبيعي والتقليدي المجرد لها، إذ إن الشخص الذي يتعرض للنظر إلى هذه الرموز يستطيع أن يكون رأيه القاطع ضمن إطار الرموز الدلالي.

وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتورة جيهان رشتي، عندما تقول: (يعتمد أي كائن حي على العلامات الطبيعية التي تحيط به، ولكن البشر يعتمدون بالإضافة إلى العلامات الطبيعية على المعاني المجردة، أو الرموز الهامة التي يعطونها معانٍ يتلقون عليها ويتصلون بها، وبفضل العلامات الطبيعية والرموز الهامة يكون الفرد إطاره الدلالي<sup>(3)</sup>).

هذا ويتحدث الدكتور عبد العزيز شرف من وجهة نظره عن تأثير الدلالة الإعلامية، وعن مدى قدرتها في تغيير حالة قائمة، فيقول: (إن معيار الدلالة الإعلامية، يقوم على النظريّة المتعلّقة بجوهر الإعلام كأساس عام للاقتصاد الإعلامي وكل ماهيّة قيمة إعلامية، مما يغير

(1) الدكتورة جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام: ص 590.

(2) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة: ص 19، الترجمة العربية للدكتور بشر.

(3) الدكتورة جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام: ص 603.

حالة قائمة أو ينذر بغيرها، إنما يترتب على حوادث وقعت فعلًا أو هي في سبيل أن تقع، وهي حوادث تتميز بدلالة تقوم على الصراع ومرانكز الاهتمام الإنساني.  
ففي المجتمع ألوان شتى من الصراع، ولمعظمها أهمية إخبارية<sup>(1)</sup>.

ولما كانت هذه الدلائل الإعلامية تعتبر ذات أثر إعلامي فعال في التأثير على الحالة النفسية لشخص ما، أو لأشخاص كثرين في تغيير سلوكهم، فإن استخدام هذه الوسائل والتحكم في استعمالها، بما يحقق الاستجابة المطلوبة، ليس من الأمور السهلة.

ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله: (يهم الإعلاميون بالدلالة لأنها الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له، فالإنسان يتأثر بمنبه من المنبهات التي حوله، ثم يستجيب لهذا المنبه وفقاً لدلالته بالنسبة له، إذ إن الدلالات تختلف من حضارة إلى حضارة، ومن بيئة إلى بيئة أخرى، بل من شخص لآخر).

ولما كانت الدلالات هي التي تتحكم في تصرفات الناس وأساليب سلوكهم، فإن من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه أن يغير السلوك أو يعدله، ومن الواضح أن فنون الاتصال بالجماهير من دعاية وإعلام وتعليم وعلاقات عامة وغيرها ترمي إلى تعديل السلوك بطرق مختلفة، وليس تعديل الدلالات والمفاهيم بالأمر الهين، كما يبدو لأول وهلة<sup>(2)</sup>.

ويحدثنا صاحب «البرهان» عن الدلالة الإعلامية من الناحية البلاغية، أو ما يطلق عليه: بيان الأشياء بذواتها، فيقول: (فالأشياء تبين للناظر المتoscم، والعاقل المتدين بذواتها، وبعجيب تركيب الله فيها، واثار صنعته في ظاهرها.

\* \* \*

---

(1) د. عبد العزيز شرف، فن التحرير الإعلامي: ص 125.

(2) الدكتور إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير: ص 123

## المطلب الرابع الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود

### 1- الحرب النفسية:

هناك العديد من المصطلحات والتعاريف للحرب النفسية، ننقل منها ما جاء في أقوال بعض رجال الإعلام عن هذا الموضوع:  
يستعرض الدكتور عبد القادر حاتم الحديث عن الحرب النفسية بصورة تفصيلية وموسعة، شارحاً فنون هذه الحرب وأساليبها وأهدافها، ثم ينتهي إلى وضع بعض التعاريف لهذه الحرب، والتي يراها من وجهة نظره بأنها تعريف شاملة ودقيقة.

ننقل منها هذا التعريف الذي جاء في كتابه:

(يعرف الأميركيون الحرب النفسانية بأنها سلسلة الجهد المكملة للعمليات الحربية العادية عن طريق استخدام وسائل الاتصال، وتعزيز وتنفيذ الخطط الاستراتيجية الحربية والسياسية على أساس نفسانية مدروسة، وإذا كانت الحرب النفسانية التي سميت كذلك بحرب الأعصاب، تشمل على قدرة أقوى من المدافع - كما يقولون - فإن استعمالها صعب إلى حد بعيد، ولا يمكن استعمال مفاتيح العوامل النفسية إلا بكثير من المهارة، هذا وتحاول الحرب النفسانية كسب الحرب دون استعمال وسائل العنف)<sup>(1)</sup>.

هذا ويتحدث صلاح نصر عن صعوبة إيجاد تعريف محدد للحرب النفسية، وذلك بعد أن ناقش العديد من التعريفات التي وضعها العسكريون لهذه الحرب، فيقول:

(ليس من السهل بحالٍ أن نضع تعريفاً محدداً للحرب النفسية، أو أن نحدد مجالها، وحتى وقتنا هذا، فإن الحرب النفسية غير واضحة في أذهان الكثيرين على الرغم من الكتابات الأجنبية العديدة التي عالجت هذا الموضوع، فالحرب النفسية تبدو في أذهان الكثيرين من الناس بمفاهيم مختلفة وتغيرة، ولم يتمكن حتى هؤلاء الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن يضعوا لها اصطلاحاً في إطار واضح المعالم)<sup>(2)</sup>.

ثم يورد التعريف المختلفة لهذه الحرب، وذلك للتدليل على وجهة نظره في هذا الموضوع، نختار منها ما يلي: (الحرب النفسية: هي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية، وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين)<sup>(3)</sup>.

وهناك تعريف آخر للحرب النفسية باعتبارها استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول، للدعائية وغيرها من الإجراءات الإعلامية الموجهة إلى جماعة عدائية أو

(1) د. عبد القادر حاتم، الإعلام والدعائية: ص 187.

(2) صلاح نصر، الحرب النفسية: ص 91 - 92 - 93.

(3) صلاح نصر، الحرب النفسية، : ص 92.

محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها وموافقتها وسلوكها بطريقة تُعين على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة أو الدول المستخدمة<sup>(1)</sup>.

ثم ينتهي إلى القول بتعريفه لهذه الحرب: ( بأنها شكل من أشكال الصراع بين الدول، يسعى كل جانب فيه إلى أن يفرض إرادته على خصومه بطرق غير طريقة القوات المسلحة، ومن الناحية العملية يمكن أن نقول: إن السلاح الرئيسي للحرب السياسية هي عملية مشتركة بين الدبلوماسية والدعائية<sup>(2)</sup>).

#### - أهداف وأساليب الحرب النفسية:

لا شك أننا نستطيع من خلال استعراضنا للروايتين التاريخيتين لابن هشام والواقدى أن نستنتج بأن عروة بن مسعود قد عمل على تحقيق الأهداف الرئيسية للحرب النفسية، وذلك في حصر مفاوضاته التي أجراها مع رسول الله ﷺ في الحديبية لتبدو بمظهر القوي الذي لا يُقهر، وإضعاف ثقة القيادة الإسلامية بقوتها وقواتها.

وأخيراً لإظهار المسلمين بمظهر المعتمى على الأهل والحرمات المقدسة، وتعنيفهم ولو لمهم على ذلك، وتصوير المعركة بأنها إذا ما نشبّت، فإنها ستنتهي بغير صالحهم لا محالة.

وهذه الأهداف الأربع هي الأهداف الرئيسية للحرب النفسية من وجهة نظر رجال الإعلام، ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله: ( وقد ثبت من تجارب الحرب النفسية، أن هناك أربعة أهداف رئيسية ينبغي على الدولة المحاربة بلوغها، وهي:

- أولاً: إثارة روح الانقسام في صفوف العدو، وتحطيم معنوياته والحض على كراهيته.

- ثانياً: تقوية الجبهة الداخلية ورفع الروح المعنوية، وتعزيز الإيمان بقضية الوطن وتأييدها.

- ثالثاً: كسب دُّول المحايدة، وإقناعها بعدلة القضية التي تحارب من أجلها، وتأكيد الإيمان بالنصر.

- رابعاً: توثيق أواصر الصداقة والإفاء مع الدول الحليفة<sup>(3)</sup>.

والجدير بالذكر أن هناك أساليب وأهدافاً أخرى تُستخدم لتغذية أغراض الحرب النفسية لكسب المعركة، وهذه الأساليب جميعها تهدف في النهاية إلى الوصول إلى تحقيق الأهداف الرئيسية لهذه الحرب في خدمة الميدان والسيطرة على نفسية العدو وأعصابه.

ومن هذه الأساليب: أسلوب الشتم والتحدي والتهديد والشعر الحماسي، أو الشعر الذي يوهن من قوة العدو، إلى غير ذلك من الأساليب الأخرى التي تستخدم في هذه الأغراض.

ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور إمام وهو يتحدث عن هذه الأساليب بقوله: (والحقيقة أن أسلوب الشتم أسلوب معرف في الحرب النفسية منذ أقدم العصور).

وقد استُخدمت قصائد المدح وأشعار الهجاء، كأساليب للحرب النفسية في المجتمع العربي وغيره من المجتمعات الأخرى القديمة منذ الآف السنين... ثم يستشهد الدكتور إمام

(1) صلاح نصر، الحرب النفسية، : ص 92.

(2) صلاح نصر، الحرب النفسية، : ص 96.

(3) الدكتور إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير: ص 254 - 255.

بأبيات من قصيدة الشاعر اليوناني هوميروس في وصفه للقتال الذي دار بين اليونانيين والطرواديين سنة 8000 قبل الميلاد<sup>(1)</sup>.

## 2 - هل نجحت الحرب النفسية أمام العقيدة الإسلامية؟

إن الجواب عن هذا السؤال يمكن في قول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة، قال تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ \* فَلَمَّا كَلَّتِ الْيَوْمَ أَنْتُمْ مَنْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَأَبَغُوْهُمْ رَضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ دُوْهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ)<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: (وَإِنْ يَرِدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الْذِي أَيَّدَكَ بِتَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ \* وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<sup>(3)</sup>.

وتتألّف الله سبحانه بين قلوب المؤمنين؛ أساسه هذه العقيدة.

وقال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلِلُوا تَبْدِيلًا)<sup>(4)</sup>.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْمَ فِتْنَةً فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَأَذْكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفَلْحُونَ) (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)<sup>(5)</sup>.

وقال تعالى: (وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفَقَّهُلُوا وَتَذَهَّبُوا رِيحُكُمْ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَصْرُّوْا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْتَتْ أَفْدَامَكُمْ)<sup>(6)</sup>.

وهذه هي متطلبات العقيدة التي عمل بها رسول الله ﷺ في إعداد المؤمنين إعداداً فريداً، وتربيتهم التربية الروحية، وتقوية معنوياتهم، الأمر الذي جعلهم في جميع مواقفهم ومعاركهم يؤمنون بأن النصر إنما يكون من عند الله، ومع إيمانهم بهذه الحقيقة الراسخة فإنهم كانوا يؤمنون كل الإيمان بأن الموت في سبيل الله هو طريقهم وغايتهم التي ينشدونها، قال تعالى: (فَلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَوَكِّلُ الْمُؤْمِنُونَ \* فَلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَّنِ وَتَحْنُنْ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيْنَا فَتَرَبَّصُونَ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ)<sup>(9)</sup>.

وأخيراً إذا كانت هذه التسمية - الحرب النفسية - جديدة في العالم المعاصر ، إلا أن المفهوم قديم قدم البشرية ذاتها ، ذلك أن الإنسان حاول منذ القدم أن يهزء خصميه بالعقل إلى جانب القوة ، وحاول أن يهزء خصميه بالخوف والبلبلة وإشاعة الفتن قبل الألف السنين ، والأمثلة

(1) الدكتور إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير: ص 257.

(2) آل عمران: 173 - 174.

(3) الأنفال: 63 - 62.

(4) الأحزاب: 23.

(5) الأنفال: 45.

(6) يونس: 22.

(7) الأنفال: 46.

(8) محمد: 7.

(9) التوبة: 51 - 52.

التاريخية في استخدام الحرب النفسية أكثر من الحصر ، وعندما يتحدث صلاح نصر في الفصل الثاني من كتابه [الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد] عن مصطلح غسيل المخ يذكر تعبير [ميرلو] العالم النفسي الهولندي لهذه العملية وهو: [قتل العقل] فالحرب النفسية قائمة إذا على الدعاية والدعاية المضادة لها كأحد أوجه النشاط الإعلامي . وبعد ذلك على الفور تبدأ عملية غرس الأفكار الجديدة والمعتقدات التي تحل محل اليقين القديم ، وباستمرار العلم تثبت الأفكار الجديدة والمعتقدات التي تمَّ غرسها ، ويتصرف الفرد أو الجماعة وفق هذا الغرس الجديد.

\* \* \*

## المبحث الرابع الحرب النفسية في عهد النبوة

لم يكن اصطلاح الحرب النفسية موجوداً في عصر النبوة، ولكن مضمون الحرب النفسية كان قائماً وكان سابقاً لكل العصور، فهو جزء من حرب الإنسان التي واكتبت رحلة البشرية على ظهر الأرض، وإذا نظرنا الان إلى مفهوم الحرب النفسية نجد سلسلة من المسميات الغامضة والمخفية: لغسيل الأدمغة، حرب الأعصاب، والطابور الخامس، والحرب السياسية، النضال من أجل الحصول على عقول الرجال وإراداتهم، حرب الأفكار، الحرب الباردة، حرب الكلمات، والعدوان غير المباشر، وسيلاً من الوسائل التي تستخدمها هذه المسميات منها: الإذاعات السرية، الشائعات، المنشورات المجهولة المصدر، الدعاية السافرة الكاذبة، وسيلاً من النتائج منها: البلبلة، وتحطيم الجيوش والنفوس من الداخل، وبعثرة جهود الأمم، وتسميم المناخ الاجتماعي السياسي، وشتات الأمور، والقلق، والحجر على التفكير، وتعويق التقدم.

فما هي حقيقة هذه المسميات؟ وكيف يمكن تجنب أضرارها؟ وما هي أنساب السبل إلى إبعاد أثرها السيئ عن عقول الناس وأفكارهم ونفوسهم؟ وكيف كانت الحرب النفسية في عصر النبوة؟ وكيف واجهها رسول الله ﷺ ومعه المؤمنون؟ وما هي الدروس المستفادة لنا في كشف هذه المسميات الغامضة؟

إن جوهر الحرب النفسية بدأ يتحدد، كما بدأ التعريف نفسه يقترب من دلالاته، حين بدأت كلية الإعلام والصحافة وأساتذة الاتصال يعكفون على هذا البحث كجزء من تأثير النظرية الإعلامية في الحرب والسلم معاً.

ولا يمكن أن نصل إلى تعريف محدد للحرب النفسية دون أن ندخل من باب علم السياسة أولاً، ثم من باب علم النفس ثانياً، وأخيراً من باب وسائل الاتصال في نهاية الأمر. وبتميز هذه الفروع الثلاثة، وتأثير بعضها في بعض، وتتأثر بعضها ببعض يمكن أن نصل إلى تحديد علمي لمعنى الحرب النفسية.

## **أساليب الحرب النفسية في عصر النبوة:**

- 1 - التكذيب.
  - 2 - الاتهام بالسحر والشعر والكهانة.
  - 3 - طلب المعجزات.
  - 4 - السب والشتائم.
  - 5 - الغمز واللمز.
  - 6 - السعي الدائب في العداء وإشعال الفتنة.
  - 7 - المنافسة.
  - 8 - الأسئلة التي لا إجابة لها.
  - 9 - المجادلة بالمحالطة.
  - 10 - حملات التئيس.
  - 11 - صرف الناس بتنفيذ التفسيرات واحتلاتها.
  - 12 - التصدي لمن يتبع الإسلام ومحاولة رده.
  - 13 - الحسد والحدق.
  - 14 - محاولة فتنة الرسول ع نفسه.
  - 15 - استغلال الأخطاء الفردية وتعيمها وتكبيرها.
  - 16 - التشفي والقتل.
  - 17 - التفكير في نبش القبور.
  - 18 - بث روح التخاذل.
  - 19 - محاولة الغواية.
  - 20 - محاولة أنصاف الحلول.
  - 21 - تشويه الصورة لدى المجتمع الخارجي.
  - 22 - التشكيك في صلب العقيدة ومحاولات تشويعها أو جعلها عرجاء.
  - 23 - حملات التشكيك المستمرة.
  - 24 - الحصار الاقتصادي والمقاطعة الشاملة.
- وكان الحرب النفسية في عصر النبوة تبرز في وقائع الحرب النفسية في عصر النبوة وقائعاً هاماً أبرزها ما يلي:
- 1 - محاولات الاغتيال.
  - 2 - زواج السيدة زينب بنت جحش.
  - 3 - غزوة الخندق.
  - 4 - وقائع غزوة بنى المصطلق:
- A - محاولة الفتنة بين المهاجرين والأنصار. ب - حديث الإفك.
  - 5 - مسجد الضرار.
  - 6 - ادعاءات النبوة.

\* \* \*

## **المبحث الخامس**

### **الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ**

#### **مهمة الرسول من الجانب الإعلامي:**

الرسول ﷺ مهمته التذكير والإرشاد وتصحيح المفاهيم في أمور الدين. وهذا إعلان عن وظيفة الرسول ﷺ التعليمية.

يقدم الإرشاد والتوجيه في الوقت المناسب، وتكون النفوس مستعدة لقبول النقد ومعرفة الصواب من الخطأ، واختيار لحظة التأثير المناسبة لبث الخبر في الوقت المناسب، هذا ما يصنعه الإعلام المعاصر اليوم، وقد قعدَ الرسول ﷺ لهذه القاعدة، وبسبق الإعلام المعاصر منذ أربعة عشر قرناً.

#### **- ما تميزت به الخطب النبوية الطارئة:**

- 1 - مواجهة الحدث فور وقوعه، وعدم ارتباصها بزمان معين.
- 2 - وضع الحل الفوري لما يطرأ من قضايا تتعلق بالعقيدة.
- 3 - يتوقف طولها وقصرها على نوع الحدث الذي تواجهه.
- 4 - تنوع بت نوع الأحداث والواقع، كما هو واضح من تعدد مواضع الخطب المعروضة.
- 5 - ليس لها قاعدة معينة، ولا يلتزم فيها الرسول ﷺ ب الهيئة معينة ولا بمكان معين.

#### **- الجوانب الإعلامية في الخطب الطارئة:**

فيما يلي نلخص الجوانب الإعلامية في بعض الخطب الطارئة:

- 1 - الإعلان برفض الإسلام للرسوة في أي صورة كانت، [موضوع الرسوة].
- 2 - الإعلان بتكميل المسلمين بعضهم بعضاً [موضوع الحث على الصدقة].
- 3 - تقديم خبر يشغل الناس يليه خبر آخر يراد تبليغه أو به [موضوع خسوف الشمس والقمر].
- 4 - الإعلان بإقامة حدود الله على من ارتكبها بعد التأكد من صحة الواقعه [موضوع إقامة حد الزنى على من تخلف من الغراء].
- 5 - الإعلان عن الآداب الإسلامية عند دخول منازل الغير [النهي عن الدخول على المغيبة].
- 6 - الإعلان عن عدالة الإسلام في تنفيذ أحكامه برفض الشفاعة في حدود الله.
- 7 - الإعلان عن طاعة المسلمين لولي الأمر ونبذ ما نبذه، والالتزام بما يأمر به شريطة ألا يكون أمره في معصية، والإعلان أيضاً بأن يكون ولـي الأمر قدوة لرعايته، فإذا أمر بشيء التزم به، وإذا نهى عن شيء منع نفسه منه.
- 8 - الإعلان بأن الدين ليس فيه حياء [فلا حياء في الدين].

- 9 - الإعلان عن القصاص في الإسلام للقتل العمد، والدية لأهل القتيل في القتل الخطأ.
- 10 - عدم الإعلان عن الخبر إلا بعد التأكيد من صحته كما في [الإخبار عن ليلة القدر في العشر الأواخر].

\* \* \*

## المبحث السادس

# الإعلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم

حمل الصحابة رضوان الله عليهم أمانة الإعلام بالدعوة بعد لحوق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى، وحفظها من كيد أعدائها، وقاموا بنشرها في مختلف البقاع، تنفيذاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ متخذين من منهجه ﷺ منهمجاً لهم يسيرون عليه، فزاد بذلك أتباع الإسلام وزادت أراضيه، ودخلت فيه أممٌ شتى وأجناسٌ مختلفة انصوت كلها تحت راية الإسلام.

ولقد قام الصحابة الكرام بإعداد التابعين ليحملوا بدورهم الأمانة إلى من بعدهم، وليرحموا بدورهم بالدعوة إلى أفق جديدة، ويكونوا دولة عظيمة لها الكلمة المسموعة في قارات ثلاثة هي آسيا وإفريقيا وأوروبا<sup>(1)</sup>.

لقد قام الصحابة رضوان الله عليهم بجهد عظيم في نشر الإسلام، وكانوا يرسلون الدعاة والمعلمين إلى مختلف البلاد لتعليم الناس الدين وتحفيظهم القرآن الكريم، وتعريفهم بالسنة النبوية وحياة الرسول ﷺ، كان هذا منهم حيطة واتقاء حتى لا تحدث بدع في الدين وعدم معرفة الأصول له؛ وخاصة أن كثيراً من الجماعات دخلت في دين الله أفواجاً بسرعة مذهلة، ومن هنا نرى الخليفة عمر بن الخطاب يعين في كل بلد معلمين مهنتهم أن يعلموا الناس القرآن ويفقهوهم في الدين، وكذلك أمر العمال أن يستيقنوا من أن جميع المسلمين يواطئون على حضور صلاة الجمعة، وخصوصاً أيام الجمع وفي شهر رمضان، ولقد كانت شخصية هؤلاء المعلمين لا تقل أهمية عن شخصية من عهد إليهم بالولاية على بيت المال<sup>(2)</sup>.



---

(1) د. أبو المجد نوفل، الدعوة إلى الله تعالى: ص 211.

(2) د. أبو المجد نوفل، الدعوة إلى الله تعالى: ص 223.

## المبحث السابع الإعلام في العهد الأموي

لم يتغير نهج الإعلام بالدعوة في العهد الأموي في كثير من الأمور الأساسية، فالقرآن والسنة هما على رأس مقومات الدعوة، ثم الأساليب والوسائل التي كانت في عهد الرسول وصحابته الكرام لم يطرأ عليها جديد... إلا أنه حدث حادث وفتن تحول بعدها الحكم الإسلامي من البيعة والانتخاب إلى الحكم الوراثي؛ مما أدى إلى تكوين الفرق والطوائف التي نشأت بينها الحروب المسلحة، فأضعفت من قوة المسلمين، وصرفتهم عن الاشتغال بالدعوة إلى الله تعالى كما ينبغي.

ومن أجل هذا طرأ على المفاهيم الإعلامية للدعوة في هذا العصر مفاهيم جديدة مثل الدعوة إلى الحكم الوراثي، وتأييد الحكم الأموي مما سبب بعض الوهن في صفوف المسلمين، وعلى كل حال لا ينسينا هذا ما قام به الأمويون من أعمال مجيدة في ميدان الدعوة، وهم الذين قاموا بالجهاد في سبيل الله، وسعوا رقعة الدولة الإسلامية، وأدخلوا أممًا كثيرة في الإسلام، وكان منهم الدعاة الذين أمروا بتدوين السنة النبوية، وأحسنوا اختيار الولاية والقضاة وأصحاب الخراج الأمناء، ومنعوا اضطهاد الشيعة وأنشؤوا دوراً لإطعام الفقراء، وأنفقوا على أهل الذمة من بيت المال، ومنهم عمر بن عبد العزيز؛ وهو صاحب القولة المشهورة لعامله على الخراج في مصر: (وضع الجزية عن أسلم فإن الله قد بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً)، بهذا الأسلوب وهذه السياسة دخل الكثيرون في الإسلام، وعاد إلى الأذهان عهد الراشدين رضوان الله عليهم<sup>(1)</sup>.

ولا بد من الذكر هنا أنه نتيجة للأحداث والحروب والفتن التي حدثت في الدولة الأموية؛ نشأت فرق وطوائف كثيرة أثرت كثيراً في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، حيث كان لكل فرقة منها وأسلوبها في الدعوة ونشر مذهبها ورأيها، ولكن ظهرت هذه الأمور بوضوح أكثر في الدولة العباسية.

ومن ذلك ما كان بعد حادثة مقتل الحسين<sup>(2)</sup> رضي الله عنه وما صاحبها من تداعيات شقت عصا المسلمين، وما كان للطابور الخامس من الأثر السيئ في ذلك.

\* \* \*

(1) د. أبو المجد نوفل، الدعوة إلى الله تعالى : ص 226.

(2) هذه الحادثة المروعة كانت مرتعاً خصباً للإعلام عن طريق الوسطاء.

## المبحث الثامن الإعلام في العهدين: العباسي والفاطمي

تكونت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، وفتح المسلمون على ثقافات كثيرة متعددة منها الفارسية والرومانية والهندية.... وغيرها، ونشط المسلمون في مختلف العلوم في المجتمعات المختلفة، ونشطت الحركة العلمية، وازدهر الفقه والحديث، وظهر كبار المؤرخين وكتاب السير وال فلاسفة وعلماء اللغة، حيث بقي للمسلمين قدم السبق في تلك القرون الثلاثة الأولى من العهد العباسي والقرون التي تلتها.

ثم يأتي الضعف والوهن فيعيش في الدولة العباسية، ويحدث التفكك السياسي نتيجة للشعوبية وتمرد الفرس واستبداد الترك بالخلافة؛ مما أدى إلى الحركات الانفصالية، وتكوين دويلات داخل الدولة الكبيرة؛ مما أضعف من شأنها وأطاح بقوتها، واستمر الحال حتى ضرب المغول الدولة الضربة القاصمة، ثم استولى عليها الصليبيون فساموا المسلمين سوء العذاب بدءاً من الأندلس وانتهاءً ببلاد الشام، ونتيجة لهذا الحال لم تجد الدعوة إلى الله تعالى رعاية كافية سوى بعض المجهودات الفكرية، والتي كان من أثرها انتشار الإسلام في كثير من البقاع، ودخل في الإسلام شعوب كثيرة، وأعلموا الناس بالدعوة في بلاد فارس وخراسان، وببلاد ما وراء النهر وببلاد الدليم، وفي أفريقيا، وأوروبا، ولقد كانت وسائلهم في هذا هي الاختلاط بالناس يتلقونهم ويساهمون معهم، ويظهرون لهم عملياً محسن الإسلام، فكانوا السبب في نشر الإسلام في أندونيسيا وببلاد الشرق الأقصى والصين، ولقد ساعدهم في ذلك يسر الإسلام ووضوح مبادئه، حتى إن المسلمين الجدد كانوا يسارعون في إعلام إخوانهم وذويهم وأهاليهم بالإسلام، وكان عدد الداخلين في الإسلام عن هذا الطريق أكثر من عدد المسلمين الذين دخلوا الإسلام عن طريق الفتح الإسلامي لبلادهم<sup>(1)</sup>.

- وأما ما يتعلق بالعهد الفاطمي :

فتعتبر الدولة الفاطمية صاحبة نظام إعلامي فريد لم تسبقها إليه دولة من الدول، حيث يعتمد الإعلام في الدولة الفاطمية على الداعية وتكونه والإتفاق عليه بسخاء كبير، وإعداد المدارس المختصة مثل دار الحكمة لإعداده إعداداً علمياً خاصاً.

وكان للفاطميين أجهزة إعلامية لنشر مذهبهم في إحكام ودقة، وكان من هذه الأجهزة: ديوان الإنشاء: ويعتبر سجلاً لأحداث الدولة، وهو الذي يحيط الناس بالأحداث، ولهذا الجهاز كتاب ولهم رئيس، وهو الذي يرفع كل شيء إلى الخليفة في وثائق تاريخية مصوحة في أسلوب أدبي، وبعد عرضها على الخليفة تحفظ في مكان أمن باعتبارها وثائق تاريخية.

(1) د. أبو المجد نوفل، الدعوة إلى الله تعالى : ص 227.

ومن هذه الأجهزة [القصر الفاطمي] و[دور العلم والحكمة] وتعقد فيهما المجالس العلمية حسب المستويات المختلفة، وفوق هذه المجالس يوجد المجلس الأعلى الذي يضم كبار رجال الدعوة.

وفيه تدار الشؤون الخاصة والسرية في الدعوة، ولقد قام الفاطميون على تقسيم العالم الإسلامي إلى إثني عشر جزيرة، ولكل جزيرة مسؤول أو حجة، ولكل هؤلاء مسؤول واحد يدعى داعي الدعوة ومرتبته بعد الإمام مباشرة.

والدعاة عندهم درجات، ولقد قسمواهم مثل أيام السنة وشهورها وساعاتها، فداعي الدعوة يمثل عندهم السنة، ورؤساء الجزائر يمثلون شهور السنة، والدعاة يمثلون نظام الشهر، وأما الساعات فتمثل أربعاً وعشرين داعياً مأذوناً يقومون بإزالة وتحطيم عقائد الناس، ووضع العقيدة الباطنية مكانها.

والإمام يختار داعي الدعوة ليشرف على الدعوة في الجزر، ويرأس مجالس الحكمة، ويرسم منهج الدعوة.

ودعاء الجزيرة عملهم هداية الناس، وأخذ العهد عليهم أن يخلصوا للدعوة الفاطمية. والدعاة المستشارون يقومون بوظيفة التشكيل بين صفوف العامة، ويوجهونهم بأنهم في حاجة إلى تصحيح عقائدهم، وما يزالون بهم حتى يتطلب العملي تصحيح عقائده وهدايته إلى الصواب، فإذا تم ذلك بعث به إلى داعي الجزيرة الذي يلقي عليه درساً منظماً في العلوم الباطنية، فإذا نجح الطالب هنا يرسل إلى داعي الدعوة ليتلقى دروساً أعلى في الباطنية، ويؤخذ عليه العهد والميثاق لحفظ أسرار الدعوة ونشرها بكل قوة<sup>(1)</sup>.

ولا ريب أن الخلافة الفاطمية كانت ترمي ببيت هذه الدعوات لغaiات سياسية أكثر منها دينية، وهي حشد المستثيرين والخاصة تحت لواء الخلافة الفاطمية، ولجعل إمامها زعيماً دينياً للعالم الإسلامي يحرك العامة لتأييد كلمتها وتوطيد سلطاتها وتنفيذ غاياتها<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

---

(1) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص 52 وما بعدها.  
ود. أبو المجد نوافل، الدعوة إلى الله تعالى: ص 236 وما بعدها.

(2) د. محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعائية: ص 28.

## المبحث التاسع

### الإعلام في العصور الوسطى

إن تاريخ الصحافة بدأ حقيقة في الغرب عند ظهور الأنباء في القرن الثالث عشر، وهذه الأنباء كانت صفحات مخطوطة تحمل أخباراً، وقد انتشرت خاصة في إيطاليا (إنيزي) وألمانيا (زيتونفن) وكانت تُطبع لمصلحة الكبار، وأغنياء التجار، ورجال المصارف<sup>(1)</sup>. ثم كان لاكتشاف المطبعة دور حاسم في تقرير الإعلام في أوربة الغربية؛ والتي تم اكتشافها على يد جوتبرج عام 1436 م وتقدمت خلال القرن الخامس عشر، إلا أن مردود المؤسسات الطباعية كان قليلاً نظراً للتكلفة الباهظة، فلجاً أصحاب هذه المؤسسات إلى تغذية فضول الناس، وذلك بنشر أخبار الأحداث السياسية الكبرى (كتهديدات الغزو والاكتشافات البحرية الكبيرة والحرروب) ثم في نشر الأفكار والنزاعات الناشئة عن النهضة والإصلاح الديني<sup>(2)</sup>.

وفي بداية القرن السابع عشر ولدت فكرة جمع الأخبار، وقام أصحاب المطبع بطبع النشرات الإخبارية، وظهرت أول صحيفة مطبوعة في أنغرس (بلجيكا) قام بها إبراهام فيرهوتن في تلك المدينة<sup>(3)</sup>، وظهرت في سترايسبورغ سنة 1606 م إحدى أوائل الصحف في فرنسا ثم صحيفة الأغازيت سنة 1631 م.

وفي القرن الثامن عشر بدأ الإعلام يتذبذب شكلاً عصرياً أو شبه عصرياً، فقد اهتم مؤسسو الدولة الأمريكية بالإعلام اهتماماً خاصاً؛ نتيجة لاهتمامهم برصد وقياس الرأي العالمي، ولقد فاض القرن الثامن عشر بأمثلة كثيرة عن الإعلام وأثره في نطاق الحرب والدبلوماسية واستباب الحكم الداخلي<sup>(4)</sup>.

في القرن التاسع عشر تمشى الإعلام مع التطور الفني، فظهرت وكالات الأنباء المعروفة، في بين سنوات: 1840 - 1985 م تكونت الوكالات الرئيسية للأخبار ومن أولها وكالة فاس والتي ظهرت سنة 1835 م، ووكالة اسوشيتير برس والتي ظهرت سنة 1848 م، ومنذ ذلك الوقت تطور الفن الصحفي ذاته، فظهرت القنوات العريضة، وكثير عدد الأعمدة الصحفية، وشاعت الرسوم والصور ونحو ذلك، ثم في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت الصورة الفوتوغرافية التي أحدثت في عالم الأخبار تقدماً هائلاً، كما هو معروف في تاريخ الصحافة<sup>(5)</sup>.

(1) فرناندترو، الإعلام: ص 13، ترجمة محمود الغندور.

(2) فرناندترو، الإعلام: ص 13، ترجمة محمود الغندور.

(3) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص 13.

(4) د. محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعائية: ص 30.

(5) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص 13.

وفي القرن الحالي ظهرت وسائل إعلامية جديدة مثل السينما والراديو والتلفزيون، ففي سنة 1895 م فتحت أول دار للسينما في باريس.

وبين عام 1920 - 1921 م سمعت الإذاعات الأولى في كل من إنجلترا والولايات المتحدة ثم في فرنسا، وفي الثالث من نوفمبر سنة 1925 م أصدرت أول صحيفة ناطقة في فرنسا، وفي سنة 1949 م ظهر أول شريط تلفزيوني للأخبار، وهكذا تقدم الإعلام تقدماً كبيراً؛ حتى إن الخبر الذي يحدث على مسافة بعيدة جداً يصل إلينا بعد دقائق معدودات<sup>(1)</sup>.

ولقد أصبح الإعلام في العصر الحديث جزءاً مهماً في حياة الناس من حيث نقل الأنباء والمعلومات والحقائق التي تساعدهم على الاشتراك في شؤون الناس.

\* \* \*

---

(1) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص 14.

## **الباب الثالث**

### **نظريّة الإعلام في القرآن الكريم**

**الفصل الأول: القرآن الكريم ونظريّة الإعلام الإسلامي.**

**الفصل الثاني: أساليب الإعلام في القرآن الكريم.**

**الفصل الثالث: بعض عناصر الإعلام القرآني.**

**الفصل الرابع: عقل الإنسان هو هدف الإعلام القرآني.**

# الفصل الأول

## القرآن الكريم ونظرية الإعلام الإسلامي

### الرسالة الإسلامية افتتحت بـ (إقرأ):

(أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ \* أَفْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلِمَ بِالْقُلُمِ)  
\* عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ \*)<sup>(1)</sup>.

بهذه الآيات الكريمة افتتحت الدعوة المحمدية، أو الرسالة الإسلامية التي حملها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد بن عبد الله ع، وكفه بتبلighها للناس كافة، والإعلام عن الدين الحق والإله الواحد الذي لا شريك له ولا ولد.

وكان ذلك في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)\*)<sup>(2)</sup>.

وكان رسول الله ع قد خرج إلى غار حراء كعادته في تلك الفترة التي كان يعتزل الناس فيها، ويقضي الليالي ذوات العدد متبعداً متحثثاً متأملاً في الكون مناجياً الله سبحانه وتعالى، ففجأه جبريل عليه السلام بأمر الله جل جلاله، قال رسول الله ع:

«فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب... فقال: أقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ قال: فغطّني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: أقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فغطّني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: أقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ فقال: (أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \*)، قال: فقرأتها، ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي فكتبت في قلبي كتاباً، قال رسول الله ع: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر؛ فإذا جبريل في صورة رجل صافٌ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله وأنا جبريل، قال ع: فووقة أنظر إليه فما أتقدّم وما أتأخّر، وجعلت أصرّف وجهي عنه في أفق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدّم أمامي وما أرجع ورائي؛ حتى بعثت خديحة رسلاها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عنّي»\*)<sup>(3)</sup>.

(1) العلق: 1 - 5.

(2) القدر: 1 - 5.

(3) للتوسيع يراجع: صحيح البخاري: 37/9، صحيح مسلم: 140/1، مسند الإمام أحمد: 6/223، سنن البيهقي: 51/7، مستدرك الحاكم: 183/3، طبقات ابن سعد: 194/1، عيون الأثر: 1/83، البداية والنهاية لابن كثير: 13/3، تاريخ الطبرى: 298/2، سيرة ابن هشام: 1/257.

وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: أي: اقرأ مبتدئاً باسم [العلق: 1] (اقرأ باسم ربك الذي خلق\*)، وأي الذي [العلق: 3] (اقرأ وربك الأكرم\*) يُداني كرمه مهما كان، وأرشد ووفق إلى الكتابة [العلق: 4] (الذي علما بالقلم\*)، وفي هذا تتبه على فضل الكتابة، فما دونت العلوم ولا ضبطت كتب الله تعالى المنزلة إلا بالكتابة، ولو لاها لما استقامت أمور الدين والدنيا وأي علمه [العلق: 5] (علم الإنسان ما لم يعلم\*) لم يكن يعلم، أو عرفه ما لا يستطيع معرفته بقواه البشرية المحدودة، وإن من ينظر إلى الكهرباء واللاسلكي والصواريخ الموجة بالطائرات التي تخترق حاجز الصوت والإذاعات المرئية المسموعة والأقمار الصناعية ورحلات الفضاء، وكل وسائل الاتصال وغيرها من خوارق الصناعات والمعلومات والتكنولوجيا الحديثة، يعلم حق العلم أن العقل البشري مهما سما، وارتفع، وتغل في دنيا العلوم فهو عاجز قاصر؛ لا يستطيع أن يحقق شيئاً من المعرفة بغير إلهام وتعليم من العليم الخبير عز وجل.

ولا شك أن افتتاح الرسالة المحمدية بكلمة يعني التأكيد على اقتران [العلق: 1] (اقرأ) بالدين، وارتباطه بالدعوة والإعلام الإسلامي، وبيان أن العلم أساس للحقائق الكونية كلها، وأن العلم بالله أو معرفة الله سبحانه وتعالى هي رأس جميع الحقائق الكونية. إن الله يأمر بالقراءة التي هي أهم وسائل العلم وأولها، وقد كرر الأمر بالقراءة مرتين، وذكر العلم ثلاث مرات، وذكر القلم مرة في هذه السورة، ثم ذكره بعد ذلك عندما أقسم سبحانه قائلاً: (ن وأنقلم وما يسطرون)<sup>(1)</sup>.

والعلم في الإسلام من وسائل تثبيت الإيمان، والعلماء هم أعرف الناس بالله، وأكثرهم خشية له جل جلاله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)<sup>(2)</sup> وللعلماء عند الله مكانة لا يرقى إليها غيرهم، فهو سبحانه يقول: (شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمُ)<sup>(3)</sup>. ولقد أمر الله رسوله الكريم ع أن يلجا إليه داعياً أن يزيده علمًا، فقال: (وَقُلْ رَبِّ زَنْبِي عِلْمًا)<sup>(4)</sup>.

والآيات القرآنية في فضل العلم، وفي الحضن على التعليم، وفي تقدير العلماء كثيرة. والعلم الذي يدعو إليه الإسلام ليس قاصراً على الدين وحده، وإنما هو العلم بمعناه الواسع، والله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التأمل في خلق السموات والأرض، وفيما سخره لنا من بحار وأنهار وجبال وسهول ووديان وأنعام وغيرها، وهو يقول عز من قائل: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا في الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)<sup>(5)</sup>.

\* \* \*

(1) القلم: 1 - 2.

(2) فاطر: 28.

(3) آل عمران: 18.

(4) طه: 114.

(5) الجاثية: 13.

## الفصل الثاني أساليب الإعلام في القرآن

### المبحث الأول (الجريمة والجنس) نموذج للإعلام القرآني

#### أولاً - أهمية الآداب القرآنية بالنسبة لقصص الجريمة:

إن ورود قصص الجريمة في القرآن الكريم إنما يدل دلالة قاطعة لا تدع مجالاً للشك أن نشر قصص الجريمة على جماهير القراء ليس بالأمر الممنوع، كما أنه ليس بالأمر المخالف فيه، وإنما هو أمر يجب أن تضعه وسائل الإعلام المختلفة - خاصة الصحف - في حسبانها لإفادة الجماهير، والحرص على وعظهم وتبييض الجريمة لديهم.

فالجريمة ظاهرة اجتماعية، توجد مع الجماعة وتنتظر بتطورها، وتخضع لما تخضع له من مؤثرات وعوامل، فالأمر الذي لا شك فيه أن الظاهرة الإجرامية لا توجد إلا حين يكون هناك مجتمع، ونتيجة لوجود المجتمع<sup>(1)</sup>.

وإذا كانت هذه المهمة هي مهمة وسائل الإعلام المختلفة، على تنوعها وكثرتها، المسنوع والمرئي والمطبوع منها، على اختلاف التقسيمات الداخلية الموجودة في كل وسيلة، فإن هذه المهمة تعتبر واحدة من أكبر مهام الإعلام الصحفي، وعلى وجه التحديد الصحف اليومية وال أسبوعية، وذلك نظراً لما تتسم به هذه الصحف من أنها دورية وينتظر موعد صدورها، كما أنها تتسم بأنها إعلام مطبوع، ولا يخفى تأثير الإعلام المطبوع نظراً لما له من الأهمية، حيث إنه أكثر ثباتاً وأكثر بقاءً في يد القارئ، وبالتالي فإن سرعة صدور الصحف اليومية وال أسبوعية يميز الصحيفة اليومية عن المجلة، وإن كان للمجلة في المقابل مميزات أخرى لا يمكن إغفالها.

كل هذا يحتم على الصحافة أن تكون وكالات للضبط الاجتماعي، تماماً كالمدارس والجامعات والهيئات الأخرى للتنشئة الاجتماعية، والتربية السياسية والثقافية، كما أنها بممارسات عديدة مؤسسات للوعي والدفاع الاجتماعي ضد السلوك المضاد، ويوهله دورها المجتمعى المميز أن توجهه إلى أفراد المجتمع، لا كمصب جامد لرسائلها الاتصالية، وإنما كمسارك أصيل في صنعها، أو على الأقل كرافد عريض لاستمرارها<sup>(2)</sup>.

لكن المشكلة أن هناك خلافاً كبيراً بين علماء الاجتماع وبين المسؤولين عن الإعلام حول مدى أهمية نشر قصص الجريمة في الصحافة، أو عدم نشرها.

(1) للتوسيع يراجع: محمد ظفر الله خان، الإسلام والإنسان المعاصر: ص 230 - 231.

(2) سالم ساري، أخبار الجريمة في صحفة الإمارات، مجلة العلوم العدد 2 عام 1983: ص 65.

## ثانياً - اختيار قصة الجريمة الصالحة للنشر:

هناك صحف تهتم اهتماماً بالغاً بأخبار الجريمة، والذي يحدد اختيار الصحيفة لأخبار الجريمة عادةً هي المدرسة الصحفية... أو السياسة الإعلامية التي تتنمي إليها الصحيفة، إضافةً إلى مدى درجة اهتمام الصحيفة بمسألة الجرائم...، وهذا يؤدي إلى الاهتمام بأخبار الجريمة من قبل الصحيفة، وينعكس أيضاً على أسلوب المحرر لقصة الجريمة وطريقة معالجتها لها. ولذلك لا بد للصحيفة أن تكون حرّة غير مرتبطة بممول مادي أو جهة ما، وذلك لتحقيق رسالتها السامية، وتزود الجماهير بالحقائق، وتقدم لهم النصائح والإرشاد، غالباً ما يفرض الممول رأيه، ويصبح بمثابة وصيّ على ما ينشر في الصحيفة...، وهذا ما يؤكد على ضرورة استقلال الصحيفة استقلالاً مادياً، وذلك لتأخذ حريتها في الموقف والرأي وأداء الرسالة وممارسة الوظيفة وخدمة الأفراد والمجتمع.

وأهم أهداف اختيار قصص الجريمة المختارة للنشر على جمهور القراء في المجتمع - من خلال الصحافة - ما يلي:

1 - في الصحافة نفع للمصلحة العامة، سواء مصلحة الأفراد من حيث كونهم أفراداً، أو للمجتمع بأكمله، لأن تكون قصة الجريمة تحدّر من مجرم معين لم تستطع أن تصل إليه يد العدالة بعد، أو فرّ من يد العدالة، إضافةً إلى اختيار قصص الجريمة التي تحدّر المجتمع من بعض الجرائم المعينة، أو من بعض الطرق التي ترتكب بها بعض الجرائم، وذلك لحماية الأفراد والمجتمعات من المجرمين، ومن جرائمهم التي ربما يستمرّ حدوثها، أو تكرار حدوثها طويلاً لو لم تنشر في الصحافة.

وهذا يؤدي إلى إلهاق الضرب بالأفراد والمجتمع كله، أما نشرها في الصحافة فإنه يؤدي إلى حماية المجتمع منها، وتجنبه كثيراً من الخسائر المادية والمعنوية.

وفي سبيل تحقيق ذلك يجب أن تختار قصص الجرائم التي يمكن تحريرها وتقديمها عن طريق النشر للقراء في صورة وعظية، تؤدي إلى إيقاظ الضمائرين، وزيادة الوعي الديني، والتحذير من الجريمة، وبيان الجزاء والأذى الذي يمكن أن يتعرض له المجرم، كل ذلك لتبييض الجريمة والتغير منها.

وقصص القرآن الكريم تحدّر من قتل النفس، وتبغض الجريمة ولو لم تكن مقصودة لذاتها، وتبرز فاعل الفاحشة في صورته الحقيقة، والصورة السيئة البغيضة، لينفر الناس منها ويكرهونها.

2 - أن يكون هدف نشر قصة الجريمة إبرازها في صورة سيئة شاذة مستهجنة ممقوته على جميع المستويات، مع ملاحظة الوعظ والتحذير منها، وبيان عاقبة الجريمة السيئة والوحيمة وما يعقبها من ندم.

مثال ذلك قصة أبني آدم (قابيل وهابيل)، حيث تحقق فيها تبييض الجريمة، واتضحت صورة المجرم (قابيل) السيئة، وذلك عندما أصرّ على قتل أخيه (هابيل)، بينما كان موقف (هابيل) هو الوعظ والتذكرة بما سيلحقه من الآلام إذا هو وقع في جريمة قتل النفس<sup>(1)</sup>. ومثلها فعل قوم لوط عليه السلام، حيث ركز القرآن الكريم على بعض الجريمة وشذوذها بجلاء، وبين عاقبتها الوحيمة<sup>(1)</sup>.

(1) يراجع: سورة المائدة: 27 - 31.

وهكذا في مسألة قتل موسى عليه السلام لرجل من جماعة فرعون، من غير أن يقصد ذلك، ثم ندم على ما فعل، واعتبر ذلك من عمل الشيطان<sup>(2)</sup>.  
3 - أن يكون موضوع القصة المختار للنشر في الصحافة، والخاصة بالجريمة، لا يؤدي إلى تمزيق شمل الأسرة، أو هتك عرض، أو سرّ خاص بأحد الأشخاص!!.

### ثالثاً - مراعاة القيم الدينية:

لا بد للصحافة من تربية الضمائر وإيقاظها، والعمل على زيادة الوعي الديني، وبث القيم الروحية لدى الأفراد بصورة غير مباشرة، وذلك كي تنهض الصحافة بمسؤولياتها، وتؤدي رسالتها السامية في خدمة مجتمعها.

وبالتالي يمكن للصحافة أن تؤدي هذه المهمة من خلال ما تنشر من قصص الجريمة، حيث تستطيع استثمار المواقف التي تسردها من خلال تلك القصص، فتعطي جرعة وعظية للقراء، وفي مثل تلك الحالات سوف يكون التأثير مضاعفاً، لأن الموعظة هنا بأسلوب غير مباشر.

وتؤكد الواقع على أن جرعة الوعظ التي تصل إلى القارئ في شكل غير مباشر تكون أكثر إفادة وفعلاً، وذلك لأنها تثير تفكير القارئ وتدعوه إلى التأمل، وإلى إعادة مراجعة نفسه فيما يفعله وما يتعرض له من المواقف.

ويمكن للصحافة أن تقدم للقارئ هذه القيم الدينية فيما تنشره من قصص الجريمة، وذلك من خلال الموعظة والتحذير والردع والتخييف، حتى يتتجنب القارئ السلوك الإجرامي ويحذر ويخافه من ناحية، كما أنها تقدم للمذنب أيضاً طريق الأمل والتوبة والنجاة، وذلك حتى يستطيع العودة إلى صفوف المواطنين الصالحين، وأنه يمكنه أن يمارس حياته بصورة طبيعية، فالخطأ هو شأن البشر، وخير الخطائين التوابون، كما تهتئي أذهان القراء ونفوسهم لعملية تقبل المذنب وحسن معاملته حتى لا يعود إلى صفوف المجرمين مرة أخرى، وبالتالي فالصحافة بذلك تنتزع المجرم من أحوال الجريمة من ناحية، وتؤمن المجتمع من شر مجرم خطير من ناحية أخرى، وقد فعل القصص القرآني ذلك على النحو التالي:

### 1 - الوعظ والتحذير والردع:

عرض القرآن الكريم في قصص الجريمة التي نشرها الوعظ والتحذير والتخييف من الله تعالى، ففي قصة ابني آدم نجد الوعظ في قوله تعالى: (إِنَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) وذلك على لسان المقتول الذي يحذر أخاه من هذا الفعل القبيح، إذ علم منه الإصرار على ذلك حينما قال له: (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَفْتَلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) ثم يحذر من الجريمة قائلاً: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)<sup>(3)</sup>.

(1) يراجع: ابن كثير، قصص الأنبياء: ص 206 - 218.

(2) للتوسيع يراجع: تفسير الطبرى: 37/20، تفسير القرطبي: 269/13، تفسير الرازى: 241/24، تفسير أبي السعود: 10/7، فتح القدير للشوكاني: 171/4.

(3) يراجع: المائدة: 27 - 31.

ثم تبين القصة جزاء الجريمة وبغض عاقبتها؛ ليكون ذلك رادعاً لمن يفكر في الإقبال على مثل هذا الفعل السيئي: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* فَيَعْتَثِرُ اللَّهُ عِرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيَرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَنَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَرَابَ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّاسِينَ) <sup>(1)</sup>.

وقد تكرر ذلك في قصة قتل موسى عليه السلام لرجل من آل فرعون، فمع أن القتل لم يكن مقصوداً، إلا أنه ندم على هذا الفعل: (قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) <sup>(2)</sup>.

ثم يبين عاقبة الجريمة مع كونها غير مقصودة، إلا أن صاحبها تعرض لجزاء مماثل، فلأنه لم يقصد الجريمة، كان الجزاء مخففاً: (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ حَائِقًا يَتَرَبَّقُ) <sup>(3)</sup>.

ويتبين الوعظ والتحذير بجلاء في جرائم فعل الفاحشة وهتك العرض، ففي النهي عن الزنى يأمر الله عز وجل بعدم الرأفة بالزاني عند إقامة الحد عليه: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَّهُ جَلَدٌ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ) <sup>(4)</sup> ويأمر بالتشهير بهما ليكون ذلك رادعاً وموضحاً لبعض ما ارتكباه من الإثم: (وَلَيَسْهُدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) <sup>(5)</sup>.

والتشهير هنا لفائدة المجتمع، حيث يحميه من وقوع هذه الجريمة البشعة، ولا يضر من يُقام عليه الحد لأن أمره قد انتهى ولا شيء في ذلك، فهو يقام عليه حد الزنى وهو الرجم أو الجلد، والأول - أي: الرجم - يؤدي إلى الموت، والثاني - أي: الجلد - قد يؤدي للموت.

أيضاً في قصة يوسف عليه السلام مع زوجة العزيز بين ما تعرضت له زوجة العزيز - التي ارتكبت الجريمة - وبين ما تعرضت له من الخزي: (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ فُدِّ منْ دُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) <sup>(6)</sup>.

ثم تعرف ب فعلتها في النهاية ليتبين موقفه البريء الناصع، وينتصر بعد أن ظلم: (قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصَاحِصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْدَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ) <sup>(7)</sup>.

وهكذا أوضحت قصص الجريمة التي نشرتها آيات القرآن الموعظة، ل التربية النفوس، وبث القيم الصالحة، وإيقاظ الضمير، كما حذرت من الوقوع في المعصية والجريمة، وبيّنت مغبّتها وعاقبتها الأليمة الوخيمة، ليحذرها الناس، ويبعدوا عن طريقها وعن التعرّض لها.

ومن خلال ذلك عرضت آيات القرآن أن المجرم مهما أخذ من الحذر والحيطة فلا بدّ من أن ينكشف أمره، فهذه زوجة العزيز، هي سيدة القصر، ولها حق الأمر على يوسف، وهي تراوده عن نفسه، وتحاول إغراءه بما تمتلك من أساليب الإغراء والقدرة على الفتنة، ثم هي تغلق الأبواب عليه، ومع كل ذلك ينكشف أمرها، وتكتشف جريمتها وتلوّكها السّنة النسوة في

(1) المائدة: 30 - 31.

(2) القصص: 15 - 16.

(3) القصص: 18.

(4) النور: 2.

(5) النور: 2.

(6) يوسف: 28.

(7) يوسف: 51.

المدينة، وبعد أن يشهد عليها شاهد من أهلها أمام زوجها، ثم في النهاية تعرف تفصيلاً بجريمتها، وتقرّ بذنبها.

إذن يجب أن نوضح أن قصص الجريمة التي تنشرها الصحف لا بدّ من استثمارها لتكون بمثابة الموعظة، والتحذير من الجريمة والتخييف من عاقبتها ببيان ما لاقاه المجرم من جزاء وعقاب، ومن عرض ل بشاعة فعله السيء الذي أقدم عليه، حتى يراجع نفسه من يفكر في ذلك، وحتى لا ينبع بعض الشباب أو المراهقين بشخصية المجرم.

لكن - مما يُوْسِفُ له - أن هذا الأدب مفتقد في صحفنا غالباً، فالصحف تنشر قصص الجريمة من غير وعظ ولا تحذير، ودون إشارة من قريب أو من بعيد إلى التخييف من الله تعالى، ولا من عقاب الآخرة، وما ينتظر من يفعل السيئات والذنوب والجرائم؛ إذ هو مذنب في حق الأفراد وفي حق المجتمع أيضاً.

ويجب أن تنشر الصحف العقوبة التي نالها المجرم من سجن أو إعدام أو نحو ذلك حتى يحذر الناس الجريمة، ويعلموا أن عاقبتها سيئة، كذلك فإنه لا بدّ من أن يوضح أن المجرم لا يمكن أن يفلت من العقوبة، وأنه مهما حاول إحكام خطته فلا بدّ من الوقوع في يد العدالة.

وكثيراً ما نجد الصحف التي تنشر قصص الجريمة لا تنشر ذات الفاعل المجهول، وهي بذلك تجعل عكس المطلوب منها، إذ توضح لضعاف التفوس أو من يفكرون في ارتكاب الجريمة أن بوسعهم الإفلات من العقوبة.

## 2 - فتح باب التوبة:

من الأداب التي يعلّمها القرآن الكريم لكتاب قصص الجريمة في الصحافة فتح باب التوبة أمام المذنب ليرجع عن ارتكاب الجرائم، فمن الأشياء التي تهدّد أمن المجتمع وسلامته واستقراره: أن يصرّ المذنب على ارتكاب الجريمة، أو أن يصبح محترفاً للجريمة، ظناً منه أنه لا طريق أمامه غير ذلك، فكيف يكتسب قوته ولقمة عيشه بعد أن أصبح منبوداً محترقاً في نظر الناس، وفي نظر المجتمع؟!

ومن الأخطاء الفادحة التي يقع فيها كتاب قصص الجريمة في الصحف - بحسن نية غالباً - فضح المجرم وهتك أسراره وإراقة ماء وجهه، وذلك بذكر اسمه دون مبرر لذلك.

وعادة ما يؤدي هذا الخطأ - الذي تقع فيه الصحف - إلى أن يجاهر المذنب بذنبه وجريمته، ويجعله يائساً من أن يجد طريراً للنجاة أو الخلاص من احتقار المجتمع له، وبالتالي فإنه يفكر في احتراف الجريمة، ويلأف حياة السجون والمطراده، إذ يظن أنه لا فكاك له من ذلك، حيث لا يستطيع التفاعل مع المجتمع والعيش بصورة طبيعية فيه، وقد ضرب القرآن الكريم المثل الأعلى في ذلك، إذ بين العاقبة والجزاء في مثل حالة القتل العمد الذي أقبل عليه ابن آدم ضد أخيه، من خلال تعقيبه على ذلك بقوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْزٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) <sup>(1)</sup>.

ثم يفتح باب التوبة لكل مذنب أيضاً، قائلًا: (إِلَّا الَّذِينَ تَأْبُوا مِنْ قَبْلٍ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) <sup>(1)</sup>.

وفي النهي عن الزنى وبيان حدوده يأمر بعدم الشفقة بال مجرم، فقال تعالى: ( وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُلُّمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشَهَدُ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) <sup>(2)</sup>.

ثم يفتح باب التوبة مع ذلك قائلًا: (إِلَّا الَّذِينَ تَأْبُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) <sup>(3)</sup>.

كما تبيّن القصص القرآنية أن باب التوبة مفتوح دائمًا، فحينما استغفر موسى عليه السلام ربـه كانت الإجابة بالغفرة فوراً: (قَالَ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ) <sup>(4)</sup>.

وقد تكرر هذا في كل قصص الجريمة التي نشرها القرآن الكريم، إذ يعقب على كل قضية بآيات التوبة التي تفتح باب الأمل والرحمة لكل مذنب وكل مجرم ليرجع عن ذنبه، وليعود إلى نفسه ويثوب إلى رشده، وهذا يدفع إلى الندم على فعل الجريمة، مما يجعله ينصرف عنها ولا يفكر فيها مرة أخرى، وبالتالي يصبح المجتمع أمّا من بطش المجرمين وإصرارهم على ارتكاب الجرائم.

والحقيقة أن صحفنا تخلو تماماً من ذكر التوبة أو التذكير بها، وهذا الأدب من أدب نشر قصص الجريمة لا بدّ من مراعاته دائمًا في كل قصص الجريمة التي تنشرها، وليس المطلوب أن يكون التذكير بالتوبة بصورة مباشرة، إذا كان هذا الأسلوب هو شأن الأسلوب القرآني فلأن القرآن الكريم إنما هو كتاب وعظ وتنذير بالله عز وجل وطريقه.

أما الصحافة فيمكنها أن تقوم بهذا الدور بصورة غير مباشرة، حتى يمكن للقارئ أن يُقبل على قراءتها وفهمها وإعمال الفكر فيها، ويمكن أن يحدث ذلك بذكر بعض القصص لأفراد قد تابوا بالفعل ورجعوا ليمارسوا حياتهم بصورة طبيعية في المجتمع وبين أفراده، وكيف أن المجتمع قد تقبلهم ورحب بهم، ويمكن ذلك أيضًا بأن يجيء مثل هذا الكلام على لسان شخص من المسؤولين، يتحدث إليه المحرر الصحفي موجهاً أسئلة حول هذا المفهوم، فيعرض في إجابته لكيفية العودة عن هذا الطريق الخطأ، وكيف يمكن للمجرم أن يصبح مواطنًا عاديًّا في المجتمع، كما يحثّ المواطنين على تقبل هؤلاء ومساعدتهم، وفي هذا فتح لأبواب الأمل لهم ليعيشوا حياة شريفة حرفة هانئة هادئة بعيدة عن الجريمة، حيث يوضح لهم متاعب ومصاعب حياة الجريمة، وكيف يمكنهم التخلص منها.

فليس المقصود هنا أن تتم المواعدة أو فتح أبواب التوبة بصورة خطابية أو لهجة وعظية مباشرة، وإنما المقصود أن يكون هذا الأدب موجوداً في ذهن المحرر خلال تحريره لقصة الجريمة التي سينشرها، وبالتالي فلن يعززه أن يوصل ذلك إلى القراء بأساليب شديدة غير مباشرة مفضلة لديهم، وبذلك تؤدي الصحافة رسالتها لخدمة المجتمع.

.(1) المائدة: 34

.(2) النور: 2

.(3) النور: 5

.(4) القصص: 16

#### **رابعاً - مراعاة القيم الخلقية:**

تضطلع الصحافة بمهمة حيوية في المجتمع، وهي رعاية القيم والمثل الخلقية، وهذه وظيفة ورسالة مثلى من وظائف الصحافة، وترجع أهمية هذا الدور بالنسبة للصحافة إلى أنها تستطيع أن تؤدي هذه الوظيفة بطريقة مستمرة؛ مما يؤكد هذه القيم في الأفراد وفي المجتمع، ويجعل لها صفة الاحترام والقدسية، ويجعل الأفراد يؤمنونها بصورة تقليدية، إذ يرتكبونها ويسلكونها بشكل طبيعي، ويقرون أمامها بمحاباة واحترام.

وتحتاج الصحافة أن تؤدي هذه الوظيفة المهمة من وظائفها من خلال نشرها لقصص الجريمة كالتي تحدث في المجتمع، حيث تستطيع التأكيد على قيم الاحترام والحياء، وعدم الإثارة بالألفاظ أو بالصورة، وهي بذلك تؤكد على قيمة حيوية ومهمة، وهي الوقار بين أفراد المجتمع بعضهم البعض، وذلك من خلال اختيار قصص الجريمة التي تنشرها؛ بحيث تكون مؤدية لهذه الأغراض ومحقة لرعاية هذه المثل والقيم، ثم من حيث مراعاة ذلك في أساليب التحرير والمعالجة الخاصة بهذه القصص التي تنشرها، ومن ذلك:

#### **1 - اختيار قصص الجريمة التي ترعى القيم والمثل الخلقية:**

يجب على المحرر أن يختار قصة الجريمة التي تحقق القيم الخلقية الخاصة بالحياة والاحترام والوقار، وبالتالي فإذا نشرها يجب أن لا تخش الحياة العام، ونظرة إلى القرآن الكريم وقصصه نجد: أنها لم تذكر قصة محددة لجريمة الزنى، وإنما نزلت الآيات التي تنهى عن ذلك وتبغض الجريمة، وتحدد الحدود الخاصة بذلك، أما القصص التي وردت فإنها لا إثارة فيها ولا خدش للحياة، وإنما احترمت هذه القيم وأكملت عليها.

قصة قوم لوط عليه السلام لا إثارة فيها، وإنما هي تبغض الجريمة وتتنكر منها، وتبيّن شذوذ طبيعة هؤلاء القوم، حيث يأمرهم نبيّهم بترك فعل الفاحشة، والاتجاه إلى الحلال، وذلك في قوله لهم: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُّونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ فَوْمُ عَادُونَ)<sup>(1)</sup>.

ولكنهم يرفضون النصيحة قائلين له: (قَالُوا لَئِنْ لَمْ شَرَّهَا يَا لَوْطًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)<sup>(2)</sup>.  
ويعود فيبيّن لهم مرة أخرى كراهيته ومقته لفعلهم: (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنْ الْقَالِينَ \* رَبِّيْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ)<sup>(3)</sup>.

إذن: يجب أن يكون اختيار قصص الجريمة التي تنشرها الصحافة بعيدة عن مجال خدش الحياة العام، ملتزمة الوقار والاحترام، ذلك أن الصحيفة توجد في محيط الأسرة، فيقرؤوها الأب والأم والأبناء صغاراً وكباراً، وإذا ما نظر الأبناء فرأوا إعجاباً بهم أو أمهاتهم ببعض قصص الجريمة ذات الأسلوب أو الموضوع المبتذل، فإن ذلك يخدش الحياة وينتزعه من وجودهم، ويجعل نوعاً من عدم الاحترام في الصغير والكبير، كما أنه يجعل الجريمة مادة مفضلة للقراءة لدى هؤلاء الأبناء منذ حداثة أسنانهم، وربما كان لهذا تأثير سلبي على المدى الطويل.

(1) الشعرا: 165 - 166.

(2) الشعرا: 167.

(3) الشعرا: 168 - 169.

## 2 - أساليب المعالجة:

وبعد عملية الاختيار يأتي دور المحرر ليقوم بعملية صياغة أو تحرير أو معالجة تلك القصص، وذلك بأسلوب يحقق هذه القيم أيضاً وبؤك علىها، من حيث الأسلوب الوقور الجذاب البعيد عن الإثارة اللفظية، والذي يختار الألفاظ الدقيقة التي لا تحتمل المعاني الواسعة المرونة أو التي لا تقبل أكثر من تأويل حولها، كما أنه يجب اختيار الصور اللازمة فقط، والتي لا تثير القارئ، بل تثير خياله بتوافه الأمور.

\* \* \*

## المبحث الثاني أساليب الإعلام في القرآن الكريم

هل يستطيع أحد أن يحيط بأساليب القرآن الكريم في مجال من المجالات؟! أبداً، فالله تعالى قال: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتٍ رَّبِّي لَتَنْفَدِ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتٍ رَّبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمَثْلِهِ مَدَادًا)<sup>(1)</sup>. وبالتالي، فإن كل كلمة.. وكل آية من القرآن تعتبر نداءً، أو دعوةً، أو مناشدةً إلى الرسالة المنزّلة من السماء.

وقد أعد الله رسوله ع، وهياه بالعلم والخلق العظيم والحكمة، وذلك من أجل حمل الرسالة الخاتمة، وتبلغها للناس كافة.

وكان ذلك حقاً، فعن طريقه صلوات الله عليه نهض دين التوحيد، وبه أخرج الناس من الشرك والجهالة، والبغى والظلم، وسعدوا بنور الإيمان، وتوحيد الله عز وجل. ولذلك ففضل القرآن على الناس متصل بفضل الله العظيم عليهم، مصدق ذلك قوله سبحانه: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَنْذُرُهُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)<sup>(2)</sup>.

وقوله عز وجل: (الرَّكَابُ أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)<sup>(3)</sup>.

ومصدق ذلك قول المعموم ع: «إن هذا القرآن أنزل امراً وزاجراً وسنة خالية، ومثلاً مضروباً، فيه نبوكم، وخبر ما قبلكم، ونبي ما بعدكم، وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الحق ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به ظلّج، ومن قسم به أقسط، ومن عمل به أجر، ومن تمسّك به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن طلب الهدى من غيره أضلّه الله، ومن حكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، وحبل الله المตین، عصمة لمن تمسّك به ونجاة لمن اتبّعه»<sup>(4)</sup>.

ومن السمات العامة لأساليب القرآن للدعوة والإعلام ما يلي:

- **اليسير والسهولة:** مصدق ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ)، وقوله سبحانه: (فَإِنَّمَا يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَفَقِّنَ)<sup>(5)</sup>.

(1) الكهف: 109.

(2) آل عمران: 164.

(3) إبراهيم: 1.

(4) سبق تخریجه.

(5) القمر: 17.

وباليسر مضت الدعوة سهلة الفهم سريعة المدخل إلى عقول الناس وقلوبهم، لخاطب فيهم الوجدان والعقل والفطرة السليمة، وتستجيب لها تلك النفوس.  
ولذلك نرى القرآن يخاطب جميع العقول، الحكماء والبسطاء، بعيداً عن المصطلحات المعقدة، قال تعالى: (وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَلَّى الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَدْكُرُونَ) <sup>(2)</sup>.  
وقال عز وجل: (أَفَعَيْرَ اللَّهُ أَبْنَغَيْ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) <sup>(3)</sup>.

ويبيّن الله تعالى الأثر الوجданى والحسنى لياته البينات، فيقول: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّا نَزَّلْنَا مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ تَمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ) <sup>(4)</sup>.

**- الجدل والحوار:** وهو الأسلوب الذي يقدر كرامة الإنسان وحرি�ته وعقله، ويحقق له الاستجابة الذاتية دون ضغط أو إرهاب فكري، ولذلك قال الله تعالى لرسوله ع: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ) <sup>(5)</sup>.

وقال عز وجل: (إِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمَمِينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تُؤْلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) <sup>(6)</sup>.  
وبالتالي، فهدایة الناس إلى الدعوة لا ترتبط بحدة الجدل والضغط والإرهاب، ولكنها تتعلق بإرادة الله تعالى الذي هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدین.  
قال تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أُرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) <sup>(7)</sup>.

وقال سبحانه: (فَلْ يَأْهُلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شُرِكَ بِهِ شَيْءًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُنْوَنَ اللَّهِ فَإِنْ تُؤْلُوا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّمَا مُسْلِمُونَ) <sup>(8)</sup>.

وعلى لسان رسوله ع يقول تعالى وهو يبيّن حقيقة موقف الداعية:  
(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ أَمْئُونَ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزِوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَادَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أُتُلَّ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

(1) مريم: 97.

(2) الأنعام: 126.

(3) الأنعام: 114.

(4) الزمر: 23.

(5) النحل: 125.

(6) آل عمران: 20.

(7) الشورى: 48.

(8) آل عمران: 64.

**لنفسه وَمَنْ ضلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ \* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيِّرِيْكُمْ آيَاتِهِ فَعَرْفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ<sup>(1)</sup>**

ولتأكيد حرية المتنقي للدعوة وحفظها على كرامته واحتراماً لإرادته وعقله، يمضي الأسلوب القرآني في طريقه بقول الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكُفُّرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوْةِ الْوُنُقِيِّ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعُ عَلِيهِ<sup>(2)</sup>). ويفتح القرآن أوسع الأبواب حتى بالنسبة للذين أغلقوا أذانهم، وصدوا دعوته، فيقول الله تعالى لرسوله ﷺ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغَنَّرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ<sup>(3)</sup>).

وهكذا، يمضي هذا الأسلوب القرآني الاسر للدعوة إلى غايتها، بعيداً عن كل عنف، داعياً إلى الأخوة والموئنة والعقل، يجمع ولا يفرق دون استعلاء أو ترفة، فيقول تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: (قُلْ لَا أَفُوْلُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَفُوْلُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَبْعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هُنَّ لَيْسُوْيَ الْأَغْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ<sup>(4)</sup>).

**(قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ<sup>(5)</sup>)**

#### **الأسلوب القرآني في تصنيف الناس:**

إذن: تحدث القرآن الكريم إلى عدة أصناف من الناس - وهذه هي رسالته الإعلامية - حيث خاطب كلاً منهم بأسلوب معين، لكن من الملاحظ أن الآيات التي تتحدث عن المنافقين هي أكثر الآيات، وب يأتي بالدرجة الأقل منها تلك الآيات التي تتحدث عن الكفار، ثم تتناولها الآيات التي تتحدث عن المؤمنين، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيَانًا بَيْنَهُمْ فَهُدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَأْدِنُهُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(6)</sup>).

فالأسأل أن فطرة الناس واحدة، وكلهم مستعدون للهدي والضلالة، فمن اختار منهم الهدایة هداه الله، والعكس صحيح أيضاً، قال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْصَمُوا بِهِ فَسَيُنْذَلِّهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضَّلُّوا بِهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا \*<sup>(7)</sup>).

#### **الأسلوب القرآني يخاطب كل ما في الإنسان:**

خاطب القرآن الكريم عقل الإنسان وقلبه وجوارحه جميعاً، وبدأ بتوجيه عقل الإنسان إلى التفكير وإعمال العقل، والالتفات إلى أسس الدعوة وأصولها، مصدق ذلك قوله تعالى: (وَإِن

(1) النمل: 89 - 93.

(2) البقرة: 256.

(3) الأنفال: 38.

(4) الأنعام: 50.

(5) الأعراف: 188.

(6) البقرة: 213.

(7) النساء: 175.

كُلُّنُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَأَنَا عَلَى عَبْدِنَا قَاتِلُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُلُّنُمْ صَادِقِينَ \*فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَنَّفُوا النَّارَ الَّتِي وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ  
لِلْكَافِرِينَ<sup>(1)</sup>.

ومرة ثلو مرّة يؤكد القرآن الكريم على استدعاء العقل والفكير والقلب في الأسلوب القرآني للدعوة، وذلك من أجل تحرير العقل من الخرافات والشعوذات، من ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ \*وَمَنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاحْتَلَفَ أَسْبَابُكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ \*وَمَنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاوُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ \*وَمَنْ آيَاتِهِ يَرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحِيِّي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقُلُونَ)<sup>(2)</sup>.

وبالتالي، فالأسلوب القرآني للإعلام يعتبر بحق أسلوباً علمياً يدعو الإنسان إلى النّظرة الحرة لواقع حياته وحياة مجتمعه؛ على أساس من العقل والإرادة الحرة، ومن الأساليب المختلفة التي استخدمها القرآن الكريم: أسلوب القصص، وسرد الأحداث الجارية، وضرب الأمثل للمقارنة بين موقف و موقف.

وبذلك تألفت الغايات الكبرى، والمثل العليا في الجانب الوجداني للإعلام القرآني على نحو معجز، لا مثيل له في تاريخ الدعوات التي شهدتها البشرية، لقد فتحت الأبواب على مصاريعها لينطلق الإنسان المقيد بأغلال القهر والوثنية، التائه في بيداء الضياع، ليخرج إلى الأفق الرحبا لرحمة الله ورضوانه، مصدق ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَافَّنَقُ إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا حَالَدُونَ \*وَتَرَعَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٌّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَهُمَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَدُّ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتَؤْذُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورْتَنُمُوهَا بِمَا كُنُّمْ تَعْمَلُونَ)<sup>(3)</sup>.

وهذا الأسلوب القرآني معجز للغاية، حيث يزرع في وجادن الناس غايات سامية، ويضع لكل عمل ثمرة وجزاء، تهفو إليه كل نفس أحست في الماضي بالضياع وفقدان الجدو في كل شيء، مثل ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنْقَيْنَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْنَوْنَ \*ادْخُلُوهَا سَلَامٌ آمِنِينَ \*وَتَرَعَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٌّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \*لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُحْرَجِينَ \*نَبِيٌّ عَبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(4)</sup>.

وقوله سبحانه وتعالى: (وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَنْفَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَّتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِّئُمْ فَادْخُلُوهَا حَالِدِينَ \*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \*)<sup>(5)</sup>.

(1) البقرة: 23 - 24.

(2) الروم: 21 - 24.

(3) الأعراف: 42 - 43.

(4) الحجر: 45 - 49. «غل»: حقد وضغينة وعداوة. «نصب»: تعب وإعياء.

(5) الزمر: 73 - 74.

إذن: يبقى الإنسان بحاجة إلى الوحي، ويبقى الأسلوب القرآني الإعلامي هو الأسلوب المعجز، وإلى يوم الدين<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

---

(1) للتوسيع يراجع: محمد حاتم، الإعلام في القرآن الكريم: ص 210 - 235.

## الفصل الثالث

### بعض عناصر الإعلام القرآني

حدّد العلماء عدة عناصر لـ الإعلام القرآني، يمكن حصرها وإيجازها بما يلي:

#### أولاً: القرآن الكريم عقيدة وأخلاق وشريعة:

وذلك لأنّه كتاب من عند الله سبحانه، فيه العقيدة والشريعة والمنهج.

مصدق ذلك قوله تعالى: (مَا قَرَطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)<sup>(1)</sup>.

وفي القرآن تحديد واضح لأهداف الرسالة، كما قال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)<sup>(2)</sup>.

ولذلك جاء التأكيد في أكثر من مرة على أن القرآن الكريم هو الرسالة العالمية، قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)<sup>(3)</sup>.

والمنتدب للقرآن يصل إلى قناعة تامة مفادها: أن المنهج الواضح للحياة كلها ميسوط في آيات القرآن الكريم، وصدق الله القائل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)<sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: إنّ الرسول ع بصفته الإعلامي الأول يحمل مؤهلات كبيرة

وذلك لأنّ الله تعالى قد خصّه بصفاتٍ معينة، وأخلاقٍ قرآنية حميدة، كل ذلك من أجل حمل رسالة السماء إلى الناس كافة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُّنِيرًا)<sup>(5)</sup>.

وبالتالي فقد حددت مهمّة الرسول ع بالإبلاغ، حيث لا دخل له بهداية الناس أو ضلالهم، وليس مهمته حمل الناس بالإكراه على أن يكونوا مؤمنين، مصدق ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)<sup>(6)</sup>.

وقوله سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)<sup>(1)</sup>.

(1) الأنعام: 38.

(2) إبراهيم: 1.

(3) الفرقان: 1.

(4) يونس: 57.

(5) الأحزاب: 45 - 46.

(6) المائدة: 67.

وقوله عز وجل: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: ما يتعلّق بالوسائل الإعلامية:

فقد كانت في عهد المучوم ع كلها عمل وقول وانتقال وخطابة، مع إرسال المبعوثين والدعاة إلى جهات مختلفة...، إضافة إلى الرسائل التي أرسلها الرسول ع إلى الملوك والأمراء، مثل ذلك ما ذكره الحافظ ابن قيم الجوزية:

(وكتب ع إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإنني أدعو جنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى»<sup>(3)</sup>.

### رابعاً: أساليب الدعوة التي وردت في القرآن الكريم، وأهمها:

- 1 - الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: (إِذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِأَنَّهُ يَهِي أَحْسَنُ<sup>(4)</sup>).
- 2 - الدعوة ليس فيها إكراه، كما قال الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ<sup>(5)</sup>).
- 3 - اتباع أسلوب التدرج، مثل ذلك ما حدث في مسألة تحريم الخمر، وفي المرحلة الأولى بين لهم أن في الخمر بعض المنافع، ولكن الإثم المترتب عليها أكبر، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ<sup>(6)</sup>). ثم صعد البيان الإلهي مسألة التحرير، فمنعهم من شرب الخمر قبيل الصلاة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ<sup>(7)</sup>).

ثم كانت المرحلة الأخيرة وهي التحرير المطلق، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفَلِّحُونَ \* إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُؤْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ<sup>(8)</sup>).

(1) البقرة: 256.

(2) الغاشية: 22 - 21.

(3) زاد المعاد: 689/3، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 1/258، صحيح مسلم: 3/1397، سنن الترمذى:

.124/5

(4) النحل: 125.

(5) البقرة: 256.

(6) البقرة: 219.

(7) النساء: 43.

(8) المائدة: 90 - 91.

4 - التبسيط في كل الأمور، وعدم التعقيد والتعسیر، إنما الشعار الدائم هو «يسراً ولا تعسراً، وبشراً ولا تنفراً، تطاواعاً ولا تختلفاً»، قال الله تعالى: (يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يَرِيدُ  
بِكُمُ الْعُسْرَ)<sup>(1)</sup>.

5 - أسلوب تصنيف الناس في المجتمع: حيث يجب مخاطبة كل فئة في المجتمع بأسلوب معين يناسبها، فمخاطبة المؤمنين تختلف عن مخاطبة الكافرين.

6 - أسلوب المجادلة والحوار؛ كما في قول الله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالْأَنْتِي  
هِيَ أَحْسَنُ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا  
وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)<sup>(2)</sup>.

وبالتالي ليس في الحوار مقدسات، فلذلك أن تحاور في الدين والشريعة والمنهج! ولك الحق في أن تحاور حتى في العقيدة، بل وحتى في الأمور المتعلقة بالله سبحانه، وهذا منهج متتحرر يفتح أمام العقول دروب النور والهدایة، ولذلك ضرب لنا القرآن مثالاً رائعاً، يحكى فيه عن الحوار الذي تم بين الخالق سبحانه، وبين الله أعدائه وهو إبليس!!.

وفي الحكاية يقول الله تعالى: (إِنَّمَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَاجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ  
السَّاجِدِينَ \* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَنِّكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ  
\* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِلَكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ \* قَالَ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ  
يُبْعَثُونَ \* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* إِنَّمَا لَاتَّهِمُ  
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)<sup>(3)</sup>.

7 - كذلك فقد اتبع القرآن أسلوب الثواب والعقاب، فلمؤمنين الجنة كما قال تعالى: (وَمَنْ  
يُطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)<sup>(4)</sup>.  
وللكافرين عذاب أليم، قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ)<sup>(5)</sup>.

8 - وأسلوب مناشدة الضمير الإنساني، بفتح الله لباب التوبة، فالإنسان فيما يبتلي به من معصية وذنب مرجو للتوبة، فتكون توبته إقراراً بالذنب وعزماً على عدم الإصرار عليه، أو الرجوع إليه، كما قال تعالى: (فَلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الدُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(6)</sup>.

9 - أسلوب استقراء التاريخ وأحداثه، مثل ذلك قوله سبحانه: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ  
قَوْمِي اتَّخَدُوا هَذَا الْقَرآنَ مَهْجُوراً \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ  
هَادِيًّا وَنَصِيرًا)<sup>(7)</sup>.

(1) البقرة: 185.

(2) العنکبوت: 46.

(3) الأعراف: 11 - 17.

(4) النساء: 13.

(5) هود: 119.

(6) الزمر: 53.

(7) الفرقان: 30 - 31.

- ١٠ - أسلوب الأمثال، كما في قوله تعالى: (مَا يُقَالُ لَكَ إِنَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوْ مَعْفِرَةٍ وَدُوْ عَقَابٍ أَلِيمٍ)<sup>(١)</sup>.
- ١١ - يقدم القرآن الحديث عن الجنة، ويردفه بحديثٍ عن النار، وكذلك في صفات الله، يورد التوبة ومعها العقاب.
- ١٢ - أسلوب تهذيب الأخلاق، كما في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)<sup>(٢)</sup>.
- ١٣ - الدعوة، حيث يوجه القرآن إلى ادب الدعوة وحملة الدعوة، كما في قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>(٣)</sup>.
- ١٤ - أسلوب الجزاء، سواءً كان للمحسن أو للمسيء: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)<sup>(٤)</sup>.
- ١٥ - أسلوب التبشير والإذار، كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)<sup>(٥)</sup>.
- ١٦ - التتابع في الرسالة حسب حاجات القلوب واستعدادها للتلقى: (الثَّبَّتَ بِهِ فُؤَادُكَ)<sup>(٦)</sup>. وهكذا تكون أهداف الرسالة الإسلامية: إصلاح العباد أولاً فيما بينهم وبين ربهم، ثم إصلاحهم في خاصة أنفسهم، ثم إصلاح حال المجتمع، وهذا ما اتفق عليه جميع الأنبياء عليهم السلام: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)<sup>(٧)</sup>.

\* \* \*

- 
- (١) فصلت: 43.  
(٢) القلم: 4.  
(٣) فصلت: 34.  
(٤) غافر: 60.  
(٥) الفرقان: 56.  
(٦) الفرقان: 32.  
(٧) الشورى: 13.

## الفصل الرابع

# عقل الإنسان هو هدف الإعلام القرآني

### المبحث الأول

#### استخدام العقل بالبحث والاجتهداد

ميّز الله تعالى الإنسان عن سائر مخلوقاته بالعقل، واعتبر ذلك نوراً منه سبحانه، ينير للإنسان طريق المعرفة، ولذلك فالعقل يسيطر على كل شهوة، ويتدبر به الإنسان كل الأمور، وكما قال أحدهم: لكل شيء أساس، وأساس الإنسان عقله، وبقدر عقله يكون دينه وعلمه. ولذلك فالإعلام القرآني موجه إلى عقل الإنسان، ولهذا يحتمن الله سبحانه وتعالى لأن نستخدم العقل في كل أمورنا، فأحكام الإسلام لا تتناقض مع العقل، وواجب الإنسان أن يستخدم كل المعرف فليصلح من أحواله في المجتمع ويتصرف بعقله ويفكر ويتدبر كل أمر. وينمو هذا العقل بالبحث المستمر والاجتهداد في الحياة الدنيا، وإذا ما أطفأ الإنسان نور عقله فإنه ينساق كالأنعام ويتبع هواه، ويتعصّب لشهواته وللعادات القديمة الجامدة ويتحبّط في الحياة الدنيا.

ولذلك يعاقب الله الإنسان إذا ما فعل شيئاً يؤثّر على عقله بالضرر، مثل شرب الخمر، فالسُّكُر يفقد عقل الإنسان فيتصرّف في أمور الحياة بلاوعي ولا اتزان، وقد ذكر القرآن الكريم - وهو رسالة السماء - الذين يستخدمون عقولهم في الفكر السليم والعمل الجيد بأنهم عقلاً...أولو الألباب: (ولَيَذَّكَرَ أُولُو الْأَلْبَاب) <sup>(1)</sup>.

إذن: إن الإعلام في القرآن يدعونا لاستخدام العقل وتنميته بالفكر والمعرفة والاجتهداد؛ ليكون سلوكنا متفقاً مع العقل السليم، والإنسان متكامل بجسمه وعقله. وكما يقول: إن العقل السليم في الجسم السليم، ولذلك يجب على الإنسان المحافظة على صحة جسمه.

وقد ورد ذكر العقل باسمه ومشتقاته في القرآن الكريم نحو خمسين مرة، وذكر أولى الألباب أكثر من عشر مرات، كذلك ورد في سورة طه: (الْأُولَى النُّهَى) <sup>(2)</sup>.

وفي المؤثر: ما اكتسب رجل من فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردئ، وما تم إيمان عبدٍ ولا استقام دينه حتى يكمل عقله. ومثله: إن لكل شيء مطية، ومطية المرء العقل، وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجّة أفضلكم عقلاً.

.52 (1) إبراهيم:

.54 (2) طه:

ومثله: لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم الفجّار في النار: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقُلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)<sup>(1)</sup>.  
وقد روي عن أنس رضي الله عنه قال: أتى قومٌ على رجلٍ عند النبي ﷺ حتى بالغوا،  
قال صلوات الله عليه: كيف عقل الرجل؟  
قالوا: نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟  
قال: «إن الأحمق يُصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غداً في  
الدرجات الزلفى على قدر عقولهم».

\* \* \*

## المبحث الثاني رؤية مستقبلية ( نحو إعلام إسلامي )

لا شك أن لدى المسلمين إعلاميين على مستوى عالٍ من الكفاءة، لكن - وللأسف - ليس لهؤلاء الإعلاميين إطار يضمّهم، فيما يشبه الرابطة، ولذلك اختفى عن نشاطهم التخطيط وحسن التقدير.

وما نراه الآن هو ضرورة حشد هؤلاء الإعلاميين لخدمة الدعوة الإسلامية، وفي نطاق تخطيط إعلامي مدروس.

نحن المسلمين نملك أسمى دعوة عرفتها الإنسانية - ليس في ذلك شك - والعالم يحتاج إلى مثل دعوتنا العليا، ونظمها القوية لعلاج مشكلاته المزمنة، ولكن الأرض ليست مفروشة أمامنا بالورود، وهي لا تستقبلنا بالأحسان، فإن قوى الشر في العالم ما يزال لديها من السلطان ما يتيح لها أن تعوق مسيرة الخير إلى ضمائر الناس، وهذه هي المشكلة.

لقد اختلف المفكرون في وضع تعريف دقيق لمفهوم الإعلام، وكذلك اختلفت الدول بحسب أنظمة الحكم القائمة في فهم الإعلام وتفسيره حسب نظرتها بمختلف الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيه وقد عرضنا لهذه التعريفات المتعددة ووجدنا أن علماء الإعلام يجتهدون في وضع تعريف أمثل لهذا المصطلح الحديث.

إلا أن هناك اتفاقاً في أساسيات العمل الإعلامي، وفي المبادئ والأسس التي يقوم عليها كالتحلي بالموضوعية والتجرد من الذاتية في عرض الحقائق. والصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها الأصلية، والتعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام.

بيد أننا نود الإشارة هنا إلى قضية مهمة وإشكالية تعرّض سبيلاً للإعلام الإسلامي ، فبعضهم يظن أن رجل الإعلام وظيفته قاصرة على عرض المادة الإعلامية دون التزام بها، ولا إلزام.

ولا توجد خدعة أسوأ من هذه الخدعة في عالم الاتصال، أيعقل أن يكون رجل الإعلام، مُبلغًا لفرضية الصلاة وهو لا يصلّي؟ أو يقدم رسالة إعلامية مبلغًا عن (التوحيد) وهو مشرك بالله؟

ترى هل المطلوب حشد الإعلاميين الإسلاميين فيما يشبه المؤسسة التي تضطلع بمهمة الإعلام بالدعوة الإسلامية وبمبادئها عبر الأجهزة المتاحة، من صحفة وإذاعة وتليفزيون، وغيرها من وسائل النشر المتطورة؟ أم يكون المطلوب هو انتماؤهم إلى ميثاق إعلامي للدعوة الإسلامية، مخطط المراحل في مرونة وفاعلية؟

والواقع أن كلا الحالين مطلوب من أجل تحقيق تقدّم في ميدان الإعلام الإسلامي، ذلك أن أداء الإسلام يتلاعبون الآن بكرته، ومن الواجب تلقفها من بين أيديهم وأرجلهم، لتصحيح مسارها، وإثبات جديّة القضية التي نعيش من أجلها.

والإعلام الإسلامي إعلام عام تتبع عموميته من شمولية الشريعة الإسلامية لجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان، وهو إعلام مستقل؛ ذلك لأن الإسلام - عقيدةً وشريعةً - نظام مستقل

متكملاً متميّز، حيث ينادي الناس كافة للدخول في الدين، كما أنه ثابت في مقوّمات التصور الإسلامي وقيمه للحياة الإسلامية، ومن خصائصه الإيجابية؛ لأن الإسلام دين دعوة وتبلّغ. والإعلام كي يحقق أهدافه المرجوة ؛ يتطلّب اكتمال العناصر الأربع في عملية الاتصال وهي المرسل والمرسل إليه و الرسالة والرسائلة لا بد له من أدوات، فالآذان للصلوة مثلاً له خصائص إعلامية رفيعة الدرجة في التأثير من الناحية الإعلامية، وكذلك الخطبة هي وسيلة إعلامية ممتازة، لها صفة التكرار والتعدد، وقوة المناسبة للأحداث الجارية ، ونجد أيضاً الرسالة المكتوبة الاتصال الشفهي فقد كانت سلحاً إعلامياً خطيراً، استخدمه النبي ع استخداماً مؤثراً ، وقد مرّ بيان ذلك في البحث ، وأخيراً هل هناك من مصدر إعلامي كالمؤثر الشخصي ، والقدوة الحسنة؟! إن جميع المبشرين يضجون في سبيل تأدية الرسالة الملقاة على عاتقهم ، من هذا المصدر بالذات .

ولا بد لنا بعد هذا العرض لقضايا الإعلام الإسلامي ومسائله ، من ذكر بعض الصعوبات والتحديات التي تحول دون تحقيق غاية الإعلام الإسلامي وهدفه الذي يسعى إليه ومن ذلك :

- دور الإعلام الصهيوني الغربي الذي حقق ويحقق كثيراً من أهدافه في العرب والمسلمين ولاسيما الفرق بين المسلمين على اختلاف أطيافهم ومذاهبهم .
- تجزئة الأمة المسلمة التي حقق منها الاستعمار الغربي الحاقد جزءاً كبيراً .
- مشكلة المرأة ودورها الإعلامي .
- دور أجهزة الإعلام في البلدان الإسلامية سطحي ومستهلك . إلى غير ذلك من المعوقات الكثيرة التي تواجه الإعلام الإسلامي في بلادنا المسلمة .

ولابد أيضاً من ذكر بعض التوصيات والاقتراحات، عسى أن يكون في ذلك حافزاً للمتخصصين والعاملين في مجال الإعلام؛ لتحقيق ما نصبوا إليه جمیعاً ، والهدف هو سعادة هذا الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي هذه :

- إدخال مادة الإعلام الإسلامي في غالبية الجامعات، أو إفراد ذلك بكليات خاصة.
- تنظيم ندوات ومحاضرات ومؤتمرات تعتمي بالجوانب الإعلامية، حيث يتم الحوار بين متخصصين في مجالات الشريعة مع متخصصين في المجالات الإعلامية.
- الاهتمام كثيراً بالبرامج التي تقدم للأطفال، خاصة في الأمور التي تتعلق بالعقيدة، لأن ما يراه الطفل، أو يسمعه، يرسخ في ذهنه حتى الموت.
- إرسال بعثات إلى أنحاء العالم، وذلك بهدف الاطلاع على أحدث وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة.
- التأكيد على مسألة تفرّغ ثلاثة من الشباب والفتيات لدراسة اللغات الأجنبية، بغية تقديم ما عندنا من تراث إسلامي عبر القنوات الفضائية، شريطة أن تكون موجّهة للناطقين بغير العربية.
- الابتعاد عن الصاق التّهم جزافاً لكل ما له علاقة بالفيديو والتلفزيون والفن...، على أساس أن ذلك حرام، وما إلى هنالك من الفتوى المعلبة، والتي أكل عليها الدهر وشرب، والنظر إلى المسألة من باب: الحكمة ضالة المؤمن.

- أن يكون دور أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية التوحيد لا التفريق، والتعليم لا التجهيل، والفن الهدف الوعي، لا السطحية والابتزاز والاستهلاك!
  - أن ترتكز وسائل الإعلام الإسلامي على الجوانب الخدمية الاجتماعية.
  - ألا تُوجَّه وسائل الإعلام ثغرة بين الأصالة والمعاصرة، بل عليها أن تنظر إلى التراث الإسلامي بعين، وتنظر إلى العصر الحالي بعين أخرى.
  - التكافف على إخراج موسوعات معارف إسلامية ضخمة، تشمل أمهات العلوم، وبلغة مبسطة ومعاصرة.
  - التصدي لكل المشاكل والصعوبات ، والإسهام الكبير في حلها وتبنيان الحكم الشرعي فيها .
  - البعد عن الخطابات الإنسانية عبر وسائل الإعلام، وخاصة ما فيه تكلف وسجع وتقعر ، واستبدال ذلك بما يناسب لغة العصر، وخاصة الإعجاز العلمي ونحو ذلك، فالمسألة كما قال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ سَيِّئَتْنَا أَوْ أَخْطَأَنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَا عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)<sup>(١)</sup>.
  - وأخيراً: فقد مرّ معنا سابقاً ماهية الإعلام الإسلامي، وخصائصه، وبعض الإشكاليات إلا أنني أضيف هنا أيضاً بعض الإشكاليات الراهنة ومنها تلكم الحملات المخططة المدروسة؟! فقد هبت رياح العولمة بكل أشكالها: الاقتصادية والعسكرية ، وعلومة الإعلام والتقاقة ، وعلومة ال欺هر ، وعلومة الإرهاب و... على العالم ، فأصابت نقاط الضعف فينا! فهذا من أعظم التحديات أمام الإعلام الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

\* \* \*

(1) البقرة: 286. «إصرأ»: عبئاً ثقيلاً.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية ، جابر قميحة ، ط ١ ١٩٩٨م، نادي المدينة المنورة الأدبي.
- أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة أبي السعود محمد العمادي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- أساليب القرآن الكريم في الرد على الحملات الإعلامية ، نعيم رزق الدرداوي ، ط ١ ٢٠٠٠م، دار الفرقان ، إربد.
- أصول الإعلام الإسلامي ، إبراهيم إمام ، ط ١ ١٩٨٥م، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- أصول الإعلام الإسلامي وتطبيقاته ، إبراهيم محمد سرسيق ، ط ١ نادي مكة الثقافي الأدبي ، مكة المكرمة.
- أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، ط ١ ١٩٩٥م، دار الفكر ، بيروت.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للحافظ ابن قيم الجوزية ط ١ ١٩٩٧م دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض اليحصبي ، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل ، ط ١ ١٩٩٨م، دار الوفاء ، مصر.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، للإمام أبي الحسن علي البصري البغدادي الماوردي ، تحقيق عصام الحrstاني ومحمد الزغلي ، ط ١ ١٩٩٦م، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- الاستذكار ، تصنيف الحافظ ابن عبد البر ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعي ، ط ١ ١٩٩٣م، دار الوعي ، حلب.
- الأسرة المسلمة أمم الفيديو والتلفزيون ، مروان ك JACK ، ط ١ ١٤٠٧ هـ ، دار الكلمة الطيبة ، القاهرة.
- الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي ، عبد الوهاب كحيل ، ط ١ ١٤٠٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت.
- الإسلام والفن ، الدكتور يوسف القرضاوي ، ط ١ ١٩٩٦م، مكتبة وهبة ، القاهرة.
- الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية ، مرعي مذكر ، ط ١ ١٩٨٥م، دار المعارف ، القاهرة.

- الإعلام الإسلامي النظري في الميزان ، سعيد صيني ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط 1997م، الرياض.
- الإعلام الإسلامي والرأي العام، محمد محمود متولي ، ط 1987م، شركة سعيد رافت ، القاهرة.
- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، محبي الدين عبد الحليم، ط 1979م، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي ، مرعي مذكور ، ط 1988م، دار الصحوة ، القاهرة.
- الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف ، سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط 1411هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض.
- الإعلام التعاوني في ظل عالم متغير ، نوال عمر وعبد الحميد شعري ، ط 1993م، دار العربي ، القاهرة.
- الإعلام الدولي (دراسة في الاتصال والدعائية الدولية) ، أحمد بدر ، ط 4 1998م، دار قباء ، القاهرة.
- الإعلام الشيعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية ، الدكتور يوسف أبو هلاله ، ط 1987م، مكتبة الرسالة الحديثة ،الأردن.
- الإعلام العربي ، تحديات الحاضر والمستقبل ، تيسير أبو عرجا ، ط 1996م، دار مجلاوي ، عمان.
- الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة ، علي محمود العائدي ، ط 1999م، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي.
- الإعلام العربي على أبواب القرن الواحد والعشرين ، أديب خضور ، ط 1997م، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق.
- الإعلام العربي وتحديات العولمة ، تركي صقر ، ط 1998م، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق.
- الإعلام العربي وتحديات العولمة الإعلامية ، الدكتور عبد الملك رومان الدناني ، أطروحة غير منشورة.
- الإعلام الغربي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامي ، الدكتور يوسف أبو هلاله ، ط 1987م، مكتبة الرسالة الحديثة ،الأردن.
- الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية ، الدكتور يوسف أبو هلاله ، ط 1987م، مكتبة الرسالة الحديثة ،الأردن.
- الإعلام في العصر الحديث ودوره في تبليغ الدعوة الإسلامية ، محمد محمود متولي ، ط 1406هـ ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت.
- الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، عبد اللطيف حمزة ، ط 1965هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

- الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، عبد اللطيف حمزة ، ط 2002م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها ، محمد إبراهيم نصر ، ط 1398هـ ، دار اللواء ، الرياض.
- الإعلام والدعائية ، عبد اللطيف حمزة ، ط 2001م دار الفكر العربي ، القاهرة.
- الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي ، الدكتور عبد القادر طاش ، ط 1995م، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ، الدكتورة جيهان رشتي ، ط 1971م، دار الفكر العربي ، بيروت.
- الإعلام وهموم مشروعات الشباب ، نجوى عبد الهادي تركي ، ط 2003م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- الإعلام: قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي ، الدكتور محمد سعيد الدين ، دار بيروت المحروسة ، الطبعة الأولى، 1991 م.
- الأمان فطرة الحياة والإعلام سمة العصر ، عبد الرحمن الياسين ، ط 2004م، دار طويق ، الرياض.
- البحر المحيط في التفسير ، للإمام محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) ، ط 1992م، دار الفكر ، بيروت.
- التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، محمود كرم سليمان ، ط 1409هـ ، دار الوفاء ، المنصورة بمصر.
- التشريع الجنائي الإسلامي ، مقارناً بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، ط 4 1985م، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- التفسير الكبير ومفآتيح الغيب ، للإمام محمد الرازى ، ط 1995م، دار الفكر ، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط 1995م، دار الفكر ، بيروت.
- الجانب الإعلامي في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، محمد إبراهيم محمد إبراهيم ، ط 1406هـ ، المكتب الإسلامي بيروت.
- الجوادر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن مخلوف الشعالبي ، تحقيق محمد الفاضلي ، ط 1997م، المكتبة العصرية ، بيروت.
- الحرب النفسية ضد الإسلام - العهد المكي - الدكتور عبد الوهاب كحيل ، ط 1986م، مكتبة المقدسي ، بيروت.
- الدر المصور في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد الخراط ، ط 1993م دار القلم ، دمشق.
- الدعوة إلى الإسلام ، توماس أرنولد ، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم وآخرين ، ط 3 1970م، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

- الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والمعهود المتأخرة، محمد أبو زهرة، ط ١٩٧٢م، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- الرقابة في الإعلام الإسلامي - دراسة مقارنة - محمد أحيدب عمر ، ط ١٤١٢هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض.
- السنن الصغيرة ، الحافظ أحمد بن الحسين البهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعي ، ط ١٩٨٩م، دار الوفاء ، مصر.
- السنن الكبرى ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق حسن شلبي ، ط ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط دار القلم بيروت.
- السيرة النبوية والإعلام الإسلامي ، عبد العزيز شرف ومحمد الخفاجي ، ط ١٩٨٦م، مكتبة مصر ، القاهرة.
- الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية ، زهير الأعرجي ط ١٤٠٢هـ ، دار المعارف ، بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض اليحصبي ، تحقيق عبده كوشك ، دار الفحياء ، بيروت ، ط ٢٠٠٠م.
- الصحافة في ضوء الإسلام، مصطفى الدميري ، ط ١٤٠٨هـ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ط ١٩٩٤م ، دار القلم، دمشق.
- العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- العولمة والتبادل الإعلامي الدولي ، صابر فلحوط ومحمد البخاري ، ط ١٩٩٩م، دار علاء الدين ، دمشق.
- الفصل في الملل والأهواء والحل ، للإمام ابن حزم الظاهري ، تحقيق الدكتور محمد نصر وعبد الرحمن عميزة، ط ١٩٨٥م، دار الجيل ، بيروت.
- الفقه الإسلامي وأدلته ، الدكتور وهبة الزحيلي ، ط ١٩٩٧م ، دار الفكر دمشق.
- القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ط ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال ، للعلامة جار الله الزمخشري ، ط ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- المال والإعلام في الفكر اليهودي والممارسة الصهيونية ، عثمان زادة وغريس هالسل ط ١٩٩٩م، دار الفائز ، بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق السيد عبد العال السيد إبراهيم، ط ١٩٩١م ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية بقطر.
- المحسوب في علم أصول الفقه ، للإمام فخر الدين الرازي ، تحقيق الدكتور جابر العلواني ، ط ٢١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

- المُحلّى ، للإمام ابن حزم الأندلسي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، ط دار الجيل ودار الأفاق الجديدة ، بيروت.
- المدخل إلى وسائل الإعلام ، عبد العزيز شرف ، ط 2000م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، ويليها مقدمات ابن رشد ، ط 1 1994م، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- المسؤولية الإعلامية في الإسلام: النظرية - واقع التطبيق ، محمد سعود البشر ، ط 1 1996م، دار عالم الكتب ، الرياض.
- المستدرک على الصحيحين ، للحافظ أبي عبد الله الحاکم النیسابوری ، ط دار المعرفة بیروت.
- المستصفى من علم الأصول ، للإمام محمد الغزالى ، ط 1 دار الأرقام بن الأرقام -بيروت.
- المعجم الأوسط ، للحافظ الطبراني ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط 1 1985م، مكتبة المعارف ، الرياض.
- المغني ، للإمام ابن قدامة ، ويليه الشرح الكبير للإمام ابن قدامة المقدسي ، ط 1 1996م، دار الحديث ، مصر.
- المذهب في فقه الإمام الشافعى ، لأبى إسحاق الشيرازى ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي ، ط 1 1996م، دار القلم ، دمشق.
- المواقفات في أصول الشريعة ، للإمام أبى إسحاق الشاطبى ، تحقيق عبد الله دراز ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي ، الدكتور أحمد فتحي بهنسي ، ط 1 1991م، دار النهضة العربية ، بيروت.
- الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط 2 1986م، دار ذات السلسل ، الكويت.
- الموقف من السينما الإسلامية ، محمد ولید جدّاع ، ط 1 1970م، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر.
- النظرة الإسلامية للإعلام - محاولة منهجية - محمد كمال الدين إمام ، ط 1 1980م، دار البحوث العلمية ، الكويت.
- الوظائف الإعلامية في آفاق القصة القرآنية ، محمد ناجي مشرح ، ط 1 1412هـ ، دار المجتمع ، جدة.
- الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي ، علي رضوان الأسطل ، ط 1 1404هـ ، مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق محمد حلاق والدكتور محمود الأطرش ، ط 1 2000م دار الرشيد ، دمشق.
- أوجز المسالك إلى موطن مالك ، العالمة محمد زكريا الكاندھلوی ، ط دار الفكر ، بيروت.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، القاضي ابن رشد القرطبي ، تحقيق ماجد الحموي ، ط ١ ١٩٩٥م، دار ابن حزم، بيروت.
- بذل المجهود في حل ألفاظ أبي داود ، المحدث خليل أحمد السهارنفوري ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت.
- تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق ، الإمام عثمان الزيلعي ، ط ١٣١٥هـ ، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق مصر.
- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله علوان ، ط ٣ ١٩٩٦م، دار السلام ودار الفكر ، دمشق والقاهرة.
- تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ط ١ ٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ ، بيروت.
- تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ، للحافظ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، ط ١ ١٩٨٣م، دار الفكر ، بيروت.
- تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي شعراوي ، ط أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير الدمشقي ، ط ١ ١٩٩٦م، دار الأندلس ، بيروت.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط ٢ ١٩٨٣م، دار الفكر ، بيروت.
- جامع البيان عن تأويلي أي القرآن ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ط ١ ١٩٨٨م، دار الفكر ، بيروت.
- حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ، يوسف أبو بكر ونبيل سالم ، ط ١ ١٩٨٩م دار الجليل ، دمشق.
- حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، عبد الله علوان ، ط ٦ ١٩٨٦م، دار السلام القاهرة.
- دراسات في الإعلام الدولي: مشكلة الاختلال الإخباري ، راسم محمد الجمال ط ١ ١٩٨٥م، دار الشروق ، جدة.
- دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرانية ، محمد فريد عزت ، ط ١ ١٤٠٤هـ ، دار الشروق، جدة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي ، ط ١ ١٩٩٣م، دار الفكر ، بيروت.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق فواز زمرلي وإبراهيم الجمل ، ط ١١ ١٩٩٨م، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- سنن الدارمي ، الحافظ عبد الله بن بهرام الدارمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط ١ ٢٠٠٠م، دار المغني ، الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية ، القاضي علي بن علي المعروف بأبي العز الدمشقي ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي وشعيوب الأرناؤوط ، ط ١٣ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- شرح المقاصد ، للعلامة مسعود بن عبد الله الشهير بالتفنازي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط ١ عالم الكتب ، بيروت.

- شفاء العليل ، للحافظ ابن قيم الجوزية ، ط 2 1995م، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدّة.
- صحيح ابن خزيمة ، للعلامة محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، تحقيق الدكتور محمد الأعظمي ، ط 2 1992م، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق الدكتور مصطفى البغا ، ط 1 1997م، دار العلوم الإنسانية ، دمشق.
- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، الحافظ ابن العربي المالكى ، ط 1 1995م، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- عالمية الدعوة الإسلامية ، الدكتور علي عبد الحليم محمود ، ط 2 1979م، دار عكاظ السعودية.
- عولمة الإعلام والثقافة ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط 1 2003م، دار المكتبي ، دمشق.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، ط 1 1989م، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- فتح القدير الجامع بين فنی الروایة والدرایة من علم التفسیر ، محمد على الشوكاني ، ط 2 1998م، دار الكلم الطيب ، دمشق.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، ط 1 1994م، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- قصاصنة وأباطرة ، ناعوم تشومسكي ، ط 1 1996م، دار حوران للدراسات ، دمشق.
- كتاب السنة ، الحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط 4 1998م، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- كتاب المبسوط ، شمس الدين السرخسي ، ط 1 1986م، دار المعرفة ، بيروت.
- كتاب المجموع للإمام النووي ، تحقيق محمد بخيت المطيعي ، ط مكتبة الإرشاد ، جدة.
- كتاب مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، للإمام محمد المغربي ، المعروف بالحطاب ، ط 1 2002م، دار الفكر ، بيروت.
- بباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن ، ط 1 1995م، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين ، ابن منظور ، ط 6 1997م، دار صادر ، بيروت.
- لعبة وسائل الإعلام: السياسة الأمريكية في عصر التليفزيون ، ستيفن إينزلاير ، ترجمة فاروق منصور ، ط 1 1999م، دار البشير ، عمان.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ أبو الحسن الندوى ، ط 11 1978م، دار السلام، حلب.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط 1 1995م، مؤسسة الأعلمى ، بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الحافظ نور الدين علي الهيثمي ، تحقيق عبد الله الدرويش ، ط 1 1994م، دار الفكر ، بيروت.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للحافظ ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط 4 1997م، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، الإمام عبد الله بن أحمد النسفي ، تحقيق مروان الشعار ، ط 1996م دار الفائس ، بيروت.
- مدخل إلى الإعلام والجهاد من المنظورين الإسلامي والوضع ، نور الحق إبراهيم ، ط 1409هـ ، مكتبة الإيمان المدينة المنورة.
- مدخل إلى وسائل الإعلام ، فرانسيس بال ، ترجمة عادل بوراوي ، ط 1996م ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس.
- مسند أبي عوانة ، للإمام يعقوب بن إسحاق الأسفرايني ، ط 1 1998م ، دار المعرفة ، بيروت.
- مسند أبي يعلى الموصلي ، الحافظ أحمد بن علي التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط 1986م ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق لجنة دار النشر بإشراف الدكتور عبد الله التركي ، ط 1998م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، الحافظ شهاب الدين أحمد الكناني ، البوصيري ، ط 1 1986م ، دار الجنان ، بيروت.
- مقومات رجل الإعلام الإسلامي ، تيسير محجوب الفتياوي ، ط 1 1408هـ ، دار عمار ، عمانالأردن.
- ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية في ضوء الإسلام ، محمد الخرعان ، ط 1996م ، دار عالم الكتب ، الرياض.
- منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية ، سليم عبد الله حجازي ، ط 1 1406هـ ، دار المنارة ، جدة.
- موسوعة الإمام الشافعي ، الكتاب الأول ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق الدكتور أحمد حسون ط 1 1996م ، دار قتبة ، دمشق.
- نحو إعلام إسلامي: إعلامنا إلى أين؟ علي جريشة ، ط 1 1409هـ ، مكتبة وهبة ، القاهرة.
- نظريات الإعلام ، م. دي فلور ، وس. بال روکاخ ، ترجمة محمد ناجي الجوهر ، ط 1994م ، دار الأمل ،الأردن.
- نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية ، أمينة الصاوي وعبد العزيز شرف ، ط 1 1985م ، مكتبة مصر ، القاهرة.
- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، محمد بن علي الشوكاني ، ط 1 1999م ، دار الكلم الطيب ، دمشق.
- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة ، محمد موفق الغلاياني ، ط 1 1405هـ ، دار المنارة ، جدة.
- وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة ، عبد العزيز شرف ، مكتبة الدراسات الإعلامية ، القاهرة ط 1999م.

- وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط ١٤١٠ هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض.

\* \* \*